دورية دولية محكمة

قضايا آسيوية

ISSN 2629-6616
رقم التسجيل: VR.3373.6327.B

مجلة قضايا آسيوية

المركز الديمقراطي العربي

Asian issues

International scientific periodical journal

ISSN 2629-6616
VR.3373.6327.B

Germany: Berlin 10315
Gensinger- Str: 112
http://democraticac.de

مجلة قضايا آسيوية

عنوان المجلة:

قضايا آسيوية

Journal of Asian Issues

دورية دولية محكمة

Nationales ISSN-Zentrum für Deutschland

ISSN 2629-6616

العدد العاشر-أكتوبر -2021

الناشر:

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين-ألمانيا

لا يسمح بإعادة إصدار هذه المجلة أو أي جزء منها أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق خطي من الناشر.

جميع حقوق الطبع محفوظة للمركز الديمقراطي العربي

All rights reserved No part of this book may by reproducted. Stored in a retrieval System or tansmited in any form or by any meas without prior Permission in writing of the publishe

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية

Germany: Berlin 10315 GensingerStr: 112

Tel: 0049-Code Germany

54884375 -030

91499898 -030

86450098 -030

mobiltelefon : 00491742783717

E-mail : https://democraticac.de/

رئيس المركز:

أعمار شرعان

رئيس هيئة التحرير:

الدكتورة عبلة مزوزي

أستاذة العلوم السياسة والعلاقات الدولية جامعة المسيلة/الجزائر

نواب رئيس التحرير:

- د. جمال الفاضي – استاذ العلوم السياسة والعلاقات الدولية جامعة فلسطين
- د عائشة حمايدي – أستاذة القانون الدولي العام جامعة عنابة/الجزائر

هيئة التحرير

- د.بن ميهوب نصرين –جامعة الجزائر3- الجزائر.
- د.كعبوش الحواس –الدراسات الاسيوية/ جامعة الجزائر3
- د.نصر الدين مختاري- العلاقات الدولية، تخصص دراسات إقليمية/ المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية.
- د.محمد بلعيشة –الدراسات الاسيوية/ جامعة الجزائر3
- أ.أسماء بن مشيح – أستاذة العلوم السياسية والعلاقات الدولية جامعة تيزي وزو/الجزائر
- أ.وفاء بوكابوس – باحثة في العلوم السياسة والعلاقات الدولية جامعة المنار/تونس

أعضاء اللجنة العلمية:

1. أ.د. نورهان الشيخ – أستاذ العلوم السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة.
2. أ.د. فاطمة الزهراء بودرهم – متخصصة بشؤون المرأة والعلوم السياسية جامعة المسيلة/الجزائر.
3. أ.د. إيناس محمد العامري – مدير مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية – العراق.
4. أ.د. دلال بحري – أستاذة العلوم السياسية والعلاقات الدولية جامعة باتنة1/الجزائر.
5. د. عبد القادر ودنن– أستاذ العلاقات الدولية– جامعة عنابة– الجزائر.
6. د. حنان رزايقية– دكتوراه في العلوم السياسية جامعة الجزائر –3–.
7. د. جمال قاضي – باحث في الشؤون السياسية ومحاضر غير متفرغ في عدة جامعات.
8. د. حمايدي عائشة – أستاذة القانون الدولي العام جامعة عنابة/الجزائر.
9. د. حمام الدين بوعيمي – متخصص في الشؤون الامنية الدولية جامعة المسيلة/الجزائر.
10. د. أحمد بوالعلي بوجلطية – أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية جامعة الشلف/الجزائر.
11. د. العربي فاروق –أستاذ العلوم السياسية و العلاقات الدولية جامعة الجزائر–3–
12. د. سليم عاشور – أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية جامعة بالمسيلة/الجزائر.
13. د. سميرة سليمان – متخصصة في شؤون الادارة الدولية جامعة قسنطينة/الجزائر.
14. د . حارث فحطان عبدالله – زميل باحث في المركز الديمقراطي العربي – العراق.
15. د. عبد القادر شاقوري – أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية جامعة الشلف/الجزائر.
16. د. فاطمة صفراوي – أستاذة العلوم السياسية والقانون العام جامعة سوسة /تونس.
17. د. جلال حمد حمد عبدالله – متخصص في الاقتصاد والمالية العامة – جامعة المنصورة/مصر.
18. د. محمد الأمير أحمد – متخصص في التاريخ الحديث والمعاصر – مصر.
19. د.نزيهة شاوش – علم الاجتماع تخصص الادارة والعمل/ جامعة بسكرة– الجزائر.
20. د. ميثم منفي كاظم العميدي– كلية القانون–جامعة بابل– العراق.
21. د.بن ميهوب نسرين –جامعة الجزائر3– الجزائر.
22. أ.د. وحيد أنعام كاكاني–وزارة التربية العراقية مديرية تربية ديالى– العراق.
23. د.إلياس كتاوي، جامعة الجزائر –3– الجزائر.
24. د.كعبوش الحواس، جامعة الجزائر –3–، الجزائر.
25. د. نصر الدين مختاري المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، الجزائر.
26. د. محمد أمين سويعد، جامعة الجزائر –3–، الجزائر.
27. د. سالمي العيفة أستاذ العلوم السياسية بجامعة الجزائر 3/ الجزائر.

28.د. حمدان بوعمران متخصص في العلوم السياسية فلسطين.

29.د محمد الشيخ رئيس قسم العلوم السياسية جامعة الجفرة/ ليبيا.

30.د كمال شطاب أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية جامعة المسيلة/الجزائر

31.د فؤاد الربيع دكتور في العلاقات الدولية و القانون الدولي/المغرب

32.د.محمد بلعيشة الدراسات الاسيوية/ جامعة الجزائر-3-

33.د. مجال عبدالعزيز عوضي الدبيطي جامعة الشرق الأدنى –قبرص – تركيا

34.د.مجدي عبدالله فواز خصاونه، متخصص في مناهج وطرق تدريس الدراسات الاجتماعية، الأردن.

35.د. آسيا قبلي/ باحثة في مركز الشعب للدراسات والبحوث/ الجزائر.

الفهرس

الـفـهـرس

الرقم	المحتوى	الصفحة
01	الافتتاحية آسيا في ظل سياسات القوى الدولية	1
	الدراسات	
02	موقف الدولة العثمانية من الحرب الروسية – اليابانية 1904-1905 (د. حمادة الشافعي)	3
03	شرعية منظمة التحرير الفلسطينية (د. أحمد عبد المالك سويلم أبو درابي)	34
04	تفاعل الجمهور العماني مع الحملات الانتخابية عبر توتير "دراسة ميدانية" (أ. محمد بن سالم بن حمود السعدي)	50
05	استخدامات الشباب الجامعي لمواقع التواصل الاجتماعي كمصدر للمعلومات حول الازمة الأفغانية "الفيسبوك نموذجا" "دراسة ميدانية على طلاب الإعلام بجامعتي اليرموك والشرق الأوسط" (د. نهى صبري محمد القطاونة)	74
06	فرص انضمام العراق إلى منظمة التجارة العالمية (الباحث سيف صباح عبود/ أ.د. زياد طارق عبد الرزاق)	97
07	سياسة العراق الخارجية تجاه المملكة العربية السعودية بعد العام 2003 (الباحثة نهى جاسم حسين)	119
08	أثر العدوان الاسرائيلي 2021 على قطاع غزة في خلق رؤية وطنية فلسطينية جامعة (أ.عبد الرحمن حسن غانم)	143
	قراءة في كتاب	
08	قراءة في كتاب .Chloé Maurel , La Chine et le monde. (Paris : éditions Studyrama, 2008). 189 p (د.كعبوش الحواس)	157

الإفتتاحية

الافتتاحية

آسيا في ظل سياسات القوى الدولية

حظيت القارة الآسيوية باهتمام الولايات المتحدة الأمريكية، باعتبارها المنتصر الأكبر في الحرب الباردة غداة انهيار الاتحاد السوفييتي، وترجم هذا الاهتمام في محاولة الأخيرة تقويض كل محاولة لاسترجاع القوى الإقليمية هناك قوتها. فعملت على ضم جمهوريات الاتحاد السوفييتي سابقا إلى حلف (الناتو)، لتراقب عن كثب خصمها التقليدي، الذي رغم انهياره اقتصاديا إلا أنه بقي قوة عسكرية مهابة.

وقد كانت منطقة الشرق الأوسط في شقه الاسيوي بالمفهوم الأمريكي محل عدوان أمريكي بدأ باحتلال أفغانستان العام 2001، بحجة مكافحة الإرهاب، ثم احتلال العراق الذي أخذ شكل الاستعمار القديم بإنزال القوات العسكرية الأمريكية على تراب القطر العراقي، بحجة امتلاك العراق أسلحة دمار شامل. لكن الحقيقة خلف كل هذه الاعتداءات هي الاستيلاء على ثروات تلك الدول لدفع اقتصادها. وكل هذا في إطار استبدال الخطر الأحمر بالخطر الأخضر لتنفيذ السياسة الخارجية في منطقة أشارت التقديرات أنها ستكون مهد نظام عالمي متعدد الأقطاب يزيح روما الجديدة عن عرش الأحادية القطبية.

ونظرا لأهمية القارة الآسيوية في النظام الدولي، التي أولتها الولايات المتحدة الامريكية اهتماما خاصا يتجسد في المفهوم الاستراتيجي، الذي أطلقته العام 2010، والذي يعني الانتشار نحو آسيا، والقاضي بإعادة نشر قواتها العسكرية في المحيط الهادي وعلى حدود القارة الآسيوية.

في هذا الوقت كانت الصين وروسيا تعملان على تقوية نفسيهما من الداخل، حيث وصل الرئيس الروسي فلاديمير بوتن إلى سدة الحكم ليبدأ عهد جديد لروسيا الاتحادية، قوية عسكريا لكن لابد لها من اقتصاد قوي. وكذلك فعلت الصين التي غزت في أقل من 20 سنة كل دول العالم اقتصاديا، بداية من مبادرة الحزام والطريق، التي جاء بها الرئيس الصيني شي جين بينغ العام 2013، تحمل نظرة عالمية شاملة للدور الذي تتوخاه الصين لنفسها بحلول العام 2030.

وقد خرجت هاتان القوتان كرابح أكبر من أزمة الصحة العالمية ممثلة في جائحة كورونا، حيث أبانتا عن قدرة عالية على تسيير الأزمة بداية بمحاصرتها ثم اختراع اللقاح، ومد يد العون لكل دول العالم دون خلفية أيديولوجية، فساعدت الصين إيطاليا الرأسمالية في قلب أوروبا، كما ساعدت دول أمريكيا اللاتينية الاشتراكية، وكذلك فعلت روسيا.

في حين كان تسيير الأزمة في أوروبا كارثيا بالنظر إلى عدد الوفيات المهول، وتصريحات رؤساء تلك الدول بالعجز عن مواجهتها، وبلغ الحد برئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون أن يدعو مواطنيه للاستعداد لتوديع أحبائهم. تعبيرا عن العجز الكامل.

ورغم أن الصين تنفي أنها قوة عظمى تنافس الولايات المتحدة الأمريكية، وإن كان الواقع يؤكد صحة هذا الطرح، إلا أن معطيات أخرى تشير إلى أن الصين وروسيا هما أحد أقطاب النظام الدولي الجديد وهو في طور التبلور. ويستدل على ذلك بالقوة البحرية التي بنتها الصين خلال العقدين الأخيرين لفرض نفوذها في محيطها الجيوبوليتيكي الطبيعي، في مواجهة التواجد الأمريكي المفروض بالقوة العسكرية.

إن الدور المتنامي للقوتين الآسيويتين الصين وروسيا جعل دول الكومنويلث تسارع إلى بناء حلف عسكري جديد يستشف من خلال صفقة الغواصات AUKUS، حيث تخلت استراليا عن صفقة شراء غواصات فرنسية واستبدلتها بصفقة مع الولايات المتحدة الأمريكية، وتسبب ذلك في أزمة دبلوماسية ثلاثية بين فرنسا وأستراليا من جهة وبينها وبين الو م أ من جهة أخرى، قد يدل هذا المعطى على نية الولايات المتحدة الأمريكية رفع الحماية العسكرية عن أوروبا، وبناء حلف كومنويلث عسكري، في إطار التحالفات الجديدة في عالم متعدد الأقطاب. أقطابه لن تكون دولا كما كان في الثنائية القطبية، لكن أقطاب في شكل تكتلات إقليمية. وهذا تصدع أول في المعسكر الغربي التقليدي.

التصدع الثاني أحدثته مبادرة الحزام والطريق في مجموعة السبع، حيث تريد بعض دوله محاصرة الزحف الصيني الهادئ، لكن ألمانيا عارضت ذلك ودفعت قدما بمشروع استثماري صيني لمدة أربع سنوات، وتحفظت على مقترح الغائه، وذلك خلال اجتماع مجموعة السبع الملتئمة شهر جوان 2021، التي أطلقت بديلا لمبادرة الحزام والطريق سمي "إعادة بناء عالم أفضل"، الهدف الرئيس منها هو مواجهة المبادرة الصينية، في حين ردت الصين أن المبادراتين ليستا متعارضتين ويمكنهما التكامل من أجل عالم أفضل.

يبدو أن الصين تعطي دروسا في مفهومها للعالم الذي تتطلع إليه مبني على التعاون وعدم إنكار الآخر. وتعتبر موجه أو حامل ما يصطلح عليه بـ "القرن الآسيوي" هذه مؤشرات رغم ضعفها في القوت الراهن لكنها قد يكون لها الأثر الأعظم في المستقبل القريب.

د. آسيا قبلي

باحثة في مركز الشعب للدراسات والبحوث

الدراسات

موقف الدولة العثمانية من الحرب الروسية - اليابانية 1904 -1905

The position of the Ottoman Empire on the Russo- Japanese War 1904- 1905

د. حمادة الشافعي

محاضر التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب جامعة دمياط

hshafee6@gmail.com

الملخص

مثلت مسألة عبور الاسطول الحربي الروسي للمضايق التركية إشكالية كبيرة في ظل الاتفاقيات الدولية التي تحكم آلية عبور البوارج الحربية من المضايق التركية، وذلك في ضوء امتلاك روسيا لأسطول حربي حبيس داخل البحر الأسود لن تستطيع الاستعانة به إذا ما أجبرتها ظروف الحرب مع اليابان على استدعائه.

وكانت صعوبة حركة الأسطول الروسي المرابط في البحر الأسود خاص في ظل التزامها والتزام الدولة العثمانية بتنفيذ المعاهدات الدولية التي تحدد قوانين عبور الأساطيل البحرية في البسفور والدردنيل، ولذلك كانت تري ضرورة التعاون مع الدولة العثمانية في المشاكل التي تواجهها الحكومة العثمانية نتيجة اندلاع الثورات القومية لدول البلقان، وهو ما أرادت الدولة العثمانية الاستفادة منه بدعم روسيا خلال حربها، كي تساندها في مواجهة تلك الثورات وتحول دون انضمام النمسا إلي الثائرين. لذلك سمحت الدولة العثمانية لبعض من البوارج الروسية الحبيسة في البحر الأسود بعبور المضايق التركية وهو ما آثار غضب بريطانيا، وحثها على ضرورة العمل على تغير توجهاتها السياسية تجاه روسيا عقب تحقيق اليابان انتصارها الخاطف على روسيا.

ومع تحقيق الأهداف السياسية لبريطانيا والولايات المتحدة اندلاع الحرب، سمحت الحكومة البريطانية للأسطول الروسي عبور قناة السويس مع ممارسة الولايات المتحدة ضغوطاً على اليابان وروسيا للحفاظ علي الوضع الراهن في الشرق الأقصى لتنتهي الحرب الروسية – اليابانية، دون أن تحقق الدولة العثمانية أهدافها من مساندة روسيا خلال الحرب.

الكلمات الدالة: البوارج الحربية، المضايق التركية، دول البلقان، البحر الاسود، قناة السويس

Abstract

The issue of the Russian naval fleet crossing the Turkish straits represented a major problem in light of the international agreements governing the mechanism of warships crossing from the Turkish straits, in light of Russia's possession of a war fleet locked into the Black Sea, which it would not be able to use if war conditions forced it to summon it.

Russia is fully aware of the threads of the British conspiracy against it, and the difficulty of moving the Russian fleet in the Black Sea especially in light of its commitment and the commitment of the Ottoman State to implement the international treaties that determine the laws of crossing of the naval fleets from the Bosphorus and the Dardanelles. Therefore it considered the cooperation with the Ottoman State essential in the problems faced by the Ottoman government as a result of the outbreak of the national revolutions of the Balkan countries. It is the issue that the Ottoman State wanted to benefit from with the support of Russia during its war, in order to get its support in facing these revolutions and to prevent Austria from joining the rebels.

Therefore, the Ottoman State allowed some of the Russian battleships locked in the Black Sea to cross the Turkish straits, which caused the wrath of Britain, and urged it to work on changing its political directions towards Russia after Japan achieved its quick victory over Russia.

With the achievement of the political goals that Britain and the United States wanted from the outbreak of the Russian-Japanese war, the British government allowed the Russian fleet to cross the Suez Canal. The United States began exerting pressure on Japan and Russia to accept the reconciliation initiative launched by President Franklin D. Roosevelt after achieving the desired goals and working to Preserve the status quo in the Far East: "neither complete victory nor total defeat" to end the Russian-Japanese war. By the end of the Russian-Japanese war and the change of the British policy towards Russia, in such a way it

prevented the Ottoman State from achieving its goals after supporting Russia during the war.

The Key words: warships crossing, the Turkish straits, the Balkan countries the Black Sea, the Suez Canal

المقدمة

بدأت موجة جديدة من العدوان الغربي تهدد منطقة الشرق الاقصى فمع تدعيم الحدود القومية في أوروبا وتحقيق توازن عالمي للقوى وتقدم الصناعة وقوة تكنولوجيا الاتصال عن بعد من خلال السفن التجارية والتلغراف انهمكت القوى الغربية في سباق محموم على المستعمرات والقواعد البحرية ودوائر النفوذ خارج أوروبا.

وفي ظل سياسة التحالفات العسكرية التي تبنتها الدول الأوروبية في مطلع القرن العشرين والتي بدورها أصبحت أكبر مصدر لتهديد السلم العالمي في حال نشوب أزمة بين أي من تلك القوى ذات المعسكرات المختلفة، فقد صارت الدول المتحالفة تسير نحو الدفاع عن أحلافها، فإنجلترا على الرغم من أنها المدبر الرئيسي والدافع الحقيقي إلى نشوب الحرب بين روسيا واليابان، إلا أنها هي التي تنادى بأن لديها واجباً نحو حليفتها، حال تعرضها للعدوان الروسي، كما أن فرنسا تؤكد على أنه إذا لم يكن عليها واجب تقديم المؤازرة لحليفتها روسيا بحكم التحالف المُبرم بينهم فأن عليها واجب آخر هو تقديم سُب الدعم إذ ما واجهتها الصعاب خلال الحرب المُرتقبة، أما الولايات المتحدة الأمريكية فإنها تجد نفسها مضطرة إلى التخلي عن حيادها في الحرب إذ ما استطاعت روسيا فرض سيطرتها التامة على ميناء بورت آرثر وهوما يُعد تهديداً لمصالحها في الفلبين والشرق الأقصى، كما أن المانيا ترى في جرأة اليابان في التحرش بروسيا ما هو إلا استعراض لقوتها البحرية الفتية بتحريض من إنجلترا، فالجميع لدية قناعة تامة بأن اليابانيين لم يكن لديهم المقدرة على قتال الروس إلا بعد تشجيع الإنجليز لهم، فقد نظرت روسيا إلى إنجلترا على أنها العدو الحقيقي لأطماعها في التبت مستغل في ذلك مشكلة الشرق الاقصى، كما أخذت قبرص من قبل، لذا هددت روسيا إنجلترا بأنها إذا ما اقدمت على السيطرة على التبت وإيران فإنها سوف ترسل جنودها إلى الصين والتطلع لتهديد المستعمرات البريطانية في الهند.

في الوقت نفسه بنت بريطانيا خطتها السياسية للقضاء علي التحالف الفرنسي – الروسي المدعوم بتوجهات ألمانية ذات تطلعات استعمارية في الشرق الأقصى، وزيادة معدلات الانفاق البحري للأسطول الألماني، مما مثل خطراً حقيقياً على نفوذ بريطانيا في الشرق الأقصى والهند بل على نفوذها البحري في العالم. ومن أجل ذلك بدأت لندن في تحريض اليابان وهي القوة الصاعدة في الشرق الأقصى ذات الأهداف الاستعمارية، لتحقيق انتصار خاطف على روسيا لتحجيم نفوذها وقوتها في الشرق الأقصى، مستغله في ذلك التحالف المُبرم بينها وبين اليابان للعمل على عرقلة الأسطول الروسي المرابط في بحر البلطيق في حال ما استدعت الظروف لاستغلاله في الحرب الدائرة.

مثلت مسألة عبور الاسطول الحربي الروسي للمضايق التركية إشكالية كبيرة في ظل الاتفاقيات الدولية التي تحكم آلية عبور البوارج الحربية من المضايق التركية، وذلك في ضوء امتلاك روسيا لأسطول حربي حبيس داخل البحر الأسود لن تستطيع الاستعانة به إذا ما أجبرتها ظروف الحرب على استدعائه.

فروسيا تدرك تماماً خيوط المؤامرة البريطانية عليها، وكانت صعوبة حركة الأسطول الروسي المرابط في البحر الأسود خاص في ظل التزامها والتزام الدولة العثمانية بتنفيذ المعاهدات الدولية التي تحدد قوانين عبور الأساطيل البحرية في البسفور والدردنيل، ولذلك كانت تري ضرورة التعاون مع الدولة العثمانية في المشاكل التي تواجهها الحكومة العثمانية نتيجة اندلاع الثورات القومية لدول البلقان، وهو ما أرادت الدولة العثمانية الاستفادة منه بدعم روسيا خلال حربها، كي تساندها في مواجهة تلك الثورات وتحول دون انضمام النمسا إلي الثائرين . لذلك سمحت الدولة العثمانية لبعض من البوارج الروسية الحبيسة في البحر الأسود بعبور المضايق التركية وهو ما آثار غضب بريطانيا، و حثها على ضرورة العمل على تغير توجهاتها السياسية تجاه روسيا عقب تحقيق اليابان انتصارها الخاطف على روسيا.

الاطار النظري للبحث

1- **التشابك الدولي قبيل اندلاع الحرب الروسية – اليابانية**
2- **موقف الولايات المتحدة من التحالف الأنجلو – ياباني**
3- **الحرب الروسية اليابانية وتهديد السلم العالمي**
4- **اندلاع الحرب الروسية – اليابانية**
5- **الدولة العثمانية في دائرة الصراع**

6- **الضغوط السياسية البريطانية على روسيا**
7- **تغُير السياسة البريطانية تجاه روسيا**
8- **المساعي الأمريكية لإنهاء الحرب الروسية – اليابانية**
9- **تغير موقف الدولة العثمانية تجاه اليابان**

الدراسات السابقة

هناك العديد من الدراسات السابقة التي تناولت مسألة الصراع الدولي علي المضايق العثمانية واشكالية عبور البوارج الحربية من تلك الممرات البحرية الهامة والتي تصدرت مشهد الصراع الدولي في أوروبا منذ منتصف القرن التاسع عشر وبصورة خاصة الصراع الروسي العثماني حول مسألة مرور البوارج الحربية الروسية من الممرات العثمانية ومنها علي سبيل المثال لويس الحاج ودراسته مشكلة المضايق والعلاقات الروسية التركية، ودراسة حسن لبيب تاريخ المسألة الشرقية، بالإضافة لكتاب سليم العقاد الحرب البلقانية، ودراسة أحمد ناطق إبراهيم أثر مضيقي البسفور والدردانيل في تغير الموقف البريطاني من الحرب الروسية – العثمانية 1877- 1878، إلا أن هذه الدراسات لم تتطرق إلي موضع البحث الذي يلقي الضوء حول تفعيل أهمية الممرات والمضايق البحرية الدولية ومدي تأثيرها علي الصراع الدولي الذي نشب بين القوي الدولية في منطقة الشرق الأقصى، وتأثيره علي نتائج الحرب الروسية اليابانية، ومدي الدور السياسي الذي لعبته بريطانيا ونجحت من خلاله في تغير نتائج الحرب باستغلال الوضع القانوني للمضايق العثمانية، هذا بالإضافة إلي المحاولات العثمانية لاستغلال الحرب في محاولة لتحسين العلاقات مع روسيا من أجل مساندتها في إخماد الثورات المندلعة في البلقان والحد من النفوذ البلغاري في المجر.

ومن خلال ذلك فإن أهمية الدراسة تكمن في إعادة رسم طبيعة العلاقات والمصالح الدولية في منطقة الشرق الأقصى في محاولة لإيضاح مدي استغلال هذا الصراع في تحقيق مصالح سياسية أخري للقوي الدولية في مناطق إقليمية بعيدة عن دائرة الصراع في تلك الفترة.

منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي الذي يبحث عن الأحداث التاريخية وأسبابها ونتائجها من أجل الوصول إلى الحقائق ودراسة الثوابت، والمتغيرات، والظروف المحيطة بالأحداث لاستخلاص الحقائق منها.

الهدف الدراسة:

إن الهدف من هذه الدراسة القاء الضوء حول التحولات السياسية التي طرأت على العلاقات الدولية بين القوي الأوروبية في ظل التنافس الاستعماري الشرس الذي واكب ظهور الثورة الصناعية في أوروبا وكان دافع حقيقي لتحول تلك القوي للبحث عن مناطق جديدة كأسواق لمنتجاتها ومصادر للمواد الخام وخاصة في منطقة الشرق الأقصى.

بدأ هذا الصراع في النمو بصورة كبيرة في مطلع القرن العشرين مصاحبًا لظهور قوي آسيوية جديدة علي مسرح السياسة العالمية لديها من الطموح ما يفوق طموح القوي الغربية من حيث تحقيق طموحاتها العسكرية والاقتصادية على حساب الاراضي القريبة من مجالها الجغرافي في المنطقة مصاحبًا للصراع الغربي بين إنجلترا من جانب وروسيا من الجانب الأخر وبقيت الولايات المتحدة تراقب عن كسب نتائج هذا الصراع ومدي تأثيره على مصالحها في المنطقة.

في الوقت نفسه ومع تحكم بريطانيا في حركة الملاحة الدولية الخاصة بحركة الأسطول الروسي المرابط في بحر البلطيق، وجدت الدولة العثمانية نفسها مدفوعة للمشاركة في هذا الصراع على الرغم من ابتعادها عن دائرة الصراع بين الأطراف المتصارعة.

وفي ضوء ذلك بدأت الدولة العثمانية التفكير في كيفية استغلال هذا الصراع لخدمة مصالحها السياسية في البلقان بالحصول على دعم روسيا لمواجهة الدعوات الشعبوية للشعوب البلقان، والحصول على الدعم الروسي في حال ما اضطرت لمواجهة بلغاريا.

التشابك الدولي قبيل اندلاع الحرب الروسية – اليابانية

تميزت الفترة التي تلت عزل بسمارك وإبعاده من ميدان السياسة الدولية بسلسلة من التحالفات الدولية ودفع إليها جو من الريبة والخوف الذى ساد العلاقات الدولية .

بعد عام 1890 وجدت كل من روسيا وفرنسا نفسهما في عزلة بينما اتحدت دول أوروبا الوسطى في تحالف ثلاثي " ألمانيا- النمسا- إيطاليا" عام 1882(هاشم، أحمد نجيب؛ نجا، محمد مأمون. 1938، 145) ، فتغلبت كل منهما على كراهيتها لنوع الحكم، عقدتا تحالف بينهما في عام 1893، فقد كانت فرنسا تحتاج إلى حليف يخرجها من عزلتها التي فرضها عليها بسمارك (الجمل، شوقي عطا الله؛ إبراهيم، عبد الرازق، 2000، 222).

أما روسيا فكانت بحاجة إلى رؤوس الأموال الفرنسية للاستعانة بها في تدعيم مشروعاتها وعلى الأخص شبكة مواصلاتها الحديدية " خط حديد سيبريا"، وبما أن ألمانيا وبريطانيا لا تميلان إلى تقوية روسيا، بالإضافة إلى أن روسيا نظرت للتحالف الألماني النمساوي على أنه خطر على مصالحها في البلقان، كما أن العلاقات الروسية البريطانية لم تكن طيبة خاصة بسبب تضارب مصالح الدولتين في الشرق الأقصى ومنطقي آسيا الوسطى، كما أن الإمبراطور الألماني ولهام الثاني رفض تجديد المعاهدة التي سعى بسمارك لعقدها بين البلدين عام 1877 بهدف تحقيق عزلة فرنسا كما رفض تقديم القروض التي طلبتها روسيا (هاشم، أحمد نجيب، 2000، 145).

ولهذه الأسباب كلها لم يكن غريبًا أن تنشد روسيا في فرنسا حليفًا وهي الدولة الوحيدة الباقية التي يمكن أن تقدم لها المال والخبرة (شاكر، محمود، 2002، 807)، و تضمنت بنود الاتفاق أن تقدم فرنسا المساعدة العسكرية لروسيا ممثلة في 800 ألف جندي إذا هوجمت من طرف الألمان أو إيطاليا المدعومة من طرف ألمانيا، وبالمقابل التزمت روسا بدعم فرنسا في حالة وقوع هجوم من قبل ألمانيا والنمسا (ديريفوس، فرانسوا جورج، 1995، 331).

إن تحالف روسيا مع فرنسا أخرجها من التخلف الصناعي الذى كانت تعانى منه بشدة، في نفس الوقت الذي تتطلع فيه إلى التوسع الاستعماري في الشرق الأقصى، وحققت روسيا من هذا التحالف عاملين مهمين هما رأس المال والخبرة، وقد استطاعت فرنسا أن تثبت لروسيا أنها لا تسعى إلى تخريب نظام الحكم القيصري الاستبدادي، ورد الروس الجميل لفرنسا عندما استفزت ألمانيا فرنسا عسكريًا فاتخذت روسيا موقف مؤيد لفرنسا هذا ما أدى إلى تفاهم سياسي بينهم (المقريحي، ميلاد، 1991، 183).

لم يكتشف هذا التحالف السري بين الدولتين إلا في عام 1895، وأصبح الموقف في أوروبا يتلخص في كتلتين كبيرتين الكتلة الروسية الفرنسية والألمانية النمساوية. وشعرت بريطانيا بالذات بعزلتها وسط هذا التيار من المصالح والتحالفات، كما شعرت بخطر ظهور ألمانيا كقوة بحرية كبيرة منافسة لها في بحر الشمال بالذات. وكانت لبريطانيا مصالح في الشرق الأقصى وكانت مضطرة للاحتفاظ بجزء كبير من أسطولها البحري للدفاع عن هذه المصالح في شرق آسيا (الجمل، شوقي، 2000، 222).

مثل التحالف الفرنسي – الروسي خطرًا حقيقيًا على التفوق البحري لبريطانيا في أوروبا والعالم، فإن اجتماع الأساطيل الفرنسية والروسية معًا سوف يسلب من بريطانيا الريادة الدولية في البحار وهو ما دفع الساسة البريطانيين إلى الشعور بالقلق على مستقبل الإمبراطورية البريطانية والتي ارتبطت قوتها بقوة أسطولها البحري كسيدة العالم في البحار(الأهرام، 22 يناير، 1904)، فإن إضعاف هذا التحالف في بداية تكوينه هو أحد أهم الأهداف الرئيسية البريطانية حتى تظل محافظة على نفوذها وتفوقها البحري (الأهرام، 22 يناير، 1904).

كان للتوغل الروسي في الشرق الأقصى العامل الرئيس في إثارة مخاوف اليابان وبريطانيا على مواقعهم في الشرق الأقصى وخاصة في الأراضي الصينية، فقد أثار التقدم الروسي في منشوريا وتكوين قاعدة استراتيجية في بورت آرثر وتشييد سكة حديد منشوريا مع ربطها بالخط الرئيس لسكة حديد منشوريا قلق الحكومة البريطانية على وضعها في الشرق الأقصى، وخاصة بعد ما استطاعت اليابان أن تثيرها حول تهديد الروس لموقفها في الهند (ديورانت، ول، 2000، 172؛ كعدان، صباح، 1999، 199)، وفي الوقت نفسه كانت العلاقات بين بريطانيا و روسيا قد تأثرت بموقف روسيا المُعادي لبريطانيا في حرب البوير في جنوب إفريقيا (رمضان، عبد العظيم، 1997،

186)، أما اليابان فقد سعت في الوقت نفسه إلى عقد العزم على استرجاع ميناء بورت آرثر (البطريق، عبد الحميد، 1982، 63)؛ وضرب القوى الروسية النامية في شرق آسيا بعد الانتهاء من خط السكك الحديدية عبر سيبيريا (Stearns. P. N., 1987,417).

كانت اليابان لديها من الدوافع ما يجعلها تسعى إلى عقد تحالف مع بريطانيا لتضمن حيادية الدول الأوربية الأخرى في حالة نشوب الحرب الروسية – اليابانية المرتقبة (درويش، فوزي، 1994, 98) وخاصة فرنسا؛ وذلك لقلق اليابان من مساندة فرنسا لروسيا بموجب التحالف العسكري القائم بينهما (Nish. I. H., 67)؛ فهدف اليابان من تحالفها مع بريطانيا وهو ضمان وقوف فرنسا على الحياد في حالة نشوب الحرب بين اليابان و روسيا؛ ففرنسا لا تستطيع دخول الحرب بجانب حليفتها روسيا وإلا هدمت ما سبق أن قامت به من تحسين للعلاقات مع بريطانيا منذ 1899 (نورا، عبد العزيز؛ نعنعي، عبد المجيد، 1995, 347). أما الوضع بالنسبة لأسباب بريطانيا لإبرام هذا التحالف وتخليها عن عزلتها كسيدة للبحار في هذا الوقت، أدراك بريطانيا تمامًا أن ألمانيا أصبحت لا يمكن الاعتماد عليها؛ في ظل حدوث عدة تطورات في السياسة الخارجية الألمانية حيث أعلن بيلوف عقب تعينه مستشارًا في أكتوبر 1900 عن برنامج توسعي بحرى لألمانيا وقام بالاستلاء على كياوتشاو كقاعدة بحرية كبرى في الشرق الأقصى وتكون حافزًا على طلب المزيد من المكاسب في المستقبل، وكانت الحوادث التي اندلعت في الصين عام 1900 – ثورة البوكسرز- سببً في عرض تقدمت به بريطانيا لألمانيا يقوم على أساس عقد اتفاقية ثنائية مع ألمانيا للعمل المشترك للدولتين للإبقاء على سياسة الباب المفتوح في التجارة داخل حدود الإمبراطورية الصينية، حيث كانت بريطانيا تفكر في التعاون مع ألمانيا لمساندتها ضد العدوان الروسي في شمال الصين، إلا أنها قد أفاقت على الحقيقة التي تكشفت لها حين أعلن بيلوف في 15 مارس 1901 أن الاتفاق الإنجليزي الألماني يطبق على وادى اليانجستي لا على منشوريًا (هريدي، صلاح أحمد، 2009, 279-281)، لذا بات على بريطانيا أن تفتش من جديد عمن يستطيع موازنة النفوذ الروسي شمال الصين، وفي تلك الآونة جددت اليابان رغبتها لبريطانيا من أجل إبرام التحالف بينهما (أ.ج – جرانت وتمبرلي، 1967, 84)، وتجسد ذلك في الرأي العام البريطاني الذي كان يميل إلى التعاون مع اليابان في منطقة الشرق الأقصى (عباس، رءوف، 1980, 187). للحيلولة دون انضمام اليابان إلى روسيا التي كانت تمتلك قوة حربية كبيرة في الشرق الأقصى؛ لأن ذلك الانضمام سيترتب عليه إضعاف للقوة البحرية البريطانية في تلك المنطقة (Marder.A.J.,427). ونظر البريطانيون إلى هذه الاتفاقية كوسيلة لتخفيف الأعباء الملقاة على عاتق الأسطول البريطاني في منطقة الشرق الأقصى، كما أنها ستتيح لهم استخدام جزء من أسطول الشرق لمواجهة المنافسة الألمانية في بحر الشمال (Marder. A. J., 429).

موقف الولايات المتحدة من التحالف الأنجلو – ياباني

لم تبد الولايات المتحدة أي قلق أو اعتراض على التحالف الأنجلو – ياباني؛ نظرًا لتوجهه نحو روسيا وهو ما يدعم المصالح والأهداف الأمريكية في منطقة الشرق الأقصى، فازدياد النفوذ الروسي في الصين سيدفع روسيا إلى انتهاك مبدأ الباب المفتوح في منشوريا (يحيى، جلال، 1991, 300). بالإضافة إلى رؤية روزفلت للدور الذي تقوم به اليابان لتحقيق التوازن السياسي والاستراتيجي في الشرق الأقصى، حيث ظلت الولايات المتحدة حتى عام 1902 يساورها القلق حول الخطر الروسي المتنامي في الشرق الأقصى، وكانت لا ترى في القوة الأوربية الغربية من له القدرة على إيقاف هذا التوغل الروسي (May.1953, 34)؛ وما أكد ذلك هو تملص الروس من وعودهم بالانسحاب من منشوريا بل والأكثر من ذلك إغلاق منشوريا في وجه التجارة الأمريكية وهو ما يؤدي إلى الإخلال بمبدأ الباب المفتوح وبالتالي يهدد المصالح الأمريكية (درويش، فوزي، 1994, 104). ولذلك لم تبد الحكومة الأمريكية، أي اعتراض أو تحفظات على التحالف الأنجلو – ياباني ؛ لأنه داعم لمصالحها في المنطقة، فاليابان تقوم بالدور الذي كان يجب على الولايات المتحدة القيام به ضد روسيا (درويش، فوزي، 1994، 104)، وبرغم من هذا الدعم الأمريكي للتحالف الأنجلو – ياباني إلا أنه عندما وصل إلى مناهضة السياسة الأمريكية وإعاقة مصالحه في الصين وكوريا - في أعقاب الحرب العالمية الأولى- تصدت له الولايات المتحدة بكل قوة لإنهائه (Nelson, Charles, 1963,49).

وبناءً على الأهداف السابقة فقد تم توقيع الاتفاقية الإنجليزية – اليابانية في 30 يناير 1902 (نوار، عبد العزيز، 1999: 346؛ رمضان، عبد العظيم، 1997, 346؛ Hayashi, Lansdowne, 1907,14-15; Marder, 427-428).

بموجب هذا التحالف اطمئن القادة اليابانيون إلى أنه في حالة نشوب الحرب بينهم وبين روسيا، أصبح بوسعهم الاعتماد على مساعدة بريطانيا العسكرية في حالة انضمام أي قوى أخرى إلى جانب روسيا وبذلك ضمنت اليابان وعن طريق الدبلوماسية بأنها لن تحاصر من جانب جبهة أوربية موحدة مرة أخرى.

أما التحالف قد أعطى اليابان أهمية دولية كبيرة حيث يُعَتُّبر أول تحالف على قدم المساواة بين دولة أوربية وأخرى أسيوية في التاريخ الحديث (The Revised Anglo, 1911, 1078)، وقد كان له أثر كبير في وقف عملية التقسيم في الصين فقد تعهد الطرفان أن يحافظا على استمرار الحالة الراهنة في الشرق الأقصى (البطريق، عبد الحميد، 1982, 64).

أما الوضع بالنسبة لبريطانيا فلم تخرج من ذلك التحالف صفر اليدين؛ فقد عقدت معاهدة التحالف في وقت أثبتت فيه سياسة العزلة التي مارستها بريطانيا من قبل خطورتها على المصالح البريطانية وعلى أمن الإمبراطورية، وبتوقيع معاهدة التحالف الأنجلو – ياباني تلبدت سماء الموقف السياسي في الشرق الأقصى بسحب الحرب (عباس، رؤوف، 1980, 191).

كان نتيجة للتحالف الأنجلو- ياباني أن عرضت روسيا على الصين مقترحات جديدة لإجلاء قواتها من منشوريا، وفي 8 أبريل 1902 تم التوقيع على الاتفاقية التي تعهدت بموجبها روسيا بانسحاب مرحلي لقواتها من منشوريا وذلك على ثلاث مراحل تستغرق كل مرحلة ستة أشهر، وقد نفذت روسيا المرحلة الأولى والوحيدة في 8 أكتوبر 1902، وعندما حان موعد تنفيذ المرحلة الثانية في أبريل 1903 لم تلتزم روسيا بما عاهدت به، وبقيت القوات الروسية في منشوريا، وراحت تطالب الصين بامتيازات جديدة في منشوريا (Nish,I.H.1997,35). أثارت هذه التصرفات الحكومة اليابانية، وشعرت بأن من حقها توجيه الاعتراض على التصرفات الروسية (Nish,I.H.1997,35)، ودخلت اليابان في مفاوضات مباشرة مع روسيا في يوليو 1903 بشأن كل من منشوريا وكوريا، وأوضحت اليابان لروسيا أن أوضاع تلك البلاد قد هدأت، وقد حان الوقت لتحديد اليوم الذي تجلو فيه قواتها عن منشوريا (هلندوز، 1919, 272)، وقدمت اقتراح لروسيا في مجمله اعتراف روسيا بالمصالح السياسية والتجارية والصناعية لليابان في كوريا وفقًا لنص التحالف الأنجلو – ياباني (Clyde. P. H. & Beers, B. F. 1972,234)، إلا أن روسيا قامت برفض الاقتراح الياباني، وقدمت اقتراحات أهمها الاعتراف بمركز روسيا المميز في منشوريا (بين، تشستر، 1957, 160).

وفي ديسمبر 1903 أجاز مجلس الوزراء الياباني الاستعداد الياباني للحرب في حال رفض روسيا لتلك الاقتراحات(*) (Crowley. J. 1973)، وراح "نيقولا الثاني"(**) (Esthus. R.A.1980,396) يدفع بالعديد من قواته إلى منشوريا وبورت آرثر عبر سكة حديد (Morton, W. S. 1984:177) سيبيريا(*) (المقطم: 13 يناير 1905, 1)، وبدا واضحًا أن روسيا قد رفضت الاقتراحات اليابانية ومن ثم انهارت المفاوضات بين الطرفين، وقررت اليابان اللجوء إلى السلاح وذلك بعد أن أيقنت أن الاتفاق بينها وبين الروس من ضرب المحال (Clyde & Beers, 1972, 235).

كان التزام بريطانيا بتقديم الدعم الكامل لليابان خلال الحرب في حال تدخل طرف ثالث هو أكثر شيء أثار قلق بريطانيا حيث أن اليابان لديها الرغبة في توسيع نطاق الحرب لو اقتضت مصالحها ذلك التوسع، حيث يسهل عليها أن تستفز إحدى الدول الملازمة للحياد وتجبرها على الانزلاق إلى ساحة القتال مما يجبر بريطانيا في تلك الحالة دخول الحرب إلى جانب حليفتها اليابان.

(*) فقد قررت الحكومة اليابانية زيادة عدد الجيش إلى ثلاثة عشرة فرقة، أي بإمكانية تعبئة 600 ألف جنديًا، وبناء أسطول تبلغ حمولته 278 طنًا.

(**) نيقولا الثاني: القيصر الروسي تولى حكم روسيا من 1894 إلى 1917، وصف بالخجل والرقة والخوف وعدم الحسم، والارتباط بأقربائه والإخلاص لعائلته، وقد وصف بعدم القدرة على اتخاذ القرار في وجود الآخرين، كما وصفه سيرجي ويت وزير المالية الروسي بأن أفعاله كانت تعتمد كليًا على شخصية مستشاريه ومعظمهم سيئون، أي أنه كان ضعيف الشخصية بوجود الآخرين، وساد الاعتقاد بأن من يقود سياسته هو الدوق الأكبر والقيصرة الكساندرا فيدورفنا، إلا أن دوره في الحرب الروسية – اليابانية سيكشف لنا جانبًا آخر من صفاته

(*) سيبيريا: وقد تم نقل عبر هذا الخط منذ بداية الحرب 137000 جنديًا و 10800 ضابطًا و18000جوادًا.

وهو ما دفع بريطانيا إلى العمل على ضمان حياد كافة القوي الأوروبية والصين خلال مراحل الأزمة الروسية – اليابانية (Brenville. J. a. S., 87)، وهي تدرك تمامًا أن تلك الأزمة ليس لها حل إلا بالحرب(الأهرام، 5 مارس، 1904).

الحرب الروسية اليابانية وتهديد السلم العالمي

في ظل سياسة التحالفات العسكرية التي تبنتها الدول الأوروبية في مطلع القرن العشرين والتي بدورها أصبحت أكبر مصدر لتهديد السلم العالمي في حال نشوب أزمة بين أي من تلك القوى ذات المعسكرات المختلفة، صارت الدول المتحالفة تسير نحو الدفاع عن أحلافها، فبريطانيا على الرغم من أنها المدبر الرئيسي والدافع الحقيقي إلى نشوب الحرب بين روسيا واليابان، إلا أنها هي التي تنادى بأن لديها واجبًا نحو حليفتها، حال تعرضها للعدوان الروسي، كما أن فرنسا تؤكد على أنه إذا لم يكن عليها واجب تقديم المؤازرة لحليفتها روسيا بحكم التحالف المُبرم بينهم فأن عليها واجب آخر هو تقديم سُب الدعم إذ ما واجهتها الصعاب خلال الحرب المُرتقبة، أما الولايات المتحدة الأمريكية فإنها تجد نفسها مضطرة إلى التخلي عن حيادها في الحرب إذ ما استطاعت روسيا فرض سيطرتها التامة على ميناء بورت آرثر وهو ما يُعد تهديدًا لمصالحها في الفلبين والشرق الأقصى، كما أن ألمانيا ترى في جرأة اليابان في التحرش بروسيا ما هو إلا استعراض لقوتها البحرية الفتية بتحريض من بريطانيا، فالجميع لدية قناعة تامة بأن اليابانيين لم يكن لديهم المقدرة على قتال الروس إلا بعد تشجيع الإنجليز لهم، فقد نظرت روسيا إلى بريطانيا على أنها العدو الحقيقي لأطماعها في التبت مستغل في ذلك مشكلة الشرق الأقصى، كما أخذت قبرص من قبل، لذا هددت روسيا بريطانيا بأنها إذا ما أقدمت على السيطرة على التبت وإيران فإنها سوف ترسل جنودها إلى الصين والتطلع لتهديد المستعمرات البريطانية في الهند (الأهرام، 18 فبراير 1904).

من ناحية أخرى كانت الحكومة الروسية تدرك تمامًا خطورة اتساع نطاق الحرب لذلك إعلانه منذ البداية أنها لا تريد تدخل حليفتها – فرنسا- في الحرب وذلك حتى لا تزيد قوة اليابان البحرية بقوة بريطانيا، والحيلولة دون انتقال الحرب من أطراف آسيا إلى قلب أوروبا، فالأمر الأكيد هو تفوق البحرية البريطانية على نظيرتها الفرنسية في بحار الهند والصين، لذلك كان ولابد من الحيلولة دون انضمام طرف ثالث إلى براثن الحرب من أجل إجهاد المخطط البريطاني الطامع في التبت وإيران (الأهرام، 18 فبراير 1904).

اندلاع الحرب الروسية – اليابانية

بدأت بريطانيا من خلال وسائل الإعلام الرسمية في العمل على إشعال الموقف في الشرق الأقصى وتشجيع اليابان وتحريضها على نشوب الحرب ضد روسيا (الأهرام، 15 فبراير 1904)، وقد أكدت ذلك الصحف الألمانية التي لامت وسائل الإعلام الإنجليزية على نشر الأخبار المقلقة التي تؤكد

على استعداد الطرفان على خوض غمار الحرب لا ماله، في الوقت الذى لم تكن كد انتهت فيه المفاوضات بين الطرفين (الأهرام، 11 يناير 1904).

وفي الوقت نفسه أصدرت وزارة البحرية البريطانية أوامرها إلى جنود الاحتياط البحري بأن يرسل كل منهم عنوانه التليغرافي، وهو ما يؤكد على إصرار بريطانيا سلك كل السبل في سبيل إشعال الموقف وقيام الحرب، كما أن الولايات المتحدة الأمريكية قد قامت بإرسال أسطولها البحري إلى الفلبين لتكون على استعداد لحماية مصالحها حسب مجريات الحرب المرتقبة، كل ذلك يعد عملاً مشجعًا لليابان لخوض الحرب ومهددًا لروسيا (الأهرام، 6 يناير 1904).

أصبح المسرح الأن مهيًا لقيام حرب كبري في الشرق الأقصى، فبدأت اليابان في إنهاء كافة استعداداتها الحربية لخوض غمار الحرب وقامت بشراء بارجتين من الأرجنتين (Barnhart,38) غادروا ميناء السويس تحت مظلة العلم الياباني يقودهم بحاره بريطانيين وإيطاليين وخمس من البحارة اليابانيين (الأهرام، 11 يناير 1904)، وهو ما دفع الصحف الرسمية الروسية باتهام بريطانيا بخرق حرمة الحياد (الأهرام، 6 يناير 1904).

على الجانب الأخر وصلت إلى بورسعيد الباخرة النقالة الروسية سمونسك وهي مسلحة بسلاح المدرعات ثم وصلت سفينتان روسيتان اجتازت القناة في 14 يناير 1904، لكى تجتمع تلك السفن بالأسطول الروسي الذى تقدمهم في 25 ديسمبر 1903 ليتألف أسطولاً كبيرًا إلى البحار الصينية ليصبح أكبر أسطول روسي يصل إلى هناك بإجمالي 12 سفينة حربية، وهو ما يؤكد على أن المعارك المحتملة سوف تكون معارك ضارية (الأهرام، 21 فبراير 1904).

الدولة العثمانية في دائرة الصراع

حددت معاهدة برلين 1878 آليات عبور السفن الحربية من المضايق العثمانية، والتي لم تتضمن أي مادة مفصلة تخص البحر الأسود والدردنيل غير أن المادة 16 منها تقول" أن معاهدة باريس التي عقدة في 1865 ولندن في عام 1871 تبقيان نافذتين بجميع شروطهما ما عدا الشروط التي ألغيت أو عدلت بمعاهدة برلين وبموجب هذه المعاهدة فإن روسيا تستطيع أن تزيد قواتها البحرية في البحر الأسود كما تشاء إلا أنها لن تستطيع أن تستفيد من هذه القوات إلا في موضعها لأن الدول حرمت عليها في معاهدة لندن أن تخرج أي بارجه حربية من بوارجها في البحر الأسود كما حرمت عليها وعلى كافة الدول أن تدخل أية بارجه من أساطيل البحار الأخرى إلى ذلك البحر فالبسفور والدردانيل حرما على الأساطيل الحربية إلا باستثناء التي تقل سفراء الدول بإذن من السلطان العثماني (الأهرام، 29 يوليو 1904).

كما تضـــمنت المعاهدة المحافظة على بنود معاهدتي باريس 1856، ولندن 1871 في كل شـــروطها الخاصـــة بالمضـــايق والتي لا تتعارض مع معاهدة برلين، كما اعترفت المعاهدة باحتلال بريطانيا لجزيرة قبرص حتى تعيد التوازن في شـــرق البحر المتوســـط لصـــالحها، وللدفاع عن تركيا الآســـيوية حتى يتم إيقاف النفوذ الروســـي من أن يمتد إلى الشـــرق الأدنى (هريدي، صـــلاح أحمد، 2009, 252).

بدأت الحكومة الروسـية تسـعى لإيجاد وسـيلة تسـتطيع من خلالها إقناع الدولة العثمانية بعبور الأسـطول الحربي الروسي في البسـفور والدردنيل لتجنب مرور من قناة السـويس، خاصـة وأنها لا تظهر للدولة العثمانية ما كانت تبدية من العداوة، وهو الذي يؤكد تغير روســـيا من نهجها تجاه الدولة العثمانية نتيجة الأزمة التي تمر بها في الشـرق الأقصى، ومما يؤكد ذلك هو أن سـفيري روسـيا والنمسـا قد غيروا موقفهم المتعنت الذى أبداها في بداية المفاوضـات حول المسـألة البلغارية. هذا إلى جانب التزام روسـيا الحياد في حال نشـوب الحرب بين الدولة العثمانية وبلغاريا وهو ما يؤكد العلاقة بين مسألة مرور الأسـطول والجنود الروسي بالبسـفور ومسـألة حياد روسـيا (الأهرام، 12 يناير 1904).

على الرغم من تلك الإجراءات التي اتخذتها الحكومة الروســـية لتحســـين علاقاتها بالدولة العثمانية للحصـول على موافقة السـلطان فيما يخص طلبها بشـأن مرور السـفن والجنود في البسـفور (الأهرام، 12 يناير 1904)، فإنها كانت تدرك تمام أن الدول الكبرى لن تســمح بذلك، قامت بريطانيا بممارسـة ضـغوط كبيرة على الدولة العثمانية خاصـة خلال اعتراضـها في ديسـمبر 1903 على اجتياز الطرادات الروسـية للبسـفور والدردنيل، حيث هددت بريطانيا بأنه إذا ما سـمح السـلطان بإعطاء الأذن للأســـطول الروســـي بـالمرور في البســـفور والـدردنيـل فـإنهـا بـذلـك تكون قـد اخترقـت الحيـاد والمعاهدات الدولية مما دفع الســـلطان العثماني إلى تأجيل النظر في الطلب الروســـي (الأهرام، 12 يناير 1904).

لذلك لم تنجح الإغراءات التي قدمتها روسـيا إلى السـلطان العثماني من أجل الحصـول على إذن مرور الأســـطول في البســـفور والـدردنيـل، وتكون بـذلـك قـد خســـرت المرحلـة الأولى من الحرب الدبلوماسية التي شـنتها عليها بريطانيا من أجل تقيد حركة الأسـطول الروسي وإجباره على المرور من قناة السـويس حال اندلاع الحرب في الشـرق الأقصى.

اندلاع الحرب الروسية – اليابانية

قررت اليابان شـــن الحرب على روســـيا في فبراير 1904 من أجل تحقيق أهدافها في كوريا ومنشـوريا وإرغام روسـيا على الجلوس على مائدة المفاوضـات (Branville. 87).

مع اندلاع الحرب كانت اليابان في وضـع أفضـل من روسـيا بفضـل تفوق أسـطولها الحديث وسـرعة تعبئة جيشـها وقربها من ميدان المعارك فضـلا عن اسـتقرارها السـياسـي، بينما كان إرسـال

إمدادات روسية إلى الشرق الأقصى، وحتى مسألة تموين هذه القوات تمثل عقبات لروسيا لا يمكن التغلب عليها؛ نظرًا لصعوبة المواصلات وبعد المسافة بين روسيا والشرق الأقصى (صالح، محمد محمد، 1968، 126)، إذ كان على القوات الروسية كي تصل إلى ميدان القتال أن تقطع حوالي خمسة آلاف من الأميال مستخدمة خطًا واحدًا من السكك الحديدية، يضاف إلى ذلك انشغال الحكومة الروسية بمقاومة حركة ثورية داخلية قامت أثناء الحرب (البطريق، عبد الحميد، 1982، 124؛ حراز، رجب، 1980، 116).

لم يكن القيصر نيقولا الثاني يتوقع هذا الهجوم فخلال لحظة الهجوم كان القيصر مستضيفًا السفير الياباني في حفل في الأوبرا وأظهر له من وسائل الترحيب والمجاملة الكثير، كما حدثه بشأن الأزمة وأمل في انفراجها، وفي تلك اللحظة تلقى أركان حرب القيصر تلغرافًا يفيد بقطع العلاقات السياسية بين اليابان وروسيا، ثم تلقى تلغرافًا آخر بهجوم الأسطول الياباني على بورت آرثر (الأهرام، 21 فبراير، 1904).

جاءت نتيجة المعركة الأخيرة بين الروس – اليابانيين في موكدن Mukden حديثًا لعواصم العالم لما حققته القوات اليابانية من انتصار عظيم على القوات الروسية في الشرق وما صاحبه من اهتزاز في سمعة القوات الروسية كقوة أوربية عظمى في ذلك الوقت، الأمر الذي دفع الحلفاء القدامى لروسيا " ألمانيا وفرنسا" إلى تقديم المساعدات سواء كانت مساعدات مالية أو مساعدات عسكرية؛ حتى تستطيع التغلب على القوات اليابانية وإنهاء الحرب لصالحها، إلا أن الولايات المتحدة كان لها موقف خاص، تصرح الرئيس الأمريكي روزفلت بأنه إذا ما حدث وقدمت كلُ من "فرنسا – ألمانيا" مساعداتهم إلى روسيا فإن الولايات المتحدة لن تتردد في الوقوف بكامل ثقلها إلى جانب اليابان في الحرب، وهي الرسالة الواضحة التي أجبرت ألمانيا وفرنسا بالوقوف على الحياد (درويش، فوزي، 1994,99؛ بو مهلب، رعد، 1994, 164).

على أية حال لن نتطرق إلى تفاصيل المعارك الحربية الدائرة بين الطرفين.

مع أنتشار الأخبار التي تؤكد هزيمة روسيا خلال معركة بوت آرثر، أبدت الحكومة العثمانية تجاوبًا كبير وتعاطفًا مع السفير الروسي في إسطنبول و بدأت في تلبية كافة المطالب التي تقدم بها السفير الروسي للحكومة العثمانية فيما يخص مشروع الإصلاح الخاص بمقدونية، فقد أراد السلطان العثماني أن يظهر لحكومة القيصر عدم رغبته في استغلال فرصة انشغال روسيا في حربها مع اليابان لتحقيق مكاسب على حسابها في الشرق الأدنى. وهو ما أثار حفيظة الحكومة البريطانية تجاه السياسة العثمانية نحو روسيا (الأهرام، 18 فبراير 1904).

كانت الحكومة العثمانية ترى في موقف بريطانيا المناهض لسياسة روسيا في منشوريا، هو موقف مغاير تمام للتصرفات البريطانية و لسياستها، خاصة فيما يخص الحملة البريطانية على

التبت، حيث أن التبت هي أراضي تابعة للصين، مثلها مثل منشوريا فالدوافع التي ساقة اليابان لمهاجمة روسيا في منشوريا، هي نفس الدوافع التي ساقت بريطانيا لمهاجمة التبت فالغرض من ذلك هو اقتسام الصين، فقد نددت الصحف النمساوية بالسياسة البريطانية كمحرض رئيسي لليابان لشن هجوم على روسيا، فذكرت أنه لما العيب الإنجليزي على الروس من أجل منشوريا، الم يحتل الإنجليز مصر كما احتل الروس منشوريا (الأهرام، 18 فبراير 1904).

كما أعرب السلطان العثماني عن مجاملته للروس من خلال إصدار أوامره بمعاقبة كل من يعرب عن فرحه بهزيمة روسيا، كما منح العديد من الضباط الروس النياشين والرتب وذلك خلال مرو إحدى السفن الروسية للدردانيل، إلى جانب ذلك أصدر أوامره لناظر المالية والخارجية بحل كل المشاكل الخاصة بين روسيا والدولة العثمانية.

كما أن اليابان قد طلبت من السلطان العثماني تعيين معتمد سياسي لها في الآستانة، فرفضت الحكومة العثماني ذلك الطلب حتى لا يكون تعينه إثارة لمشاعر الروس، حيث كانت الحكومة العثمانية ترى أنه ليس هناك فائدة من معاداة روسيا، خاصة وأن الروس هم أصحاب مشروع الإصلاح في مقدونية، كما أنها هي من تصدى للإنجليز ومكائدهم في البلقان، وهو ما أكدته الصحف الإنجليزية بتعريض حكومتها على النهوض ضد الدولة العثمانية في البلقان في ظل انشغال روسيا بحربها مع اليابان (الأهرام، 14 يونيو 1904).

أصبح حياد قناة السويس هو المشكلة الرئيسية للحكومة الروسية وكيفية التعامل مع تلك الوضعية الجديدة التي فرضتها عليها بريطانيا، فما أثار انزعاج الحكومة الروسية أنه حال استدعاء الأسطول الروسي في بحر البلطيق والذى بداء بالتحرك بالفعل في 11 فبراير (الأهرام، 14 فبراير 1904)، فأنه مضطر إلى السفر إلى الشرق الأقصى عبر المرور من جبل طارق وفي تلك الحالة فإن الحكومة الإنجليزية لن تقوم بإمداده بالفحم اللازم إلا لأقرب ميناء روسي وليس للشرق الأقصى أو إلى ميناء بورسعيد، لذلك بدأت الحكومة الروسية التفكير في إرسال الأسطول المتطوع مع الأسطول الحربى حتى يستطيع مدة بالفحم اللازم خلال الرحلة التي سوف يقطعها من أوروبا حتى الشرق الأقصى، إلا أن الحكومة الإنجليزية أصدرت بيانًا بخصوص الأسطول الروسي المتطوع المتكون من 16 باخرة بأنه أسطول حربي يؤجر للتجارة ويمكن تسليحه للقتال، وهو ملك الحكومة الروسية وليس ملك لشركات خاصةً بأفراد، لذلك فإن الأسطول المتطوع سوف يعامل معاملة الأساطيل الحربية خلال المرور من الموانئ التي تشرف عليها بريطانيا (الأهرام، 18 فبراير 1904).

وأمام تلك الضغوط السياسية التي مارستها بريطانيا تجاه الأسطول الروسي العابر للمياه المصرية، بدأت الحكومة الروسية في العمل على إيجاد طريقة للتخلص من تلك الإجراءات التي فرضتها عليها بريطانيا، فقامت بتقديم طلب إلى الدولة العثمانية للسماح لأسطولها المرابط في البحر الأسود لاجتياز الدردنيل، وإذ ما قدمت بريطانيا اعتراضها على ذلك، تقوم روسيا بممارسة ضغوط

أكبر على الدولة العثمانية عن طريق مطالبتها بدفع ما بقى لديها من الغرامة الحربية الخاصة بحروب البلقان دون تأخر (الأهرام، 26 أبريل، 1904).

حل مسألة البسفور والدردنيل:

في ظل التعنت السياسي للحكومة البريطانية تجاه روسيا في مسألة حياد القناة بدأت بطرسبورج في الاتجاه إلى سياسة الضغط على بريطانيا من أجل إجبارها على فتح قناة السويس أمام عبور الأسطول الروسي المتجه إلى الشرق الأقصى. ومن أجل ذلك قامت روسيا بإرسال سفينتين من الأسطول الروسي الحبيس في البحر الأسود إلى البحر الأحمر للقبض على البواخر التي تحمل مساعدات لليابان، وكان الهدف من ذلك استثارت القوى الأوروبية حول فتح الدردنيل أمام سفنها في البحر الأسود، فقد عقد روسيا عزمها على تحريك هذا الأسطول حت لو كلفها ذلك محاربة بريطانيا، وقامت بحشد قواتها على حدود الهند لمهاجمتها وأتمت استعداداتها للدفاع عن سواحل البلطيق، فقد عقدت العزم على إرسال المزيد من قطع الأسطول المرابط في البحر الأسود بعبور الدردنيل، وهوما يجعل الدولة العثمانية هي الدولة التي قدمت مساعدة لروسيا وتكون بمثابة طرف ثالث في الحرب مما يستدعى تنفيذ بريطانيا لالتزامها تجاه اليابان وتقديم كافة السبل الممكنة من أجل منع الدولة العثمانية من ذلك (الأهرام، 26 يوليو، 1904).

أن مشكلة اجتياز الأسطول الروسي المتطوع للدردنيل ظلت محل خلاف بين بريطانيا وروسيا وذلك في ضوء معاهدة لندن 1871 والتي قضت بفتح البحر الأسود أمام السفن الحربية الروسية ورفضت فتح البوسفور والدردنيل لهذا الأسطول بل قضت بإغلاقه أما كافة الأساطيل الحربية لكافة الدول دون تميز أو استثناء، إلا أن الخلاف كان حول نقطتين أساسيتان وهما صفة بوارج الأسطول الروسي المتطوع، والطريقة التي جرى عليها حجز سفن الدول الملازمة للحياد أهي قانونية أم غير قانونية.

أما ما يخص النقطة الأولى فإن بوارج هذا الأسطول أما أن تكون حربية وأما أن تكون تجارية فإذا كانت حربية مشتركة مع الأساطيل التي تقاتل اليابانيين فلماذا أرسلتها روسيا عن طريق الدردنيل واخترقت حرمة المعاهدات، ولماذا سمحت الدولة العثمانية باجتياز الدردنيل، وكيف تستعمل روسيا خديعة الدول برفع العلم التجاري على تلك البواخر عند مرور المضيق، وإذا كانت تلك البواخر تجارية فلماذا كانت مسلحة ومقلة للجنود، فإن المعاهدات والقوانين لا تجيز أن تتغير صفة البواخر في كل ساعة فلا تجد روسيا برهانًا ناصعًا على مطابقة فعلها للقوانين والمعاهدات.

أما المسألة الثانية أي كون حجز السفن التابعة للدول المعلنة للحياد قانوني أو غير قانوني فإن ذلك يعود إلى تصريحات الدول صاحبة السفن بأن ما تحمله تلك السفن تابع إلى أي اتجاه كما

أعلنت بريطانيا أن الذخائر الموجودة على السفينة ما لاكا كانت مرسلة إلى الأسطول البريطاني في الشرق الأقصى، وهو ما لم تستطيع روسيا إثبات عكسه(الأهرام، 26 يوليو، 1904).

فاليابان ترى أن روسيا أرادت الحرش بالسفن التجارية للدول من أجل استقراء موقفها تجاه إرسال أسطولها من البحر الأسود إلى الشرق الأقصى. كما أن الحكومة اليابانية قد أكدت على " بما أن الدولة العثمانية قد سمحت لروسيا باجتياز أسطولها للدردنيل وأظهرت العداء لليابان فمن واجب بريطانيا أن تتخذ أشد الوسائل لردع الدولة العثمانية عن ذلك(الأهرام، 26 يوليو، 1904).

قدمت بريطانيا احتجاجًا شديد إلى السلطان العثماني بشأن السماح للأسطول الروسي المتطوع بعبور الدردنيل، والذى بدوره دفع الباب العالي إلى إبلاغ روسيا بأنه لا يسمح من الآن فصاعدًا لبواخر الأسطول المتطوع باجتياز الدردنيل، إذا كانت سفن الأسطول المتطوع مسلحة، لأن منع السفن التجارية أمر لا يسلم به أحد ولا ينطبق على السياسة العثمانية في الأزمات، إلا أن الدولة العثمانية تحت الضغوط والاحتجاجات الإنجليزية أبلغت روسيا أنها ملزمة بتنفيذ المعاهدات الدولية المُبرمة بين القوى الأوروبية في عام 1856 والتي لا تجيز للسفن الحربية أن تجتاز الدردنيل، إلا ما كان منها مقلاً للسفراء أو ممن على شاكلتهم، فأنها تجتاز الدردنيل بإذن من السلطان العثماني وبما أن لسفن الأسطول الروسي المتطوع صفتين الأولى تجارية وهي الأصل في إنشائه والأخرى حربية وهي صفة يكتسبها الأسطول عند الاحتياج إليه فيسلح سلاحًا حربيًا فإذا ظل هذا الأسطول المتطوع على صفته الأولى إذن له بعبور الدردنيل كسائر السفن التجارية(الأهرام، 26 يوليو، 1904).

فالدولة العثمانية لديها الحق في منع هذا الأسطول من الخروج من البحر الأسود أو العودة إليه وذلك لأنه خرجا تجاريًا ثم تحول في البحر الأحمر إلى أسطول حربى، وعلى الرغم من سماح الباب العالي في العام الماضي لبعض النسافات الروسية باجتياز الدردنيل بدون سلاح، وتجاهل السلطان العثماني تهديدات بريطانيا، ولكن الحالة قد تغيرت الآن فالروس في حرب مع اليابان ولليابان حليفة هي بريطانيا فالو جاهرت الدولة العثمانية بالسماح للسفن الحربية الروسية باجتياز الدردنيل لعد ذلك توطئوا مع روسيا وخروج عن الحياد بالنظر إلى بريطانيا حليفة اليابان، أن لم يكن بالنظر إلى اليابان التي ليس لها مع الدولة العثمانية أي معاهدة أو اتفاق، وليس لها أي تمثيل دبلوماسي معتمد في إسطنبول(الأهرام، 26 يوليو، 1904).

وعلى الرغم من هذا الخلاف القائم بين الحكومة الروسية والإنجليزية حول طبيعة عمل الأسطول المتطوع فقد إعلان وزير الخارجية البريطاني لانسدون أمام مجلس العموم البريطاني بأن مسألة الأسطول الروسي المتطوع قد تم حلها بما يتفق ومصالح بريطانيا، فإن بريطانيا ليس لديها اعتراض حول مرور هذا الأسطول بالدردنيل على شرط أن لا تخرج تحت راية تجارية ثم يتحول إلى طرادات وترفع الراية الحربية (الأهرام، 19 أغسطس، 1904).

الضغوط السياسية البريطانية على روسيا:

الوفاق الودى بين بريطانيا – فرنسا:

حاولت بريطانيا خلال القرن التاسع عشر أن تتحاش أي اشتراك في تحالفات الدول الأوروبية ولكنها أدركت في أوائل القرن العشرين أنه من الخطر أن تظل دون صديق لها في أوروبا (نجيب، أحمد، 2000، 145)، كما كانت بريطانيا ترى أنه لابد لها من التفاهم مع فرنسا حتى توقف فرنسا تطلعات ألمانيا في الشرق الأقصى، وتوقف تهديد روسيا لمصالحها في آسيا، وكانت فرنسا تريد هذا التفاهم لأنه سيحقق لها منافع معينة، وفي نهاية 1903 بدت الظروف أكثر ملائمة للتفاهم بين الطرفين، و وجدت لندن أن الضغط الفرنسي ضروري وفعال لمنع انتصار روسيا على اليابان (العاني، رعد مجيد، 2007، 217).

لقد كانت المضايقات الألمانية لحكومة الاحتلال البريطاني في مصر شديدة لدرجة جعلت الحكومة البريطانية تحاول كسب تأييد فرنسا لمشروعات بريطانيا الاستعمارية في مصر والسودان، كما كانت بريطانيا تريد تجنب صداما مع فرنسا في المناطق التي تعتبرها مجالا حيويا لها (المقريحي، ميلاد، 1991، 188).

كما أن بريطانيا رأت في النمو السريع للأسطول الألماني خطرًا كبيرًا على تفوقها البحري، فقد كانت ألمانيا تثير الكثير من المتاعب والمخاوف والارتباك في الدوائر السياسية البريطانية بسبب الجهود الضخمة التي كان يبذلها القيصر ولهام الثاني لإنشاء أسطول ألماني حربى قوى يضارع – إن أمكن- الأسطول البريطاني، الأمر الذى يهدد بتحطيم نظرية التفوق البريطاني (هريدي، صلاح أحمد، 2009، 284)، لذلك قربت العداوة المشتركة لألمانيا بين بريطانيا و فرنسا، فألمانيا أصبحت الدولة الصناعية الفتية التي تنافس بريطانيا في الاستعمار وكسب مناطق نفوذ جديدة وهي عدوة فرنسا منذ عام 1870، وكان الوفاق الودي في مصلحة اليابان لأنه موجه ضد النفوذ الروسي في الشرق الأقصى (عمر، عبد العزيز عمر، 1997، 232-233).

نجحت الدبلوماسية البريطانية في إحداث اضطرابًا سياسيًا لروسيا خلال الحرب الروسية اليابانية من خلال عقد الوفاق الودى مع فرنسا في 18 أبريل 1904، وهو الذى نجحت من خلاله الدولتان أنهاء الخلافات الاستعمارية التي بينهم فيما يخص المسألة المصرية والمغرب العربي، وتسوية الكثير من المشاكل بينهم في آسيا وأفريقيا والأمريكيتين (الجمل، شوقي، 2000، 222)، وهو ما أحدث اضطرابًا للسياسة الروسية جعلها تعيد تقيم علاقتها السياسية تجاه بريطانيا حيث أبلغ المسيو دلكاسه الحكومة الفرنسية بأن الحكومة الروسية هي أولى الدول التي أبدت موافقتها على الوفاق البريطاني- الفرنسي فيما يخص المسألة المصرية، وكانت الحكومة الروسية تهدف من وراء ذلك الاعتراف كونه يُعد من الضمانات التي تستطيع من خلاله حفظ حقوقها في مصر بجانب الاتفاقيات

والمعاهدات الجديدة، كما أنه سيساعدها على كسب ود حليفتها خلال ما تمر به من أزمة في الشرق الأقصى، بالإضافة للتقرب لبريطانيا حتى لا تعيق حركة الأسطول الروسي إذا ما استدعت الحاجة إلى انتقاله من أوروبا إلى الشرق الأقصى لدعم الأسطول الروسي في المياه الأسيوية في حربها ضد اليابان (الأهرام، 23 مايو 1904).

ويعد الاعتراف الروسي بالوفاق هو اعتراف بتفوق الدبلوماسية البريطانية في تحقيق الهدف الأهم من رعايتها للحرب المندلعة في الشرق الأقصى وهو تفتيت التحالف الروسي – الفرنسي، واحتفاظها بقوة أسطولها البحري و محافظتها على ريادتها للبحار العالمية، وهو الهدف الرئيسي الذي أرادت بريطانيا تحقيقه من وراء تحريض اليابان ضد روسيا في المياه الآسيوية.

وفي 24 يونيو نجحت الدبلوماسية البريطانية في تحقيق انتصار جديد على روسيا وذلك بحصولها على اعتراف ألماني بالوفاق الفرنسي- الإنجليزي فيما يتعلق بالمسألة المصرية نظير حصول ألمانيا على امتيازات تجارية تضمن نجاح المشروعات الألمانية في مصر بعد انقضاء أجل المعاهدة التجارية بين ألمانيا ومصر عام 1912 (الأهرام، 4 يوليو 1904) .

على الرغم من مباركة الحكومة الروسية للوفاق الودى فيما يخص المسألة المصرية إلا أنها أصدرت مذكرة رسمية تجاه الدولتين فيما يتعلق بتعديل البند الثامن من معاهدة أكتوبر 1888 الخاصة بحياد قناة السويس، حيث أبدت الحكومة الروسية اعتراضها على الحكومة البريطانية التي أرادت تعطيل حياد القناة طبقًا لمعاهدة الآستانة التي دافعت عنها القوى الأوروبية عام 1888، وذلك في ضوء العبارة التي أضافها المندوب البريطاني "الذى أعطى بريطانيا الحق في منع مرور الأساطيل الحربية في القناة إذا كانت موجهة لعمل يضر بمصالح مصر".

فإن إضافة هذه العبارة كان الغرض منها إبطال مفعول المعاهدة لأن ضمان حياد القناة لم يكن في حقيقة الأمر مطلوب إلا من الدولة الوحيدة التي هي أقدر الدول على تقيد ذلك الحياد " بريطانيا" من أجل تحقيق مصالحها السياسية.

ولذلك ذكرت الجريدة الرسمية الروسية تحفظ اللورد سالسينو؛ إذ قال: "إن موافقة بريطانيا على معاهدة 1888 لم تكن موافقة لكلمة نائبها لهذا السبب كانت نتيجة موافقة الدول الأخرى وهي غير قابلة للتعديل، وهوما دفع فرنسا في 18 أبريل 1904 لإعلان المبادرة التالية" أن البند السادس يعد تأكيدًا على حرية المرور في القناة وأن تعلن الحكومة الإنجليزية أنها توافق على أحكام معاهدة الآستانة 1888 وإنفاذ لتلك الأحكام وبما أن حرية المرور في القناة قد ضمنت على هذا الأساس لذلك تقرر إلغاء الفقرة الأخيرة من العبارة الأولى والفقرة الثانية من البند الثامن[*] من

(*) البند الثامن: أن وكلاء الدول الموقعة على هذه المعاهدة الموجودين في مصر يعبرون على الإنفاذ وفي كل فرصة تهدد أمان القناة وحرية المرور بها يجتمعون بناء على دعوة ثلاث منهم تحت رئاسة أقدمهم لإجراء

هذه المعاهدة ويظل موقوفًا ويعد هذا البند في منتهى الوضـــوح، لذلك توقف فرنســـا إنفاذ الفقرة الأولى والفقرة الثانية من البند الثامن من المعاهدة (الأهرام، 6 مايو 1904).

مما دفع الجريدة الرســـمية الروســـية للإشـــارة إلى "أنه يجب أن يفهم أن التعديلات التي أضـيفت على البند الثامن من معاهدة 1888 ويشـار إليها في البند السـادس من الإعلان الفرنسـي – الإنجليزي الخاص بمصر، لا تلتزم به الدول الموقعة على معاهدة الآستانة وأنها ملتزمة بالحقوق طالما لم تقره كافة الدول وأنه ليس بإمكانها الاعتراف بهذا التعديل (الأهرام، 6 مايو 1904).

كان الرد الروســي على هذا الاتفاق الثنائي الخاص بحياد القناة ومدى اعتراضــه على البند الســـادس تدركه جيدًا كلا من فرنســـا وبريطانيا وأنه ليس باتفاقهم وحدهم تثبتان اتفاقًا دوليًا موضـوعًا منذ 1888. لهذا لم يصـاب اللورد لانسـدون بدهشـة من جراء هذا التصـريح الروسـي، أنه أمر متوقع من جانب بطرسبورج وذلك للعديد من الأسباب.

فمع الحرب المندلعة في الشـرق الأقصـى يهم روسـيا جدًا أمر قناة السـويس وبما أنها كانت من ضـمن الدول التي وقعت على معاهدة الآسـتانة الضـامنة لحياد القناة فإن من مصـلحتها العمل على كســـب ود بريطانيا فإذا حدث هذا التوافق الروســـي- الإنجليزي على غرار الوفاق الفرنســـي – الإنجليزي فإن الطرفان ســـوف يتبادلان المنافع الســـياســـية والتي يأتي على رأســـها ســـماح بريطانيا للأسـطول الروسـي الأوروبي عبور قناة السـويس، إلى جانب ذلك أرادت روسـيا أن توصـل رسـالة إلى القوى الأوروبية أن محاربتها لليابان لا تشـغلها عن الحفاظ على حقوقها في مصـر كما أنها تشـترك في كل الاتفاقيات الدولية، هذا إلى جانب إرسـال رسـالة إلى رجال السـياسـية بأن عليهم إدراك الاعتراف بكافة الحقوق الروسية (الأهرام، 6 مايو 1904).

أرادت بريطانيا أن تمارس المزيد من الضـــغوط الســـياســـية على روســـيا من أجل تحقيق أطماعها التي ســـبق أن حددتها قبيل اندلاع الحرب الروســـية – اليابانية فقامت بإرســـال حملة عســـكرية إلى التبت والتي نجحت من خلالها عقد اتفاق بينها وبين روســـيا والذى تعترف من خلاله بريطانيا بحقوق روســـيا الدينية في لاســـا عاصـــمة التبت مقابل اعتراف روســـيا بالمصـــالح التجارية البريطانية في التبت (الأهرام، 14 يونيو 1904).

بات من الواضح مدى اسـتغلال بريطانيا لقناة السـويس في تحقيق أهدافها السـياسـية من خلال الضـغط على روسـيا في مسـألة حياد القناة وحث بطرسـبورج على تقديم تنازلات اقتصـادية و تجارية للحكومة الإنجليزية في التبت.

تغُير السياسة البريطانية تجاه روسيا:

التحقيق الخاص بذلك وإبلاغ الحكومة المصـرية بالخطر الذى يبدو لهم حتى تأخذ الحكومة الوسـائل التي تؤكد حماية القناة وحرية استخدامها. وفي كل حالة يجتمعون مرة في السنة ليقفوا على حسن إنفاذ هذه المعاهدة.

مع ارتفاع وتيرة الحرب الدائرة في الشرق الأقصى وتعرض القوات الروسية إلى هزائم متكررة، مما دفع روسيا إلى تعوض خسائرها باستدعاء الأسطول الروسي المرابط في بحر البلطيق من أجل خوض المعركة الحاسمة بحرًا ضد اليابان (Barnhart, 1997,39).

ومع وصول معلومات إلى الحكومة الروسية تفيد بأن اليابانيون عازمون على القيام بأعمال تخريبية للأسطول الروسي في البلطيق (Eddy to Hay Frus, 1904,785) وهو ما أكدته الحكومة الدنماركية بأنها القت القبض على بعض الجواسيس اليابانيين على شواطئها (الأهرام، 26 أكتوبر 1904)، إلا أن الأسطول الروسي قد قام بضرب سفن صيد تابعة لصيادين بريطانيين خلال اجتيازه بحر الشمال وذلك لاعتقادهم بأن تلك السفن يستخدمه اليابانيين للقيام بأعمال تخريبية ضد الأسطول الروسي، وكاد هذا الحادث أن يقضي إلى إشعال الموقف الدولي (الأهرام، 2 نوفمبر 1904).

تدخلت فرنسا لحل هذا الخلاف بين الطرفين وتم احتواء الأزمة (Eddy to Hay Frus, 1904:785)، وهو ما خدم مصالح فرنسا أيضًا لأنه لم يكن لها من أن تقع في أزمة تحدث بين الطرفين خاصة وأن أحدهما حليفتها والأخرى صديقتها، وهو ما سهل على الدولتين أتخاذ طريق التفاوض من أجل حل النزاع القائم بينهم (Eddy to Hay Frus, 1904,787).

مثل حادث بحر الشمال مرحلة جديدة من مراحل السياسة البريطانية تجاه الأزمة الدولية القائمة في الشرق الأقصى وتجاه روسيا التي بدأت في التصعيد السياسي والتلويح باستخدام القوة تجاه المستعمرات البريطانية في الهند، ومع نجاح السياسة البريطانية في تحقيق الجزء الأول من خطتها المتعلقة بأهدافها السياسية التي أرادت تحقيقها من خلال التحريض الياباني ضد روسيا، بدأت الحكومة البريطانية العمل على تحقيق الجزء الثاني وهو الحفاظ على الوضع الراهن في الشرق الأقصى والعمل على تحقيق السلام بين اليابان و روسيا (الأهرام، 30 سبتمبر 1904)، حيث ألقى لانسدون خطابه في الحفل السنوي في قصر غرهام حث الدول خلاله إلى ضرورة نبذ الحرب وإيجاد آلية لحل الخلافات الدولية بين الدول وبعضها البعض في إطار سلمى في ضوء التعاون القائم بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية(الأهرام، 7 نوفمبر 1904) بدعوة من الرئيس الأمريكي ثيودور روزفلت بضرورة الدعوة لعقد مؤتمر دولي يسعى إلى ضرورة إيجاد أليات لحل المنازعات الدولية بين كافة القوى بعيدًا عن الحروب كما حدث في الاتفاق الذى أبرمته بريطانيا مع فرنسا (May, 1953:7).

المساعي الأمريكية لإنهاء الحرب الروسية – اليابانية:

كان الرئيس الأمريكي "روزفلت" في بداية الحرب متعاطفًا مع اليابان لمعارضته أن تقوم السياسة الروسية في منشوريا بانتهاك مبدأ "الباب المفتوح"، كما كان معجبًا بالمزايا العسكرية

اليابانية لكنه فكر في شهر يناير 1905 في أن يقوم بعملية وساطة لحمل الطرفين على الجلوس على مائدة المفاوضات (يحيى، جلال، 1991، 300).

اقترح روزفلت على السفير الروسي في واشنطن "كاسينى" أن تبدأ مباحثات السلام، وأعلن له أن موقف روسيا ميؤوس منه، وأنها ستُطرد من كل شرق سيبيريا إذا استكملت الحرب، إلا أن كاسينى عارض الوساطة الأمريكية في البداية؛ نظرًا للدعم الأمريكي لليابان خلال الحرب، والموقف المتعنت الذي اتخذته الولايات المتحدة تجاه كلً من فرنسا وألمانيا حينما عرضوا مساعدتهم لروسيا أثناء الحرب (May, 1953,11).

وفي نفس اليوم الذي قام فيه روزفلت بهذه الخطوة حث القيصر الألماني الروس- ويليام نيكولاسNicholas - على صنع السلام، حيث أخبر- القيصر الروسي- أن الهزيمة البحرية أنهت الفرصة وقلبت موازين الحرب، وأن عليه أن يسعى للسلام(Esthus,R.A., 1980,404). وعلى الجانب الآخر فقد عرض السفير الأمريكي في سان بطرسبرج "ماير" على نيقولا اقتراح الرئيس الأمريكي لعقد مباحثات مباشرة للسلام بين المتحاربين، وبناءً على ذلك وافق نيقولا على قبول عرض الرئيس الأمريكي روزفلتEsthus, R A., 1980,404-406).

وبناءً على الموافقة الروسية أرسل روزفلت منشورًا إلى كلاً من روسيا واليابان في 8 يونيه يحث كلا الطرفين على صنع السلام؛ حيث ذكر" أرى أنه قد دنت الساعة التي يجب فيها أن يوضع حد للأزمة الشديدة الهائلة حبًا للإنسانية وخيرًا للعالم، وإني بحق الصداقة التي تربط الولايات المتحدة الأمريكية بروسيا واليابان في وقت واحد ولاعتبار الولايات المتحدة أن هذه الحرب تعود بنجاح العالم وتقدمه القهري أعرض على حكومتي اليابان وروسيا البحث عن وجه لإيقاف رحى الحرب (FRUS, 1905,13; Esthus, 1980,404).

إن إلحاح روزفلت على روسيا واليابان بإيقاف رحى الحرب لا حبًا لهما فقط بل لخدمة المصالح الأمريكية، فيرى أنه يجب البدء بالمباحثات لعقد الصلح على أن تكون المباحثات بين الدولتين رأسا دون وسيط فيجتمع مندبيهما حتى يروا إذا كان هناك أوجه للاتفاق أو الخلاف، وأبلغت حكومة روسيا صحافتها أن قبول المفاوضة ليس قبولاً للصلح بل لسماع مطالب اليابان (الأهرام، 19 يونيو 1905).

وفي 21 يونيه 1905 أرسلت روسيا ردها بشأن اقتراح روزفلت، بأن الحكومة الروسية تلقي بحسن الرعايا مشروع السيد روزفلت الذي استقبل بالميل والارتياح لدى الدولة المصادقة لروسيا. ولما أقتنع الرئيس أن اليابان تقبل اقتراحه أرسل إلى بطرسبرج وطوكيو على أيدي معتمدي الولايات المتحدة بلاغًا رسميًا في هذا الشأن ونشر في واشنطن (FRUS, 1905, 15-17).

وربما يعود قبول روسيا لطلب الرئيس الأمريكي إلى:

- عدم وقوع أي شبر من الأراضي الروسية في أيدي اليابانيين .

- انخفاض الروح المعنوية للجنود الروس من جراء الهزائم المتكررة التي منيت بها روسيا على أيدي القوات اليابانية.

- الشك في إحراز أي انتصار على القوات اليابانية التي تبعد أكثر من 200 كم من مسرح العمليات الحربية، في حين تبعد القوات الروسية عن قواعدها 7000كم.

- قيام الاضطرابات الداخلية في روسيا مما دفع القيصر إلى قبول الصلح حتى يتفرغ للقضاء على هذه الاضطرابات وإصلاح أوضاع البلاد.

- يضاف إلى ذلك إذا كانت شروط السلام التي ستفرضها اليابان ستمس بشرف الأمة الروسية وكرامتها- فيمكن لروسيا رفضها والاستمرار في الحرب (الأهرام، 21 يونيه 1905).

وإذا كان اليابانيون بعد موقعة بحر اليابان رغبوا في إنهاء الحرب فليس معنى ذلك أن اليابان قد شكت بعدم قدراتها على متابعة الحرب، والدليل على ذلك أنها قبل الاستيلاء على بورت آرثر ومنشوريا، وكلما فتح لها حديث الصلح كان ردها أنه لا صلح ولا سلام مع الروس قبل إزالة كل العقبات التي تعيق الصلح وإنهاء حالة الحرب مع روسيا (المقطم، 13 يناير 1905 سقوط بورث آرثر)، وقبلت الحكومة الروسية بعض هذه المطالب، ولكنها رفضت الموافقة على دفع تعويضات مالية أو تحديد قوتها في الشرق الأقصى أو التنازل عن سخالين. وهدد الروس بقطع المفاوضات عندما تأكدوا أن الحالة الاقتصادية لليابان لن تمكنها من تجديد القتال، وهنا تدخل الرئيس روزفلت، وأقنع الروس بالموافقة على دفع "تعويضات رمزية" لليابان والتنازل لهم عن نصف أراضي سخالين (عباس، رؤوف، 1980، 133).

توقيع معاهدة بورت سموث The Treaty of Portsmouth 1905:

بعد ترحيب الطرفان بمبادرة الرئيس الأمريكي لوضع حد لهذه الحرب دعا الرئيس روزفلت ممثلي الدولتين (The encyclopedia Americana, 1989,831) إلى عقد مؤتمر في مدينة بورت سموث " في ولاية نيو هامبشير" في الولايات المتحدة الأمريكية على متن السفينة "ماي فلور" May Flower في صيف عام 1905؛ لمناقشة مقترحات السلام وشرب نخب رفاهية السلام للدولتين العظميتين وشعوبهما (الشريف، حسين، 2001، 233).

تم توقيع اتفاقية بورتسموث بين الطرفين في 5 سبتمبر1905 والتي كان من أهم بنودها:

- أن تعترف الحكومة الروسية بأن من حق اليابان الهيمنة السياسية والعسكرية والاقتصادية على كوريا، وتوافق بأن لا تضع العراقيل أو تتدخل بشكل أو بآخر في مسالة الحماية أو الإشراف التي تراها الحكومة اليابانية ضرورية في كوريا، ومن ثم اتفق الجانبان بأن الرعايا الروس في

كوريا يتم معاملتهم بالمثل كمواطني البلاد الأجنبية الأخرى (Komura, I. & Takahara, K. 1905; Barnhart, 1997,41).

- تتخلى روسيا عن إيجار بورت آرثر والأراضي المتخمة والمياه، بالإضافة إلى الحقوق والامتيازات المتعلقة والمرتبطة بهذا الإيجار لليابان بعد موافقة الحكومة الصينية.
- تلتزم روسيا بالتنازل لليابان دون تعويض وبقبول الحكومة الصينية عن خطوط السكك الحديدية لميناء بورت آرثر وجميع فروعه وعن جميع الحقوق والامتيازات والملكية التي تقع ضمن هذه المنطقة، بالإضافة إلى جميع مناجم الفحم في منطقة السكك الحديدية، والتزام الطرفان بشكل متبادل في الحصول على الموافقة من الحكومة الصينية.
- تتخلى الحكومة الروسية للحكومة اليابانية عن سيادتها الكاملة عن الجزء الجنوبي من جزيرة سخالين.

إن معاهدة بورت سموث وضعت نهاية التوسع الروسي في الأراضي الصينية كما أدى إلحاق جنوب جزيرة سخالين باليابان إلى انتزاع منفذ طبيعي من روسيا على المحيط الهادي، ومن ناحية أخرى، فإن مواصلات روسيا مع أراضيها في "كامتشاتكا" Kamchatka و"تشوكوتكا" أصبحت بموجب تلك المعاهدة تحت السيطرة اليابانية، وبذلك سجلت اليابان أول انتصار عسكري لقوة شرقية على قوة غربية في التاريخ الحديث (مانفريد أ.، 1989، 227).

كما أنها أنهت الصراع الدولي الذي اشتعل بين القوي الدولية في مطلع القرن العشرين والذي كاد أن يتحول إلي حرب عالمية كبري إن اتخذت القوي الكبرى من أحلافها حجة للتدخل في الحرب المندلعة في الشرق الأقصى، فعلى الرغم من نجاح بريطانيا في تحقق أهدافها من الحرب الطاحنة التي استطاعت خلالها اليابان أن تقضي تحجم النفوذ والسيطرة الروسية في الشرق الأقصى، كما أن لندن استطاعت أن تحصل على نفوذ قوي في التبت وإيران بالإضافة إلى نجاحها في تفتيت التحالف الروسي الفرنسي بعقد التحالف الودي مع فرنسا، إلا أن الدولة العثمانية على الرغم من محاولاتها لكسب ود روسيا وتحسين علاقتها ببطرسبرج إلا أنها لم تحقق أهدافها من ذلك فقد استطاعت بريطانيا إيقاف نفوذ الدولة العثمانية و تأثيرها على الحرب بالسماح للأسطول الروسي بعبور قناة السويس بعد عقد الوفاق الودي ونجاح اليابان في تحقيق انتصار خاطف على الأسطول الروسي في المياه الآسيوية، فلم تدع الفرصة للدولة العثمانية لاستغلال مسألة السماح للأسطول الروسي بعبور المضايق التركية لكسب تأييد روسيا للدولة العثمانية ضد الثورات المحلية المندلعة بين شعوب البلقان، وتحجيم النفوذ النمساوي وتأثيره ودعمه لهم، فعدول لندن عن سياستها تجاه روسيا دفع بروسيا إلي تغير موقفها تجاه الدولة العثمانية ومسألة دعم موقفها خلال الثورة المرتقبة، وفي ضوء ذلك فإن الدولة العثمانية لم تستطيع استغلال مسألة عبور الأسطول

الروسي للمضايق العثمانية لصالحها وأن تجبر الحكومة الروسية على اتخاذ موقف حاسم لصالحها تجاه ثورات شعوب البلقان المدعومة من بلغاريا والنمسا.

تغير موقف الدولة العثمانية تجاه اليابان:

نتاجًا لما توصلت إليه نتيجة الحرب الروسية- اليابانية وما حققته اليابان من انتصار على روسيا الذي انتهى بعقد معاهدة بورت سموث في صيف 1905، هذا الصلح الذي منح اليابان مكانة كبرى بين القوى الغربية في الشرق الأقصى، وجعلها تعامل من جانب كل القوى على أساس من المساواة والاحترام، مع تحسين العلاقات بين فرنسا وإنجلترا وهو ما دفع بروسيا إلى تغير سياستها تجاه بريطانيا فيما يخص النفوذ البريطاني في التبت، كل تلك المتغيرات الدولية كانت دافعًا قويًّا لدى الدولة العثمانية لتغير موقفها تجاه اليابان، وسعيها إلى إقامة علاقات دبلوماسية مع دولة الميكادو، وهو الطلب الذي عاودت اليابان لتقديمة للسلطان العثماني مرة أخرى بعد أن رفض السلطان تلبية هذا الطلب لعدم إثارة روسيا خلال الحرب، فقد رحبت الدولة العثمانية بإقامة علاقات دبلوماسية مع اليابان والشروع في إجراء مفاوضات بين الحكومتين لإقامة علاقات كاملة بينهم (الأهرام، 8 أبريل 1905).

وهو ما يؤكد حقيقة تغير موقف الدولة العثمانية تجاه اليابان بانتصارها على روسيا مما دفعها للعودة إلى اتخاذ سياسة أكثر تفاهمًا مع الحكومة اليابانية، والعمل على محاباة إنجلترا نظرًا إلى تغير المشهد العالمي على الساحة الدولية بين كل القوى الغربية، وظهور عنصر جديد كلاعب أساسي له دور كبير وفعال في متغيرات المشهد الدولي في الشرق الأقصى، وهو ما أوجد تأثيرًا كبيرًا على متغيرات الأحداث والمواقف الدولية في أوروبا.

أهم النتائج

تمخض عن هذا البحث، والذي كما نوهنا سابقا، جملة من النتائج كان من أبرزها

1- أظهرت الدراسة طبيعة التحالفات الدولية في مطلع القرن العشرين.
2- ظهور اليابان كأحد القوي الدولية الكبرى في الشرق الأقصى.
3- كيف اثر التحالف الأنجلو – ياباني على العلاقات الدولية في الشرق الاقصى وتعدي ذلك التأثير ليصل إلى النطاق الأوروبي.
4- أهمية الدور الذي لعبنة السيطرة البريطانية على الممرات الملاحية في تحديد مصير الحرب الروسية اليابانية.
5- المحاولات العثمانية لاستغلال الحرب في صالحها لتحسين علاقاتها بروسيا.
6- اهمية المضايق العثمانية في الصراعات الدولية في مطلع القرن العشرين.
7- التحول الكبير في السياسة الأمريكية تجاه الصراعات الدولية وتخليها عن العزلة.

8- أهمية منطقة الشرق الأقصى للقوى الدولية و تحولها لدائرة كبري للصراع الدولي.

قائمة المصادر والمراجع

الوثائق المنشورة:

Department of State, Foreign Relations of the United States, Diplomatic Papers, United States Government Printing Office, Washington: Vols.:

- FRUS., 1904.
- FRUS.,1905.
- Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, With the Annual Message of the President Transmitted to Congress December 6,1904.
- Charles. I. B. (1950). Treaties and Other international agreements of the United States of America (1776 – 1949), Vol. 9, Washington.

الدوريات والمقالات العربية:

- إبراهيم، أحمد ناطق إبراهيم. أثر مضيقي البسفور والدردنيل في تغيير الموقف البريطاني من الحرب الروسية – العثمانية 1877: 1878، *مجلة مداد الآداب، العدد 10*، بغداد: جامعة بغداد.
- ***المقطم***: 13 يناير 1905.
- **الأهرام**:
  - أعداد " 6، 8، 11، 12، 14، 22 " يناير 1904.
  - " 14، 15، 18، 21، 25 " فبراير 1904.
  - 5 مارس 1904.
  - 26 أبريل 1904.
  - " 6، 23 " مايو 1904.
  - 14 يونيو 1904.
  - 4، 14، 29 يوليو 1904.
  - 19 أغسطس 1904.
  - 30 سبتمبر 1904.

- 26 أكتوبر 1904.
- " 2، 3، 7، 22، 23 " نوفمبر 1904.
- 19، 20، 21 يونيو 1905.

- لبيب، حسن. (1921). تاريخ المسألة الشرقية، *مجلة الهلال*، القاهرة.
- الطاني، لقاء جمعه عبدالمحسن. (2017). العلاقات العثمانية – الروسية 1667 – 1923، *مجلة كلية التربية، العدد 2*، العراق: الجامعة المستنصرية.

المراجع والمصادر العربية:

- صالح، أحمد رشدي صالح. (1994). *دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي*، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- هاشم، أحمد نجيب؛ نجا، محمد مأمون. (1938). *أطلس تاريخ القرن التاسع عشر*، (طـــــ)، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- الشريف، حسين. (1991). الولايات المتحدة منذ الاستقلال والعزلة إلي سيادة العالم 1873-2001، (ج1)، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- يحيى، جلال. (1991). *التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر (منذ الحرب العالمية الأولى) الفترة المعاصرة*، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- بو ملهب، دعد. (1994). *اليابان من الشروق إلى السطوع*، بيروت، مكتبة لبنان.
- حراز، رجب. (1980): *تاريخ أوربا المعاصر*، القاهرة: دار النهضة.
- العاني، رعد مجيد. (2007). *تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر الصراعات والتحالفات 1789: 1914* ، (ط1)، الأردن: دار كنوز للمعرفة والنشر والتوزيع.
- عباس، رءوف. (1980). *المجتمع الياباني في عصر ميجي "1868- 1912"* ، القاهرة: دار الكتاب الجامعي.
- العقاد، سليم. (1913). *تاريخ الحرب البلقانية المصور بين الدولة العثمانية ودول الاتحاد البلقانى*، القاهرة.
- الجمل، شوقي عطا لله؛ إبراهيم، عبدالرازق. (2000). *تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة*، القاهرة: المكتب المصري لتوزيع المطبوعات.
- كعدان، صباح. (1999). *تاريخ أسيا الحديث والمعاصر*، (ج1)، منشورات جامعة دمشق.

- توفيق، صبحى ناظم. (2002). *تركيا والتحالفات السياسية 1930: 1953*، (ج4، السلسلة الوثائقية) بغداد: مطبعة بيت الحكمة.
- هريدي، صلاح أحمد. (2009). *أوروبا من الثورة الفرنسية حتى الحرب العالمية الأولى*، القاهرة.
- شرف، عبدالعزيز طريح. (1998). *الاستعمار والمشكلات في الجغرافية السياسية*، (ج1)، الإسكندرية.
- الشناوي، عبدالعزيز. (1980). *الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها*، (ج1) القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- رمضا، عبد العظيم. (1997). *تاريخ أوربا والعالم في العصر الحديث*، (ج2)، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- البطريق، عبد الحميد. (1982). *التيارات السياسية المعاصرة (1870-1965)*، القاهرة: المركز العربي للنشر والترجمة.
- نوار، عبد العزيز. (1999). *التاريخ المعاصر لأوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الأولى*، القاهرة.
- نوار، عبد العزيز؛ نعنعي، عبد المجيد. (1995). *أوربا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية*، بيروت، لبنان: دار النهضة.
- عمر، عبد العزيز. (1997). *أوربا (1815-1919)*، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- درويش، فوزي. (1994). *الشرق الأقصى الصين واليابان*، القاهرة، مطابع غباش.
- الحاج، لويس. (1947). *مشكلة المضايق والعلاقات الروسية التركية*، سلسلة الثقافة السياسية، (ط1)، بيروت: دار المكشوف.
- قاسم، محمد؛ حسني، حسين. (1938). *تاريخ القرن التاسع عشر*، القاهرة.
- صالح، محمد محمد. (1968). *تاريخ أوربا الحديث (1870-1914)*، بغداد.
- منسي، محمود صالح. (2000). *تاريخ أوربا في القرن العشرين*، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية.
- شاكر، محمود. (2002). *موسوعة الحضارات وتاريخ الأمم القديمة والحديثة*، (ج2، ط1)، الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- القريحي، ميلاد. (1991). *تاريخ أوروبا الحيث والمعاصر من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الثانية*، ليبيا: منشورات الجامعة المفتوحة.

المراجع المترجمة:

- أ. مانفريد. (1989). *موجز تاريخ العالم*. (ترجمة محمد عياتني). مج2. ط1. بيروت: دار الفارابي.
- أ ج- جرانت وتمبرلى. (1967). *أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين (1789-1950)*. (ترجمة محمد على أبو درة، لويس اسكندر. مراجعة أحمد عزت عبد الكريم). القاهرة.
- ا.ج.ب تايلور. (2002). *أصول الحرب العالمية الثانية*. (ترجمة مصطفي كمال خميس. مراجعة محمد أنيس). القاهرة: الهيئة المصرية للتأليف والنشر.
- تشستربين. (1967). *الشرق الأقصى موجز تاريخي*. (ترجمة حسين الحوت. مراجعة فريد عبد الرحمن). القاهرة: مكتبة مصر.
- فرانسوا جورج ديريفوس. (1995). *موسوعة تاريخ أوروبا العام من عام 1789 حتي أيامنا*. (ترجمة حسين حيدر). بيروت: منشورات عويدات.
- هلندوز. (1919). *تاريخ أوربا الحديث*، ب.ن.
- ول ديورانت. (2001). *قصة الحضارة الشرق الأقصى (اليابان)*. (مج3. ج5). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

البحوث والمقالات الأجنبية:

- May, E. R. (1953). *American Policy and Japan's Estrance in to World War I, the Mississippi of Valley Historical Review*, Vol. 40.
- Esthus, R. A. (1980). *Nicholas II and the Russo - Japanese war*. Russian Review, vol. 40.
- Iutaro Komura & Takahara, K. (1907). *Sergius witte, The Peace of Port smouth*, 5th September. 1905 The American Journal of International law, vol. 1, no. 1.
- Hayashi, L. (1907). *Agreement between Great Britain and Japan,* signed at London, 30 January, 1902, the American Journal of International Law, vol. 3 , No. 1.

- The Revised Anglo – Japanese Alliance (1911). *The American Journal of International law*, Vol. 5, No. 4.

المصادر والمراجع الأجنبية:

- Barnhart, M. A. (1997). *Japan and the world since 1868*, 3rd ed., London.
- Clyde, P. H. & Beers, B. F. (1972). *The Far East A history of the Western impact and The Eastern Response (1830-1970)*. 5th ed., New Delhi.
- Crowley, J. (1973). *National Defense and the Consolidation of Empire*, Ed. by: Livingston, J. The Readr Japan, (Imperial Japan 1800- 1945), New York.
- Nelson, C. (1963). *The Anglo–Japanese Alliance*, Stanford.
- Grenville, J. A. S. *A History of the world in the 20th century*.
- Marder, A. J. *British Naval policy (1880-1905),* London. W.D.
- Morton, W. S. (1984). *Japan: Its History and culture*. New York.
- Nish, I. H. *Japanese Foreign policy (1869- 1942)*, London.
- Stearns, P.N. (1987). *World History* .New York.

دوائر المعارف:

- The Encyclopedia (1989). *Americana*. Vol. 15, 1st ed., New York. Article Japan.

الشبكة الدولية للمعلومات Internet :

- Http: // www.the Russo –Japanese war.com
- www.Kormid.com

شرعية منظمة التحرير الفلسطينية

Legitimacy of the Palestine Liberation Organization

د. أحمد عبد المالك سويلم أبو درابي

البريد الإلكتروني: "ahmeddarabi1992@gmail.com"

ملخص

تحيا القضية الفلسطينية منذ زمن ليس بالقريب حالة من التشتت والانقسام ألقت بظلالها على الكيان السياسي الجامع للكل الفلسطيني ألا وهو منظمة التحرير الفلسطينية، ليصل الأمر إلى التشكيك في شرعية تمثيلها للشعب الفلسطيني، وبغية المساهمة في حل هذا الإشكال أجرينا البحث في هذا الموضوع ذو الأهمية البالغة في الشأن الفلسطيني والشرق أوسطي، فناقشت هذه الدراسة الظروف التي أدت إلى تعثر مشروع إنشاء الكيان السياسي الفلسطيني الذي بدت ملامحه في الظهور نهاية خمسينات القرن الماضي، لستبين هشاشة مخرجات تنفيذ هذا المشروع المتمثلة في إعلان تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية، ثم تم التعرض بكل موضوعية إلى مسألة شرعية المنظمة ليتبين أن المنظمة حظيت بشرعية شعبية لا ديمقراطية سمحت لها فيما بعد بنيل الاعتراف الأممي والعربي، وأخيراً أتضح أن المنظمة وفق نهج التنازل والسلام مع العدو وفي ظل التشكيلة الفصائلية الحالية لها قد انحسرت الشرعية عنها لصالح فصائل المقاومة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: (فلسطين، منظمة التحرير الفلسطينية، الشرعية).

Abstract

The Palestinian cause has been alive for a long time, not recently, a state of dispersion and division that cast a shadow over the all-Palestinian political entity, which is the Palestine Liberation Organization, which led to questioning the legitimacy of its representation of the Palestinian people The Palestinian and Middle Eastern issue.

This study discussed the circumstances that led to the failure of the project to establish the Palestinian political entity, whose features appeared to appear at the end of the fifties of the last century, to show the fragility of the outputs of the implementation of this project represented in the declaration of the establishment of the Palestine Liberation Organization.

Then the issue of the legitimacy of the organization was objectively discussed, to show that the organization had enjoyed popular, not democratic legitimacy that later allowed it to gain international and Arab recognition.

Key words: (Palestine, the Palestine Liberation Organization, legitimacy).

المقدمة:

يعتبر إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية من أبرز الأحداث السياسية التي شهدها الشعب الفلسطيني في القرن العشرين، حيث أصبح للفلسطينيين كيانٌ سياسيٌ يوحدهم في الداخل والمهجر ويمثلهم في المحافل الدولية والمؤسسات الأُممية؛ غير أنَّ هذا الإنشاء كان في ظروف غير جيدة فمشروع إنشاء منظمة التحرير ظل عديد السنوات في حالة مد وجزر وتأثر بحالة الفرقة والخلاف التي كانت تسود الوطن العربي وحالة التشتت والضياع التي حلت بالشعب الفلسطيني إلى أن كتب له التنفيذ الذي لم يكن هو الآخر بمعزل عن تلك الظروف السيئة فكان تنفيذاً هشاً شهده عام 1964، ما حذا بحركات الكفاح المسلح إلى الدخول في المنظمة وإكسابها التأييد الشعبي عام 1969 مما ساعدها في نيل الاعتراف العربي والأممي عام 1974.

غير أنَّ التأييد الشعبي سرعان ما انحسر بعدما سلكت المنظمة طريق التنازل، ومن ثَمَّ التخلي عن الكفاح المسلح في نهاية ثمانينيات القرن الماضي، لتدور منذ ذلك الوقت عديد التساؤلات حول شرعيتها، وذلك بالنظر إلى الآليات غير الديمقراطية التي أنشئت من خلالها والوهن العارم الذي يعتري مؤسساتها مما أودى بها إلى انحرافٍ وظيفي[1]، من هنا كانت ومازالت القوى السياسية الفلسطينية تطالب بتجديد شرعية هذا الكيان وتصحيح مساره، كل ذلك نبعَ من إدراك الجميع الفلسطيني لأهمية منظمة التحرير الفلسطينية، والدور المهم الذي يجب أنْ تؤديه في سبيل تحرير فلسطين وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف[2].

الأهمية:

يعيش الشعب الفلسطيني في وقتنا الحاضر حالة من التشتت والضياع فلا وجود لكيان حقيقي يجمع الكل الفلسطيني سياسياً أو جغرافياً، حيث نرى الداخل الفلسطيني منقسم جغرافياً بين الضفة الغربية وقطاع غزة وسياسياً بين فتح وحماس والخارج الفلسطيني تتقاسمه الأقطار وتنتهشه مؤامرات التنازل والتطبيع؛ لذا من شأن مناقشة هذا الكيان الذي لا يجد مكاناً يُقيم نفسه عليه إلا أوراق الكتب وصفحات التاريخ وتسليط الضوء على العوار التي يعتريه؛ المساهمة في توحيد صفوف الفلسطينيين في كيان سياسي قويم قادر على حمل هم القضية الفلسطينية والوصول بها إلى بر الأمان.

الأهداف:

- تقديم رؤيا واضحة حول ماهية منظمة التحرير الفلسطينية.
- تسليط الضوء على ظروف إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية.
- تقييم طريقة بناء منظمة التحرير الفلسطينية في ضوء مبادئ الديمقراطية.
- التحقق من شرعية منظمة التحرير الفلسطينية والإجابة على التساؤلات التي تدور حولها.
- تقديم حلول قانونية وسياسية للخروج من أزمة اهتزاز شرعية منظمة التحرير الفلسطينية.

إشكالية الدراسة:

تتمثل إشكالية الدراسة في تشكيك شريحة واسعة من الفلسطينيين في تمتع ممثل الشعب الفلسطيني (منظمة التحرير الفلسطينية) بالشرعية الحقيقية التي تخولها ذلك التمثيل، خاصةً وأنهم ينظرون إليها كمنظمة فرضت عليهم من طرف الدول النافذة في الإقليم حيث أنَّ الشعب الفلسطيني على امتداد تواجده لم يقم باختيار أحداً من أعضائها، كما أنَّ انحراف المنظمة عن الأهداف التي أسست من أجلها وتنازلها عن الكفاح المسلح وما أعقبه من اعتراف بالاحتلال الصهيوني على أنه دولة؛ زاد من نسبة المشككين في شرعيتها وأحقيتها في تمثيل الشعب الفلسطيني، من رحم هذا الطرح تتجلى الإشكالية الأساسية لهذه الدراسة وهي: **ما مدى شرعية منظمة التحرير الفلسطينية؟**

أسئلة الدراسة:

- ماهي منظمة التحرير الفلسطينية؟
- كيف نشأت منظمة التحرير الفلسطينية؟
- هل توافق إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية مع مبادئ الديمقراطية؟
- ما هي ردود الأفعال الدولية والإقليمية والمحلية تجاه إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية؟
- أين تكمن خصوصية منظمة التحرير الفلسطينية من حيث مصادر الشرعية؟
- هل شرعية منظمة التحرير الفلسطينية ثابتة ومستقرة أم لا؟

منهج البحث

اعتمد الباحث المنهج الوصفي لدراسة مشكلة البحث المتمثلة في التشكيك بشرعية منظمة التحرير الفلسطينية، وتحليل الظروف المحيطة بها ومناقشة حيثيات هذا الموضوع، بهدف الوصول إلى استنتاجات منطقية قادرة على إيجاد رد منطقي ومقنع للتساؤلات البحثية المطروحة في هذه الدراسة.

المخطط:

الفرع الأول: إنشاء مختل.

أولاً: مشروع متعثر.

ثانياً: تنفيذ هش.

الفرع الأول: شرعية مهتزة.

أولاً: ثبوت الشرعية.

ثانياً: انحسار الشرعية.

المحور الأول: إنشاء مختل

مرت القضية الفلسطينية في أصعب تحدي بعد نكبة 1948 فالشعب مشرد والأرض لم يبقى منها سوى 25% تقاسمت الحكم فيها كل مِن مصر والأردن، ففي ذلك الوقت كانت القضية في الهاوية وليس على شفاها؛ لذا كان أمر إنشاء كيان سياسي يجمع الفلسطينيين أمراً معقداً للغالية، لكن وعلى الرغم من ذلك كان لابد وأن يكون إنشاء أي كيان يمثل الفلسطينيين قائماً على ركائز عدة أهمها أن يشمل هذا الكيان الكل الفلسطيني على اختلاف أماكن تواجده وتعدد فئاته وطوائفه، وأن يحمل توجه ورؤية[3] الشعب الفلسطيني لا توجهات ورؤى المتدخلين في القضية الفلسطينية، وذلك عبر الآليات الديمقراطية التي يأتي في طليعتها الانتخابات العامة، وهنا يمكننا القول أنَّ تخلُف بعض هذه الركائز والانحراف عن بعضها الآخر كانا أسباباً رئيسة في تعثر مشروع إنشاء منظمة التحرير **(أولاً)** وهشاشة تنفيذه **(ثانياً)**.

أولاً: مشروع متعثر.

مَثْلَّ مشروع إنشاء الكيان الفلسطيني المقدم من الحكومة العراقية إلى مجلس جامعة الدول العربية؛ شرارة بدء نحو تأسيس كيان سياسي يشمل الكل الفلسطيني[4]، حيث أخذ مجلس جامعة الدول العربية هذا المشروع على محمل الجد وفي دورته الأربعين المنعقدة في شهر سبتمبر لعام 1963 أكد مجلس الجامعة على حق الشعب الفلسطيني في بلاده، وضرورة قيام الدول العربية بتمكينه من تقرير مصيره بنفسه وممارسة حقوقه الوطنية كاملة، وجاء في بيان هذه الدورة أنَّ الوقت قد حان ليتولى أهل فلسطين أمرهم بنفسهم، وبناءً على ذلك كله أيد المجلس المشروع العراقي الذي يشير إلى بناء كيان فلسطيني مستقل على أُسس ديمقراطية بحيث تفرز الانتخابات العامة ممثلي الشعب الفلسطيني في هذا الكيان[5].

لتأتي فيما بعد الظروف التي عجلت قرار البدء في إنشاء الكيان الفلسطيني حيث عزم الكيان الصهيوني على تحويل مجرى نهر الأردن مما أثار حفيظة الدول العربية وغضبها لكن حجم الخلاف الكبير الذي تعيشه الساحة العربية حال دون قيام التعاون العربي الحقيقي اللازم لمواجهة المخطط الصهيوني[6]، غير أنَّ الرئيس المصري جمال عبد الناصر أضاء شعلة في آخر هذا النفق المظلم من الخلافات حينما طالب في خطابة الذي ألقاه أواخر عام 1963 في مدينة بور سعيد إلى عقد مؤتمر عربي لمناقشة القضايا العربية المشتركة لتترجم هذه المطالبة بدعوى رسمية وُجهت من قبل وزارة الخارجية المصرية إلى رؤساء وزعماء الدول العربية لحضور مؤتمر القمة العربية الأول، فكان من بين مخرجات هذا المؤتمر الذي عقد في يناير 1964؛ إجماع القادة العرب باستثناء ملك الأردن على بدء إنشاء كيان فلسطيني وتكليف أحمد الشقيري[7] بمهمة مباشرة اتصالات حثيثة مع الكل الفلسطيني لهذا الغرض[8].

في الداخل الفلسطيني تباينت وجهات النظر حول مخرجات مؤتمر القمة العربي سيما منها قرار البدء بتشكيل الكيان الفلسطيني وتكليف أحمد الشقيري بمباشرة الاتصالات لتهيئة البيت الفلسطيني لذلك، فالهيئة العربية العليا وبعد أن رحبت بمساعي إنشاء الكيان الفلسطيني المتمثلة بتأييد مجلس جامعة الدول العربية للمشروع العراقي؛ عادت واعترضت على تكليف الشقيري ورأت أنَّ في هذا التكليف تجاهل لزعامتها التاريخية للشعب الفلسطيني، ودعت إلى أن يتم إنشاء هذا الكيان من خلال إجراء انتخابات عامة حرة ونزيهة يشارك فيها الكل الفلسطيني، وقد تقاطع موقف الهيئة مع ما تبقى من قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية التي قادت العمل الوطني قبل سنة 1948.

أما القوى الفلسطينية التي برزت بعد سنة 1948 فقد تقبلت فكرة إنشاء الكيان الفلسطيني وكان لهم وجهة نظر خاصة تمثلت في وجوب تشكيل هذا الكيان عبر الطرق الديمقراطية كخيار أول وفي حال تعذر تنفيذ هذا الخيار، فلا بد لإرادة الشعب الثورية من أن تتمثل في مؤتمر وطني عام[9]، وفي دمشق دعا الفلسطينيون الأعضاء في حزب البعث العربي الاشتراكي الحاكم إلى أن يُشكَل هذا الكيان على أسس ثورية[10]، كما أنهم تبنوا خيار الانتخابات العامة[11].

عربياً كانت السعودية من أشد المعارضين لاختيار الشقيري لعوامل عدة الظاهر منها خلاف المملكة الشخصي مع الشقيري، وعزله حينما كان ممثلاً لها في الأمم المتحدة وخلافها مع مصر حول أحداث اليمن خاصة وأن الشقيري خيار مصر، كما أنَّ المملكة هي الراعي الأول للهيئة العربية العليا الرافض الفلسطيني الأساسي لتكليف الشقيري، بدورها سوريا كانت على خلاف حاد مع مصر وحركة القوميين العرب التي ينحدر منها الشقيري خاصة بعد وصول البعثيين إلى الحكم فيها، أضف إلى ذلك أن الأردن كانت معارضة لإنشاء الكيان الفلسطيني بالأساس لأن إنشاءه يشكل تهديداً لمشروع إقامة مملكة الأردن على ضفتي نهر الأردن الشرقية والغربية[12].

وهنا نشير إلى أن الاختلافات الإيدلوجية والخلافات الشخصية وتعارض المصالح جميعها كانت طاغية على موقف وتوجهات الدول العربية تجاه إنشاء هذا الكيان، كما أن ذات الأسباب لم تغب عن التأثير في موقف القوى الوطنية الفلسطينية؛ لذا من المؤكد أنه عندما تكون هذه الأسباب طاغية على أمر فلا بد وأنَّ نسبة خطأه تكون أعلى من نسبة صحته ونسبة عجزه أعلى من نسبة قدرته، وبذلك يتجلى لنا وهناً كبيراً عثر مشروع إنشاء هذا الكيان، حاول أحمد الشقيري ومن معه تداركه غير أنَّ هذه المحاولة كانت على حساب القضية الفلسطينية وعلى حساب مبادئ الشرعية والديمقراطية الحديثة وهذا كان له أثرٌ سلبيٌ على تنفيذ مشروع إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية.

ثانياً: تنفيذ هش.

شهدت الفترة الممتدة بين صدور قرارات جامعة الدول العربية التي مهدت لتأسيس منظمة التحرير الفلسطينية وانعقاد مؤتمر القدس الذي أسسها؛ تحركات ونشاطات سياسية كثيفة غير أن القرار في نهايتها كان قراراً يحمل نوعاً من العجلة وعدم الديمقراطية، حيث قام أحمد الشقيري باختيار معاونيه بنفسه، وشكل بعد ذلك لجان تحضيرية في كل بلد يتجمع فيه الفلسطينيون لتقوم تلك اللجان وبإشراف مباشر منه بتسمية الفلسطينيين المرشحين لعضوية المؤتمر، ثم قامت لجنة تحضيرية مركزية قام بتعيينها هو أيضاً بتنسيق تلك الأسماء وأعدت قائمة نهائية بهم، وبعد ذلك قام

الشقيري إرضاءً لملك الأردن بضم الأعضاء والأعضاء السابقين في مجلس النواب والأعيان والوزرات الأردنية وفي مجالس البلديات والقرى دفعة واحدة إلى عضوية المؤتمر رغم أنَّ أسماءهم لم تكن وضعت ضمن القائمة النهائية التي أعدتها اللجنة التحضيرية المركزية، وعشية انعقاد المؤتمر قامت السلطات الأردنية بمنع كل معارض لها من الحضور إلى المؤتمر[13].

حينما كان كل شيء مهيئاً من جانب أحمد الشقيري ومعاونيه لعقد المؤتمر، دفع حرص الشقيري على حضور ملك الأردن الذي ظل متحفظاً رغم ترضية الشقيري له؛ إلى الدخول معه في مفاوضات كان الخاسر الأكبر فيها الشعب الفلسطيني، حيث رضخ الشقيري لشروط الملك حسين المتمثلة في صرف منظمة التحرير الفلسطينية النظر عن تنظيم وتسليح الفلسطينيين في ضفتي الأردن، وأن ينص الميثاق وبصريح العبارة على أن المنظمة ليس لها أي أهداف في الضفة الغربية[14].

بدأت أعمال هذا المؤتمر تحت ظل هذه التنازلات في الثامن والعشرين من شهر مايو لعام 1964، ليتفاجأ الكل الفلسطيني بسرعة عقده وقصر مدة انعقاده وحجم مخرجاته التي تمثلت في إعلان تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية وإقرار الميثاق القومي الفلسطيني والنظام الأساسي لمنظمة التحرير وإقرار أعضاء المؤتمر الذين بلغ عددهم 420 ومنهم 222 من ضفتي الأردن كأعضاء للمجلس الوطني[15]. بالنتيجة جاء المؤتمر ليضم أغلبية ساحقة من ممثلي الفئات الفلسطينية العليا من الطبقة البرجوازية والرأسمالية[16].

يمكن القول أنَّ المؤتمر عقد تحت تأثيرات مخلة في طليعتها الحماس الزائد لدى الشقيري ومن معه لإبراز الكيان الفلسطيني بأي ثمن، وهنا قد يكون هدفهم تعجيل تسجيل إنجاز تاريخي للشعب الفلسطيني غير أننا لا نستبعد خوفهم من ضياع الفرصة من بين أيدهم خاصة وأنَّ اختيارهم لهذه المهمة لم يكن محل إجماع عربي ولا محل إتفاق فلسطيني، كما كانت الخشية من استفزاز أطماع ملك الأردن التي تتعارض مع قيام الكيان الفلسطيني سبباً في تعجيل انعقاد المؤتمر حيث أنَّ الشقيري كان خائفاً من عودة الملك حسين إلى مربع التحفظ ومنع انعقاده خاصة وأنه كان يسيطر على جزء مهم من فلسطين التاريخية وهو الضفة الغربية والقدس الشريف.

بذلك نرى أن القرار العربي بإنشاء منظمة التحرير والقرار الفلسطيني بتأسيسها وما تبعهما من إقرار للميثاق والنظام الأساسي وتشكيل للجان والمؤسسات كانا بعيدين كل البعد عن أبجديات الديمقراطية، فلا انتخابات حرة ونزيهة ولا أي نوع من أنواع مشاركة الشعب في اختيار ممثليه، فالسرعة وعدم البناء على قاعدة جماهرية واسعة جعلا تنفيذ مشروع إنشاء منظمة التحرير يكتسب

صفة الهشاشة، لتنطلق حينها الشكوك حول أحقية أحمد الشقيري والمنظمة التي أسسها وفقاً للنهج القومي بتمثيل الشعب الفلسطيني، ما أدى إلى سقوط أحمد الشقيري والرؤية الخاصة به بعد ثلاث أعوام من تأسيس المنظمة وسيتكفل الفرع التالي ببيان ذلك السقوط وأحداث عدة تتعلق باهتزاز شرعية منظمة التحرير الفلسطينية.

الفرع الثاني: شرعية مهتزة.

إنَّ طريق الشرعية واضح لا لبس فيه، خاصة وأننا نحيى في عالم باتت فيه الشرعية السياسية من المسلمات التي لا جدال فيها، فتكوين الكيانات السياسية وفي طليعتها الدول يجب أن تقوم وفق الأسس الديمقراطية التي تعني وبالمعنى الحرفي حكم الشعب، وإذا ما أمعنا النظر في نشأت منظمة التحرير الفلسطينية إبتداءً من مشروع إنشائها وصولاً إلى تنفيذه وإعلان الشقيري قيامها عام 1964 نجد أن الشعب الفلسطيني كان مغيباً عن تلك العملية[17]، لكن يجب علينا مراعات أن منظمة التحرير ليس دولة فهي حركة تحرر وطنية نشأت في ظل احتلال هجر شعب وأحل مكانه عصابات قتل وإجرام، من هنا يمكن لنا الاعتقاد أن تلك الخصوصية تشفع للمنظمة غياب الشرعية المستندة على أسس ديمقراطية وتسمح لها بالاستناد على الشرعية الشعبية **(أولاً)** التي ثبتت للمنظمة شرعية وازنة حينما ضمت حركات الكفاح المسلح عام 1969 ذات التوجه الثوري ذو السمة الوطنية[18]، غير أن تلك الشرعية من الصعب إثباتها في الوقت الحالي فالحقائق تشير إلى انحسار الشرعية الشعبية **(ثانياً)** لصالح حركات المقاومة الإسلامية.

أولاً: ثبوت الشرعية.

اكتسبت منظمة التحرير الفلسطينية تأييد الشعب الفلسطيني عشية تسلم رئاستها من قبل حركات الكفاح المسلح[19] التي كانت في ذلك الوقت تمثل الشارع الفلسطيني، فمنذ أن أدركت حركات الكفاح المسلح وفي طليعتها حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح أن قيام منظمة التحرير قد أصبح أمراً واقعاً لابد من التسليم به نظراً لعدم قدرتها على مواجهة التوجه العربي؛ سعت تلك الحركات للتفاوض مع أحمد الشقيري من أجل محاولة التخلص من التبعية العربية وتصحيح مسار المنظمة إلا أن الأخير لم يُجب طلباتهم ما دفعهم إلى التحرك بكل قوة لإزاحة أحمد الشقيري عن رئاسة المنظمة[20] ليتحقق ذلك بطلب تقدم به سبعة من أعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير إلى أحمد الشقيري طالبوه فيه بالتنحي عن رئاسة المنظمة ليستجيب الشقيري مرغماً بعد أن حطمت هزيمة 1967 دعائمه وآماله، ثم تولى يحيى حمودة رئاسة المنظمة بالوكالة ليمهد الطريق أمام سيطرة حركات

الكفاح المسلح[21] على قيادة المنظمة التي تمت في الدورة الخامسة للمجلس الوطني 1969 بانتخاب ياسر عرفات[22] رئيساً للمنظمة، بذلك تحللت المنظمة من التبعية للنظام العربي وأصبح قرارها فلسطينياً نوعاً ما كما أنها سلكت الطريق الصحيح لتحرير فلسطين وهو العمل الفدائي[23].

لكن هل ما حصل أكسب المنظمة الشرعية؟ وهنا تتفاوت وجهات النظر التي بناها أصحابها على أسس يعتبرونها الأجدر والأصح، وسنتحدث عن وجهتي نظر رئيسيتين: تتمثل الأولى في أن ما حصل عام 1969 ما هو إلا استمرار في تغييب الديمقراطية ومبادئها التي يأتي في مقدمتها الانتخابات الحرة والنزيهة وبالتالي استمرار عدم الشرعية. أما الثانية فيرى أصحابها أن منظمة التحرير الفلسطينية ما هي إلا حركة من حركات التحرر التي تختلف مصادر الشرعية فيها عن تلك التي تكون مصدراً لشرعية الدول والمؤسسات التابعة لها، فيكفي أن تكتسب التأييد والمناصرة الشعبية[24].

رغم كل ذلك نرى أن منظمة التحرير حظيت بشرعية شعبية تستند إلى مؤازرة الشعب الفلسطيني في مرحلة انضمام حركات الكفاح المسلح لها، وشرعية قانونية تتمثل في كونها حركة تحرر وطنية شرَّعتها إتفاقيات جنيف الأربعة 1949 والبرتوكول الملحق 1979 التي تعتبر أساس من أسس القانون الدولي المنظمة للعلاقة الدولية خاصة في حال النزاعات المسلحة؛ لتسمح لها هذه الشرعية[25] باكتساب اعتراف جامعة الدول العربية والأمم المتحدة بها كممثل للشعب الفلسطيني عام 1974 وانضمامها فيما بعد إلى عديد المنظمات الإقليمية والأممية، الأمر الذي عزز شرعيتها. بذلك نعتقد أن الشرعية الشعبية هي أساس شرعية منظمة التحرير الفلسطينية، فلا شرعية للمنظمة دون شرعية شعبية ولا شرعية شعبية دون كفاح مسلح يهدف إلى تحرير الأرض المسلوبة وعودة الشعب المهجر.

ثانياً: انحسار الشرعية.

إنْ سلمنا جدلاً بشرعية تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية وفقاً لمصادر الشرعية الخاصة بحركات التحرر التي كانت قائمة وقت تأسيسها، نجد تحدياً جديداً أمام شرعيتها ألا وهو تغيب تلك المصادر منذ زمن ليس قريب، فوجود الحاضنة الشعبية لمنظمة التحرير الفلسطينية وقيامها على أسس ثورية غايتها تحرير فلسطين أصبح من الصعب إثباته الآن[26]، حيث اكتسبت منظمة التحرير الفلسطينية شرعية خاصة لكن هذا المكسب قد تم على حساب شرعيتها الشعبية فالدول العربية لم تعترف بالمنظمة إلا بعد عودتها للتبعية العربية والأمم المتحدة والدول الغربية لم تعترف بها إلا

بعدما تخلت عن الكفاح المسلح وجرمت من يستخدمه والكيان الصهيوني لم يعترف بها إلا حينما اعترفت بقيام الكيان الصهيوني على أرض فلسطين[27].

لذلك نرى الشعب الفلسطيني ظل وإلى حد كبير ملتف حول منظمة التحرير الفلسطينية على الرغم من انحرافها عن نهج التحرير إلى أن قامت بمحاولة انتحار سياسية حينما تخلت عن الكفاح المسلح وعن الجزء الأكبر من فلسطين بتوقيع اتفاق أسلو 1993 لتظل المحاولة قائمة إلى أن كتب لها عدم تنفيذ الاحتلال الصهيوني للاتفاق النجاح، ما دفع الرئيس الراحل ياسر عرفات إلى القيام بعملية إنعاش لها من خلال انتفاضة الأقصى 2000 لكن تلك العملية أفشلت بقتله وتولي محمود عباس الرئاسة من بعده الذي لم يسمح له عجزه عن مواجهة تنصل الاحتلال الصهيوني من تنفيذ اتفاقيات أسلوا والتغول على ما تبقى من الأرض الفلسطينية؛ من استعادة المنظمة لشرعيتها الشعبية[28]، وسرعان ما انقضت حركات المقاومة الإسلامية على هذه الشرعية بدليل فوزها في الانتخابات التشريعية بأغلبية مطلقة وذلك بفضل كفاحها المسلح الذي مازال وإلى اليوم يعطيها المزيد من التأييد الشعبي لدرجة أنك تستطيع اليوم أن تجزم بأن نهجها المقاومة محل تأييد أغلبية الشعب الفلسطيني إن لم يكن محل إجماعه[29].

فالحقائق على الأرض تشير إلى أن حركات المقاومة الإسلامية أصبحت اليوم هي من يقود الشعب الفلسطيني داخل الوطن فعلى المستوى الديمقراطي هي صاحبة الأغلبية المطلقة في المجلس التشريعي وهي من تمتلك قرار الحرب وقرار السلم في فلسطين بالتالي لم يتبقَ لفصائل منظمة التحرير أي سلطة فعلية داخل فلسطين إلا التواجد الشرفي في الضفة الغربية الذي إذا ما نظرت إليه بإمعان تجده مقيد بإرادة صهيونية، أما في خارج فلسطين فتجد أن من يُرفع على الأكتاف في مخيمات اللجوء ويخرج الآلاف من الفلسطينيين لاستقباله هم قادة حركات المقاومة الإسلامية، بذلك لم يتبقَ لفصائل منظمة التحرير الفلسطينية أي من الشرعيات السياسية أو القانونية أو الشعبية، لكن المتدخلين في القضية الفلسطينية أبقوا على تواجدها الشكلي ليكون باباً تدخل به حركات المقاومة الإسلامية إلى وحل الاعتراف بالكيان الصهيوني والتنازل عن الكفاح المسلح، ولكي تقوم فصائل المنظمة بضمان استمرار تنفيذ اتفاق أسلو.

لذا يمكن القول أنَّ منظمة التحرير الفلسطينية بحاجة إلى تجديد الشرعية عبر الرجوع إلى الشعب الفلسطيني، وهنا نعتقد أن شرعية منظمة التحرير لا يمكن أن تستقيم دون تواجد الحاضنة الشعبية التي تمتلكها حركات المقاومة الإسلامية، تواجد يجب أن يكون تواجد موضوعي لا شخصي

فلابد أن تقف منظمة التحرير عن نهج التبعية والتنازل وأن تعود إلى طريق المقاومة والكفاح المسلح لتحرير فلسطين، وهو ذات النهج الذي أشترطه الشهيد ياسر عرفات ومن معه من حركات الكفاح المسلح للدخول إلى منظمة التحرير الفلسطينية، وهو الدخول الذي منح المنظمة شرعية شعبية سمحت لها بنيل اعتراف العالم بها كممثل شرعي للشعب الفلسطيني.

أخيراً إنَّ التاريخ يعيد نفسه ففشل خيار أسلو مثل فشل خيار القومية العربية، والتفاف الشعب حول حركات الكفاح المسلح عشية الانتصار في معركة الكرامة هو ذات الالتفاف الحاضر اليوم حول حركات المقاومة الإسلامية عشية الانتصارات المتكررة على الاحتلال الصهيوني التي كان آخرها الانتصار في معركة سيف القدس التي توجت بمنع المستوطنين من اقتحام المسجد الأقصى بعد أن قامت فصائل المقاومة الإسلامية بضرب عاصمة الكيان الصهيوني بوابل من الصواريخ دفاعاً عن المسجد الأقصى، وعن انتهاكات الاحتلال ضد أبناء الشعب الفلسطيني على اختلاف أماكن تواجده، كما أن مفاوضات المصالحة الوطنية وتجديد شرعية منظمة التحرير التي تجري مع الرئيس محمود عباس مشابهة للمفاوضات التي جرت مع أحمد الشقيري؛ لكل هذا يجب أن نأخذ من التاريخ عبره ونجدد شرعية منظمتنا وفقاً للأسس العادلة والمنجزة.

النتائج:

- يعتبر إنشاء منظمة التحرير إنجاز تاريخي للشعب الفلسطيني على الرغم من كل المآخذ السياسية والقانونية.
- لم تعرف منظمة التحرير الفلسطينية الديمقراطية يوماً من الأيام فلم ينتخب الشعب الفلسطيني أيَّ من أعضائها منذ نشوئها عام 1964 وحتى اليوم.
- من الممكن أن يأخذ بعين الإعتبار خصوصية الحالة الفلسطينية حين النظر في مسألة شرعية منظمة التحرير وإسنادها إلى التأييد الشعبي لها خاصة في مرحلة الإنشاء المتزامن مع الكفاح المسلح.
- تجد منظمة التحرير سندها القانوني في اتفاقيات جنيف الأربعة 1949 لكن هذا السند متعلق في ممارسة الكفاح ضد الاحتلال.
- صدر اعتراف جامعة الدول العربية والأمم المتحدة بمنظمة التحرير بناءً على الشرعية الشعبية التي كانت تحظى بها المنظمة.

- انحسرت الشرعية الشعبية لمنظمة التحرير بتخليها عن الكفاح المسلح والتنازل عن الجزء الأكبر من فلسطين لصاح اتفاق أسلو وعجزها عن مواجهة تنصل الاحتلال من استحقاقاته.
- أحلت المقاومة والكفاح المسلح الحركات الإسلامية وفي مقدمتها حركة المقاومة الإسلامية حماس محل فصائل منظمة التحرير في موقع الشرعية الشعبية.

التوصيات:

- الإسراع في تقييم سياسات ونهج فصائل منظمة التحرير وفي مقدمتها حركة فتح تجاه تنصل الاحتلال من اتفاقيات أسلو والعودة إلى الحاضنة الشعبية.
- ضرورة تمسك حركات المقاومة الإسلامية بمبادئ المقاومة المسلحة وعدم التنازل عن أي جزء من فلسطين التاريخية لأن ذلك هو شرعيتها الشعبية.
- تجديد شرعية منظمة التحرير وفقاً لانتخابات حرة لا وفقاً لتقاسم حصص بين فصائل المنظمة وحركات المقاومة الإسلامية؛ لكي تقوم المنظمة على أساس متين قادر على مواجهة الاحتلال الصهيوني.

المراجع:

---

1 وهنا لا بد من تسليط الضوء على الشوائب التي عكرت صوف إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية ويأتي في طليعتها حالة الخلاف العربية والتشرد الفلسطيني وإغفال الآليات الديمقراطية في تشكيل هيئات المنظمة، وذلك دون أن تُغفل الطبيعة القانونية لها التي قد يرى البعض فيها سبباً لاختلاف مصادر شرعيتها عن تلك التي تكون واجبة عند تأسيس الدول فمنظمة التحرير الفلسطينية ما هي إلا حركة من حركات التحرر الوطني.

2 بذلك لابد من الحرص على التحليل العميق والمناقشة البناءة وتحاشي المزاودات والاحراجات وذلك إدراكاً لحساسية موضوع الدراسة وتعلقه بمصير شعب تتعدد التوجهات السياسية لدى أبنائه التي يجب أن تحترم دون أنْ يكون هذا الاحترام على حساب النزاهة العلمية ومتطلبات البحث العلمي.

3المتمثلة في النضال بكافة أوجهه من أجل قيام دولة فلسطينية ذات سيادة حقيقية وعاصمتها القدس الشريف وعودة اللاجئين: إقراء: **البرغوثي. مصطفى(2005):** *" مستقبل الديمقراطية*

الفلسطينية" ، وقائع مؤتمر: مستقبل النظام السياسي الفلسطيني، الطبعة الأولى، معهد إبراهيم أبو لغد للدراسات الدولية-جامعة بيرزيت، فلسطين، ص28.

4**سميث. باميلا آن(1991):** *" فلسطين والفلسطينيون"*، الطبعة الأولى، ترجمة الهام بشارة الخوري، دار الحصاد، دمشق، ص221.

5 **حوراني. فيصل (1982):** " الفكر السياسي الفلسطيني 1964-1974"، الطبعة الأولى، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ص23.

6 **بهلوان. سمر، وصالح، محمد حبيب(1998):** " دراسات في القضية الفلسطينية"، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ص356.

7 **أحمد الشقيري:** فلسطيني الجنسية ولد في مدينة عكا في عام 1908 وأصبح محامياً ثم انخرط في العمل السياسي فصار رئيساً للجنة القومية في مدينة عكا عام 1936 ثم رئيساً للمكتب العربي في نيويورك وبعد الهجرة الفلسطينية في عام 1948 عمل في خدمة الدبلوماسية السورية ثم الدبلوماسية السعودية ثم عمل في جامعة الدول العربية قبل أن تعينه الأخيرة في عام 1964 ممثلاً لديها عن فلسطين .

8 **البرناوي. سالم حسين(1999):** " القضية الفلسطينية-دراسة سياسية وثائقية"، الطبعة الأولى، جامعة قاريونس، بنغازي، ص176. وأنظر أيضاً حوراني. فيصل: " الفكر السياسي الفلسطيني 1964-1974"، مرجع سابق، ص 25.

7.عبرت تلك القوى عن توجهها من خلال بيان صدر في لبنان تم توقيعه من قبل حركة القوميين العرب وجبهة تحرير فلسطين والاتحاد العام لطلبة فلسطين والشباب العربي الفلسطيني في لبنان.

10 **صالح: محسن محمد(2008):** "فلسطين – سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية "، الطبعة الأولى، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، كوالالمبور، ص213. وأنظر أيضاً **حوراني. فيصل:** " الفكر السياسي الفلسطيني 1964-1974"، مرجع سابق، ص 25.

11لتتكون في حينها معارضة صريحة من قبل البعض وضمنية من قبل البعض الآخر تجاه إسقاط أشخاص على الشعب الفلسطيني من قبل الدول المتدخلة في القضية الفلسطينية ليكونوا ممثلين لفلسطين. **البرغوتي. معين. وتوام. رشاد(2010):** " النظام القانوني لمنظمة التحرير الفلسطينية

التشريعات الناظمة للأمن والقضاء الثوري"، معهد الحقوق جامعة بيرزيت، سلسلة القانون والأمن، فلسطين، ص9.

12من ذلك يتجلى لنا أنَّ إنشاء الكيان الفلسطيني على الرغم من أهميته واحتفاء الكل الفلسطيني والأغلب العربي فيه إلا أنه لم يتم في ظروف صحية فقد وقع في شرك الخلاف والفرقة التي كانت تظلل الوطن العربي على وجه العموم والمجتمع الفلسطيني على وجه الخصوص، وهذا كان ظاهراً في تباين الموقف العربي تجاهه فجزء من الدول العربية كانت مؤيدة وجزء منها كان معارض كما أنَّ غالبية الدول العربية لم تدعم جهود أحمد الشقيري في إنشاء هذا الكيان عدا مصر التي حملت على عاتقها مهمة إنجاحه. راجع: **أبو نحل. أسامة محمد وأبو سعدة. مخيمر مسعود(2009):** " نشأة منظمة التحرير الفلسطينية بين المصالح العربية والطموح الفلسطيني: قراءة جديدة" مجلة جامعة الأزهر، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد 11، العدد 1(خاص)، غزة، ص21.

13 **البرغوتي. معين. وتوام. رشاد:** " النظام القانوني لمنظمة التحرير الفلسطينية التشريعات الناظمة للأمن والقضاء الثوري"، مرجع سابق، ص7. **حوراني. فيصل:** " الفكر السياسي الفلسطيني 1964-1974"، مرجع سابق، ص 25. أنظر في: **توام. رشاد(2013):** " دبلوماسية التحرير الوطني التجربة الفلسطينية"، جامعة بيرزيت، فلسطين، ص29.

14

15**براند. لوري(1991):** " الفلسطينيون في العالم العربي بناء المؤسسات والبحث عن الدولة"، الطبعة الأولى، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ص58. **البرغوتي. معين. وتوام. رشاد:** " النظام القانوني لمنظمة التحرير الفلسطينية التشريعات الناظمة للأمن والقضاء الثوري"، مرجع سابق، ص9. وراجع ايضاً: **حوراني. فيصل:** " الفكر السياسي الفلسطيني 1964-1974"، مرجع سابق، ص 28.

16 **توام. رشاد:** " دبلوماسية التحرير الوطني التجربة الفلسطينية"، مرجع سابق، ص28.

17 فلم يشهد تأسيسها أي عملية ديمقراطية كما همشت الهيئة العربية العليا وحكومة عموم فلسطيني وحركات الكفاح المسلح، وهم من كانوا يمثلوا الشارع الفلسطيني وتنصيب أحمد الشقيري الذي ومنذ حدوث النكبة لم يعمل ضمن أي إطار وطني فلسطيني.

18 لكن هذا الأمر لم يستمر طويلاً فسرعان ما اضطرت المنظمة للرضوخ إلى الإرادة العربية وسرعان ما انحرفت عن تطلعات الشعب الفلسطيني وذلك بداية من المبادئ العشر في عام 1974 التي تحمل في طياتها تنازلاً جزئياً عن تحرير فلسطين حينما استعدت بإقامة دولة فلسطينية على أي جزء يحرر من فلسطين مروراً بإعلان الاستقلال 1988وصولاً إلى توقيع اتفاق اسلوا 1993.

19 **نافع. بشير موسى(2008):** "الوضع الفلسطيني: الأزمة والمصالحة ومستقبل الحركة الوطنية"، الطبعة الأولى، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، ص15.

20 استطاعت في حينها حركة فتح بطرق وبأساليب مختلف على اخلاقياتها التفرد بقيادة حركات الكفاح المسلح. للمزيد حول ذلك أنظر: **غنيم. عبد الرحمن(1987):** " ثلاثون عاماً من الضياع"، الطبعة الأولى، دار الجليل للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ص80.

21 **الدحدوح. منصور فخري(2019):** "إشكاليات اصلاح وتفعيل منظمة التحرير الفلسطينية في إطار حوارات الفصائل"، جامعة الأزهر، رسالة ماجستير، غزة، ص30.

22 دخل ياسر عرفات رئيس حركة فتح ومن معه من حركات الكفاح المسلح الفلسطيني منظمة التحرير بشروط كان في مقدمتها تحويل نهج منظمة التحرير من القومية إلى الوطنية، وقد كان لهم ما اشترطوا ليعدل بعد ذلك الميثاق القومي الفلسطيني ويصبح الميثاق الوطني الفلسطيني، كما حدث تعديل على هيكلية المنظمة حيث أزيح القوميين العرب عن أغلبية المنظمة، وبذلك عدلت فتح ومن معها منظمة التحرير وفقاً لنهجها ورؤيتها.

23 **تلي. أيوب(2014):** " حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح 1958-1974"، مذكرة ماجستير، جامعة محمد خضير بسكرة، الجزائر، ص84.

24 ويذهب فريقاً منهم بعيد بالقول إن الشرعية السياسية من الممكن أن تكتسب من غير إرادة الشعب مثال الشرعية الكريزماتية ويسقطون ذلك على منظمة التحرير الفلسطينية فيدعون أن كاريزمية ياسر عرفات أعطت المنظمة الشرعية السياسية. أنظر: **الصمادي. حمزة عبد الحميد محمود(2008)**: " تجربة منظمة التحرير الفلسطينية السياسية من المقاومة المسلحة إلى التسوية السلمية 1964-2006"، جامعة النجاح، رسالة ماجستير، فلسطين، ص 118.

25 حيث استند عليها الرئيس الشهيد ياسر عرفات في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1974حين قال: "لقد اكتسبت منظمة التحرير الفلسطينية شرعيتها من طليعتها في التضحية

ومن قيادتها للنضال بكافة أشكاله، واكتسبتها من الجماهير الفلسطينية التي أولتها قيادة العمل واستجابت لتوجيهها. **عبد الرحمن. أسعد(-11-21-2014):** "منظمة التحرير الفلسطينية وشرعية التمثيل الوطني" مؤسسة الدراسات الفلسطينية: سلسلة خاصة: بعد نصف قرن... منظمة التحرير الفلسطينية إلى أين؟،الرابط الإلكتروني: https://www.palestine-studies.org/ar/node/1635827

26**أنظر: عبد الكريم. قيس(2005):"** فصائل المنظمة من الشرعية التاريخية إلى الشرعية الانتخابية"، الطبعة الأولى، وقائع مؤتمر: مستقبل النظام السياسي الفلسطيني، معهد إبراهيم أبو لغد للدراسات الدولية-جامعة بيرزيت، فلسطين، ص74.

27 **شاهين. حسن (25 يونيو 2020):** "منظمة التحرير وسؤال الشرعية"، العربي الجديد، الرابط: https://www.alaraby.co.uk

28 فتفهم الشعب الفلسطيني للضغوطات الدولية والإقليمية التي تعرضت ومازالت تتعرض لها منظمة التحرير الفلسطينية كان عاملاً مهم في تعقل سلسلة تنازل منظمة التحرير التي أوصلتها إلى السقوط في وحل أسلو عبر التنازل عن الجزء للحفاظ على الكل، لكن الشعب الفلسطيني لا يتفهم استمرار التنازل عن الجزء والسكوت عن ضياع الكل.

29 وهنا يتضح أن الشرعية في فلسطين هي لمن يقاوم الاحتلال الصهيوني عبر الكفاح المسلح بغض النظر عن أيدولوجياته فمنذ زمن بعيد التف الشعب الفلسطيني حول حركة القوميين العرب التي قامت في منصف الستينات بتكوين جيش فلسطين لكن سرعان ما زال هذا التأييد والالتفاف بعدم فشلهم في تحقيق الوحدة العربية ومحاربة الاحتلال الصهيوني وذلك أعقاب هزيمة 1967 لينتقل هذا الالتفاف بعد عام إلى حركة فتح ومن معها من الحركات الفدائية التي أمنت الانتصار في معركة الكرامة 1968، وذلك على الرغم من أيدولوجيات فتح حينها التي كانت تحمل أفكار وطنية بعيدة كل البعد عن القومية العربية ، وفي نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين ونظراً لتخلي فتح ومن معها من الحركات الوطنية عن خيار الكفاح المسلح؛ سحب الشعب تأييده ودعمه عنهم ليمنحها إلى حركات المقاومة الإسلامية البعيدة إيدلوجياً عن سابقيها من قوميين عرب وحركات وطنية، ومازال هذا التأييد قائماً للحركات الإسلامية المقاومة وسيظل قائماً إلا إذا انحرفت هي عن طريق الكفاح المسلح.

تفاعل الجمهور العماني مع الحملات الانتخابية عبر تويتر

"دراسة ميدانية"

The interaction of the Omani public with election campaigns through Twitter 'A field study"

أ. محمد بن سالم بن حمود السعدي

باحث دكتوراه في معهد الصحافة وعلوم الإخبار- جامعة منوبة- تونس

مُلخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على أشكال تفاعل الجمهور العماني مع الحملات الانتخابية عبر "تويتر"، واستخدمت المنهج الوصفي بأسلوب المسح بالعينة كأداة لجمع البيانات، وتكونت العينة الميدانية من (460) مفردة من المواطنين العمانيين المقيمين داخل البلاد، وتوصلت إلى: وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين مُتابعة المبحوثين للحملات الانتخابية عبر"تويتر"، ودرجة الاستفادة مِنْهَا، ووجود فروق دالة إحصائية بين أشكال تفاعل الذكور والإناث مع موضوعات الحملات الانتخابية عبر"تويتر"، وفي اتجاه الذكور.

الكلمات اَلْمِفْتَاحِيَّة: التفاعل، الجمهور العماني، الحملات الانتخابية، "تويتر".

Abstract:

The study aimed to identify the forms of interaction of the Omani public with the electoral campaigns through "Twitter", The descriptive method was used in sample scanning as a data collection tool, The field sample consisted of (400) individual from Omani citizens residing inside the country, Results show the there is as a statistically significant correlation between the respondents' follow-up of the electoral campaigns through "tensioning", and the degree of benefit from them, there is as well a statistically the existence of statistical differences between the forms of interaction of males and females with the topics of the electoral campaigns through Twitter', and in the direction of males.

Keywords: Interaction, Omani audience, election campaigns , Twitter.

مُقدمة:

مع تطور تكنولوجيا الاتصال أصبح أمام المؤسسات الرسمية القائمة على الحملات الانتخابية إمكانية جديدة لتفعيل الممارسة السياسية، وهو ما أدى لحدوث طفرة نوعية وتكنولوجية غير مسبوقة عملت على تغيير أنماط الحياة بوتيرة سريعة.

ويتزايد الدور الذي تلعبه مواقع التواصل الاجتماعي في مجالات الاتصال والتسويق السياسي للحملات الانتخابية كوسيلة اتصالية فعالة للقائمين عليها، وهو ما يؤدي لخلق بيئة سياسية تقوم على التفاعل والحوار والمشاركة بين المرشحين والناخبين من جهة والقائمين علي الحملات من جهة أخرى.

كما تزداد أهمية الدور الإعلامي والتفاعلي لموقع شبكة التواصل الاجتماعي "توتير" كإحدى صور التطور التكنولوجي لدى الأفراد والمُؤسسات الرسمية المختلفة، وخاصة دوره في الحملات الانتخابية من خلال تعريف المواطنين بإجراءات الانتخابات وبرامج المرشحين وأهداف الحملات فضلاً عن طرح أهم القضايا التي تهم المواطن العماني، بالإضافة آل الرد على استفسارات الناخبين والتواصل المباشر والتفاعل بينهم وبين المرشحين.

وخاصة التفاعل مع موضوعات الحملات الانتخابية عبر"توتير"، كونه أحد أهم الوسائل التقنية والتكنولوجية في نقل الأخبار والمعلومات، لذلك ستبحث الدراسة من منظور حديث حول: **تفاعل الجمهور العماني مع موضوعات الحملات عبر"توتير".**

الدراسات السابقة:

حظي استخدام المبحوثين لآليات التفاعل مع الحملات الانتخابية عبر"توتير" علي عدة مُستويات، وفي إطار مَا تم الاطلاع عليه من دارسات سابقة ذات الصلة بموضوع البحث تحت محور الدراسات المُرتبطة بتفاعلية "توتير"، وَفِيمَا يلي عَرْضًا للدارسات السابقة:

هدفت دراسة أماني حمدان أماني حمدان (2021). إلى التعرف على مستوى المشاركة المجتمعة لطالبات الجامعات السعودية عبر التواصل الاجتماعي "توتير، وانستغرام، وسناب شات، ومعدل الاستخدام لهذه الشبكات، واستخدمت المنهج الوصفي بأسلوب المسح بالعينة كأداة لجمع البيانات، وتكونت العينة (433) طالبة من جامعة الملك سعود بكافة الكليات النظرية والعلمية.

وتوصلت إلى: وجود علاقة طردية بسيطة دالة إحصائية بين معدل استخدام الطالبات لشبكات التواصل الاجتماعي "توتير، الانستغرام، سناب شات" ومستوى مشاركتهن المجتمعية، إنّ اتجاه الطالبات نحو المشاركة المجتمعية – بوجه عام- اتجاه إيجابي ومرتفع (1).

وفي ذات الإطار سعت دراسة شهرزاد رملي (2020م، 203). إلي التعرف على تأثير الإعلام الجديد على الحملات الانتخابية كأحد أهم الأنشطة الانتخابية، وانعكاسها علي الممارسة السياسية لكل مرشح، وتبين: أنّ مواقع التواصل الاجتماعي شكلت أسلوب جديد في التواصل مع الناخبين وفتحت مجالاً واسعاً للتفاعل بين المرشح والناخب (2).

وفي سياق متصل سعت دراسة مارسيلو سانتوس أمارال، خوسى، أنطونيو، غوميز (Amaral1 José Antonio Gomes de Pinho ،Marcelo Santos,2018). إلي معرفة تأثير سلوك البرلمانيين باستخدام توتير في البحث عن الأصوات في انتخابات الكونغرس الوطني البرازيلي، واستخدمت المنهج الوصفي بأسلوب تحليل المضمون كأداة لجمع البيانات، وتكونت العينة من (897) مفردة اشتملت العينة على ثلاث مراحل من التحليلات المرحلة الأولى تكونت من (513) نائباً و (81) عضواً في مجلس الشيوخ يشكلون الكونغرس الوطني، بينما تكونت المرحلة الثانية من (49) سياسياً، اما المرحلة الثالثة فتكونت (252)، وتوصلت إلى: إن تحليل استخدام توتر خلال فترة الانتخابات أشار إلى صورة البراغماتية السياسية: عندما لا يكون لدى السياسي ادعاءات انتخابية، فإنه ليس لديه مصلحة في الظهور في الوسيط الرقمي، لا في نشر الرسائل ولا التفاعل على التوتير (3).

كَمَا سعت دراسة أرتورو هارو دي روزاريو، اليخاندرو سانز مارتن، مَارِيَا ديل كارمن (Arturo Haro de Rosario, Alegandro saez martin, maria del,2018). إلي التعرف على توظيف وسائل الإعلام الاجتماعي لتعزيز المشاركة التفاعلية للمواطنين في السياسات الحكومية والشئون الاجتماعية، واستخدمت المنهج الوصفي بأسلوب تحليل المضمون، وتمثلت العينة التحليلية في موقعي الحكومة الإسبانية علي "فيسبوك، وتوتير" لتحليل الأشكال المختلفة لوسائل التواصل المستخدمة بموقعي "فيسبوك، توتير" من قبل المواطنين في علاقتهم مع الحكومة الإسبانية لتحديد أي مِنْهَا يحقق أقوى درجة من الالتزام، واعتمدت في جمع البيانات علي أداة تحليل المضمون، وتوصلت إلى: أنّ التأثير السياسي والاجتماعي لوسائل الإعلام الاجتماعية يختلف وفقاً لمميزات كُلًّا مِنْهَا، أنّ "الفيسبوك، توتير" هو المفضل كوسيلة للمشاركة في شئون الحكومة (4).

تعليق علي الدراسات السابقة وأوجه الاستفادة منها:

- **بالنسبة للمنهج:** أجمعت الدراسات على استخدام المنهج الوصفي عن طريق أداة الاستبيان، وهناك بعض الدراسات استخدمت أداة تحليل المضمون، بينما اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في استخدام أداة الاستبيان كجزء من المنهج الوصفي للتحقق من نتائج الدراسة الحالية.
- **بالنسبة للعينة:** اختلفت الدراسات السابقة في اختيار العينة، حيث اعتمد بعضها على عينة الشباب، والبعض الآخر اعتمد على العينية التحليلية ممثلة السلوك النواب وأعضاء مجلس الشيوخ يشكلون الكونغرس، والسياسيين المستخدمين "لتوتير" خلال فترة الانتخابات، في حين اختلفت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في تحديد عينة الدراسة، حيث طبقت الدراسة الحالية على عينة من الموطنين العمانيين المقيمين داخل السلطنة.
- **بالنسبة للأهداف:** اختلفت الدراسات السابقة في تحديد الأهداف، فقد هدفت دراسة أماني حمدان أماني حمدان (2021م). إلى التعرف على مستوى المشاركة المجتمعة لطالبات الجامعات السعودية عبر التواصل الاجتماعي "توتير، وانستغرام، واتساب، شات، ومعدل الاستخدام لهذه الشبكات، وكذلك دراسة شهرزاد رملي (2020م، 203). إلي التعرف على تأثير الإعلام الجديد على الحملات الانتخابية كأحد أهم الأنشطة الانتخابية، وانعكاسها علي الممارسة السياسية لكل مرشح، وَأَيْضًا سعت دراسة مارسيلو سانتوس أمارال، خوسى، أنطونيو، غوميز (Marcelo Santos، José Antonio Gomes de Pinho Amaral1، 2018). إلي تأثير سلوك البرلمانيين باستخدام تويتر في البحث عن الأصوات في انتخابات الكونغرس الوطني البرازيلي، في حين هدفت دراسة أرتورو هارو دي روزاريو، اليخاندرو سانز مارتن، مَارِيَا ديل كارمن (Arturo Haro de Rosario، Alegandro saez martin، maria del garmen، 2018). التعرف على توظيف وسائل الإعلام الاجتماعي لتعزيز المشاركة التفاعلية للمواطنين في السياسات الحكومية والشئون الاجتماعية.

استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في الاتي:

- تحديد مُشكلة الدراسة تحديداً علمياً صحياً.

- صياغة فروض وأدوات الدراسة وتحديد المنهج المناسب للتحقق من نتائج الدراسة الحالية.
- ساهمت الدراسات السابقة في ثراء الإطار المعرفي بالاعتماد عليها كمصادر للدراسة الحالية.
- الاستفادة منها في تحليل النتائج وتفسيرها والتعليق عليها بأسلوب علمي صحيح، حيثُ ترتبط الأطر النظرية للدارسات السابقة التي تم التعليق عَلَيْهَا في الدراسة الحالية بأشكال تفاعل الجمهور العماني مع الحملات الانتخابية عبر موقع "توتير".

مُشكلة الدراسة:

تعد الحملات الانتخابية بفتراتها المتعاقبة إحدى أبرز الأحداث السياسية في الشأن العماني الداخلي والتي يتم تداولها والتفاعل معها بواسطة وسائل ووسائط الميديا التقليدية القديمة مروراً بتدرج سريع أصبح فيه التفاعل أكثر سلاسة وسهولة وفاعلية وذلك عبر الميديا الاجتماعية، وخاصة "توتير".

وعلى الرغم من تبني المؤسسات الرسمية العمانية معايير خاصة في التعريف بأهداف الحملات الانتخابية وبرامج المرشحين إلا أنها ترتبط بالسياسات والأهداف العامة التي تتبناها لخدمة الناخبين، وبذلك فأنّ المعطيات تشير إلى اهتمام الحسابات الرسمية ذات الصلة بالحملات الانتخابية عبر "توتير" بتقديم الخدمات المختلفة للمواطنين كالتعريف بإجراءات الانتخابات وبرامج المرشحين وأهداف الحملات المقدمة وأهم القضايا التي تهم الناخب، الأمر الذي تطلب الدراسة العلمية للحملات الانتخابية، لذلك تتمحور مُشكلة الدراسة في تساؤل رئيسي يقول: **مَا أشكال تفاعل الجمهور العماني مع الحملات الانتخابية عبر "توتير"؟**

وينبثق من التساؤل التساؤلات الفرعية الأتية:

1. مَا العلاقة بين مُتابعة المبحوثين للحملات الانتخابية عبر "توتير"، ودرجة الاستفادة مِنْهَا ؟
2. مَا الفروق بين أشكال تفاعل الذكور والإناث مع موضوعات الحملات الانتخابية عبر "توتير"؟
3. مَا الفروق بين متابعة الذكور والإناث لصفحات الحملات الانتخابية عبر "توتير" ؟

فرضيات الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن تساؤلاتهاَ تمثلت فرضيات الدراسة في ثلاثة رئيسية، وهي:

1. توجد علاقة ارتباطية دالة إحصـــائية بين مُتابعة المبحوثين للحملات الانتخابية عبر "توتير"، ودرجة الاستفادة مِنْهَا.
2. توجد فروق دالة إحصـــائية بين أشـــكال تفاعل الذكور والإناث مع موضـــوعات الحملات الانتخابية عبر "توتير".
3. توجد فروق دالة إحصـــائية بين متابعة الذكور والإناث لصـــفحات الحملات الانتخابية عبر "توتير".

أهمية الدراسة:

- ترجع الأهميـة النظريـة إلي التركيز على أشـــكـال "تفـاعـل الجمهور العمـاني مع الحملات الانتخابية عبر" توتير "كونه وســـيلة إعلامية مهمة تعود بالنفع على الجمهور العماني المقيم داخل البلاد في الاستفادة من مُتابعة موضوعات هذه الحملات وبرامج المرشحين، فضلاً عن معرفة أنماط التفاعل مع الرأي والرأي الآخر نَحْوهَا بالحوار والمُشاركة.
- **أما الأهمية التطبيقية** فتقوم على اســـتفادة الجمهور العماني من موقع شـــبكة التواصـــل الاجتماعي "توتير" في متابعة موضـــوعات الحملات الانتخابية والحســـابات ذات الصـــلة بها، والتي تُعد مجالاً هاماً من مجالات الإعلام في تقديم الخدمات للمواطن العماني لمعرفة برامج كل مرشـــح وردود أفعال الجمهور حَوْلهَا، وذلك للوصـــول إلى نظريات وتصـــورات جديدة ومُبتكرة في إطار العلاقة بين الجمهور ووسائل الإعلام الجديد.

أهداف الدراسة:

تســـتهدف الدراســـة التعرف على الهدف الرئيســـي الآتي، وهو: **تفاعل الجمهور العماني مع الحملات الانتخابية عبر توتير.**

وينبثق من هذا الهدف الأهداف الفرعية الآتية:

1. تبيان العلاقة بين مُتابعة المبحوثين للحملات الانتخابية عبر "توتير"، ودرجة الاستفادة مِنْهَا.
2. التعرف علي الفروق بين أشـكال تفاعل الذكور والإناث مع موضـوعات الحملات الانتخابية عبر "توتير".

3. معرفة الفروق بين أشكال بين متابعة الذكور والإناث لصفحات الحملات الانتخابية عبر "توتير".

عينة الدراسة:

أجريت الدراسة على عينة عمدية قِوَامهَا (460) مُفردة من الجمهور العماني المقيم داخل البلاد من متابعي الحسابات ذات الصلة بالحملات الانتخابية عبر"توتير" لمتابعة موضوعات هذه الحملات ومعرفة برامج مرشحي الانتخابات تتراوح أعمارهم مَا بين (18: 55) عام، ويرجع أسباب اختيار الباحث لعينة الجمهور العماني باعتبارهم شريحة تمثل قطاعاً فاعلاً في البيئة العمانية ونظراً لارتباطها بمكان دراسة الباحث، بالإضافة إلى أَنَا الجمهور العماني يمثل مُستويات عمرية مُختلفة، ومُستوى تعليمي مُتنوع وذكور، وإناث، كما أنّ لديه حب الاطلاع على الموضوعات ذات الصلة بهذه الحملات وبرامج مرشحي الانتخابات المقدمة للناخب مِمَّا يوفر للباحث عينة تمثل المُجتمع الأصلي للشباب تمثيلاً صحيحاً داخل المُجتمع، وقد روعي عند اختيار العينة أن تكون مُمثلة للذكور، والإناث، وَفِيمَا يلي توصيف العينة وفقاً للمُتغيرات الديموغرافية:

جدول (1) توصيف عينة الدراسة وفقاً للمتغيرات الديموغرافية (ن=460)

الخصائص الديموغرافية		ك	%
النوع	ذكور	260	%56.52
	إناث	200	%43.48
العمر	18: 35	240	%52.17
	35: 55	**220**	%47.83
المستوي المهني	يعمل	**245**	%53.26
	لا يعمل	**215**	%46.74
المستوي التعليمي	جامعي	315	%68.48
	فوق الجامعي	145	%31.52
التوزيع الجغرافي	شمال الباطنة	130	%28.26
	جنوب الباطنة	80	%17.39
	مسقط	170	%36.96
	الظاهرة	80	%17.39
المجموع		460	% 100

تشير بيانات الجدول السابق إلي ما يلي:

أ- **فيما يتعلق بتوزيع العينة وفقاً للمتغير النوع:** جاء الذكور في المرتبة الأولى بنسبة (56.52%)، بَيْنَمَا جاءت الإناث في المرتبة الثانية بنسبة (43.48%)، وقد يشير تفوق الذكور عن الإناث في متابعة الحملات الانتخابية إلى أنهم أكثر جرأة فضلاً ميول واتجاهاتهم نحو

المُتابعة، والتي تحتاج نوعاً من الجرأة والمبادأة، والتي تُعد مصدراً هاماً لمعرفة أخر المُستجدات حول برامج المرشحين.

ب- **فيما يتعلق بتوزيع العينة وفقاً للمتغير العمر:** أظهرت النتائج أنّ الفئة العمرية (18: 35) جاءت بنسبة مُرتفعة قَدْرهَا (52.17%)، تَلِيهَا الفئة العمرية (35: 55) بنسبة (47.83%)، ويُفسر ذلك بأنه كُلَّمَا كان السن أصغر كُلَّمَا زادت نسبة المتابعة لموضوعات الحملات الانتخابية.

ج- **فيما يتعلق بتوزيع العينة وفقاً للمتغير للمستوي المهني:** أكد (53.26%) من أفراد العينة أنهم يعلمون، يليهم الذين لا يعملون بنسبة (46.74%).

د- **فيما يتعلق بتوزيع العينة وفقاً للمتغير المُستوي التعليمي:** كشفت نتائج الدراسة أنّ أفراد العينة بدرجة مؤهل جامعي جاءوا في المرتبة الأولى بنسبة (68.48%)، يليهم الحاصلين علي مؤهل فوق الجامعي بنسبة (31.52%)، **ويتبين من النتائج السابقة:** أنّ الحاصلين علي مؤهل جامعي من المواطنين العمانيين هي الفئة الأكثر إقبالاً على مُتابعة موضوعات الحملات الانتخابية عبر"توتير"، ويرجع ذلك لأنّ الحاصلين مؤهل جامعي ذات كثافة مُرتفعة عن الحاصلين علي مؤهل فوق الجامعي.

ه- **فيما يتعلق بتوزيع العينة وفقاً للمتغير التوزيع الجغرافي:** أظهرت النتائج أنّ المواطنين العمانيين المقيمين بمسقط جاءوا بنسبة قَدْرهَا (36.96%)، تَلِيهَا شمال الباطنة بنسبة (28.26%)، ومن ثم جنوب الباطنة والظاهرة بنسبة (17.39%)، ويعزو الباحث ذلك إلي أنّ لجمهور العماني يرتبط متابعة الحملات الانتخابية عبر"توتير"، كَمَا يرجع اختيار الباحث للجمهور العماني نظراً لِإرْتِبَاطهَ بمكان دراسته.

مُجتمع الدراسة:

يتمثل المُجتمع البشري في الجمهور العماني المتابع لموضوعات الحملات الانتخابية عبر موقع "توتير".

حدود الدراسة:

- **الحدود البشرية:** تتمثل في عينة من الجمهور العماني المتابع للحملات الانتخابية عبر موقع "توتير" تتراوح أعمارهم بين (18: 55) عاماً.
- **الحدود المكانية:** تقتصر على الصفحات ذات الصلة بالحملات الانتخابية عبر "توتير"، وتشمل هذه الصفحات "المرشحون، وزارة الداخلية، مجلس الشورى، مغردون مشهورن عمانيون، الهيئة العليا للانتخابات، الصحفيون والكتاب، حساب عمان نيوز"، وقد تم اختيار هذه الصفحات نظراً لارتباطها بمكان دراسة الباحث.

- **الحدود الموضوعية:** تقتصر على موضوعات الحملات الانتخابية في الصفحات ذات الصلة بالحملات الانتخابية عبر موقع "توتير" وتتمثل هذه الموضوعات في "الإلمام بالمفاهيم السياسية الانتخابية، تحقيق التنمية ومحاربة الفساد، تماسك المجتمع وتحقيق الأمن والسلم، معرفة الخروقات والتجاوزات الانتخابية، معرفة إجراءات ونتائج الانتخابات، معرفة حملات المرشحين وبرامجهم الانتخابية.
- **الحدود الزمنية:** هي الفترة التي قام فِيهَا الباحث بإجراء الدراسة الميدانية علي عينة من الجمهور العماني المقيم داخل البلاد، وذلك في الفترة المُمتدة من2020/6/1م، وحتى 2021/7/30م.

أداة الدراسة:

صحيفة استبيان طبقت علي عينة عمدية قِوَامهَا (460) مُفردة الجمهور العماني المقيم داخل البلاد المتابع للحملات الانتخابية عبر"توتير"، كَمَا طبقت الدراسة في الفترة المُمتدة ما بين 2020/6/1م، وحتى 2021/7/30م.

نوع الدراسة ومنهجهاَ:

تنتمي هذه الدراسة إلي الدارسات الوصفية، والتي تعتمد بشكل أساسي على استخدام أسلوب المسح بالعينة، حيث يُعد الطريقة اَلْمِثْلِيّ للحصول على البيانات الكمية والنوعية لجميع فقرات صحيفة الاستبيان إذ يحتوي أسلوب المسح بالعينة على جمع بيانات المبحوثين كأجزاء أساسية لمعرفة تفاعل الجمهور العماني مع الحملات الانتخابية عبر"توتير"، حيث تعتمد الاستجابات النوعية للمبحوثين على تفسير النتائج الرقمية المتوصل إِلَيْهَا، وذلك لأنّ الباحث في هذا النوع من الدراسات يبدأ برصد واستخراج النتائج من خلال البيانات تم إِلَيْهَا، وقد اِتَّبَعْنَا هذا المنهج لأنه يستجيب إلى هدف الدراسة في معرفة أشكال تفاعل الجمهور العماني مع الحملات الانتخابية عبر توتير"، وذلك من خلال قياس استجابات تفاعل المبحوثين مع الحملات الانتخابية عبر" توتير".

مُتغيرات الدراسة:

- **المُتغير المُستقل:** تفاعل الجمهور العماني.
- **المُتغير التابع:** الحملات الانتخابية عبر"توتير".

الإطار المعرفي:

الحملات الانتخابية عبر موقع " توتير":

هي طريقة تحضير المرشحين والأحزاب السياسية لأفكارهم مواقفهم بشأن القضايا وعرضها على الناخبين قبل الانتخابات من خلال وسائل التواصل الاجتماعي لنقل رسائلهم إليهم والتأثير فيهم بهدف الحصول على أصواتهم وتحقيق الفوز وفق خطة وحملة تسويقية للمرشح (5).

كَمَا يعد موقع شبكة التواصل الاجتماعي "توتير" وسيلة إعلامية مهمة في الحملات الانتخابية خاصة في تقديم الموضوعات التي تتناولها هذه الحملات، فضلاً عن التعريف بأهداف هذه الحملات والتعريف ببرامج المرشحين وخاصة في البيئة الإعلامية العمانية.

فالحملات الانتخابية هي عملية سياسية تهدف إلى توجيه الجمهور من خلال استخدام وسائل الإعلام الإلكترونية إلي الاقتراع واختيار ممثليهم في المجالس الشعبية البلدية وَغَيْرهَا (6).

وموقع شبكة التواصل الاجتماعي "توتير" هو أمريكي يقدم خدمة التدوين المصغر والتي تتيح للمستخدم إرسال وتلقي «تغريدات» من شأنها الحصول على تفاعل بالتغريدات أو إعجاب المغردين الآخرين، بحد أقصى يبلغ (280) حرفا للرسالة الواحدة (7)، فالمنصات الإعلامية على "توتير" هي منصات رسمية إنشائها المؤسسات الرسمية والإعلام على مستوى البلاد (8).

عناصر التخطيط للحملة الانتخابية عبر "توتير":

تعتبر خطة الحملة الانتخابية للمرشحين وثيقة استراتيجية تشرح مراحل هذه الحملة وكيفية تطبيقها، وتتعدد مراحل التخطيط للحملات الانتخابية، ومنها: (9).

1- الهدف.
2- المخطط الزمني وخطة العمل.
3- الميزانية وجمع التبرعات.
4- الرسالة الإعلامية والتواصل مع الناخبين.
5- فريق الحملة.

وتعدد موضوعات الحملات الانتخابية عبر توتير، ومنها:

- الإلمام بالمفاهيم السياسية الانتخابية.
- تحقيق التنمية ومحاربة الفساد.
- تماسك المجتمع وتحقيق الأمن والسلم.
- معرفة الخروقات والتجاوزات الانتخابية.

- معرفة إجراءات ونتائج الانتخابات.
- معرفة حملات المرشحين وبرامجهم الانتخابية.

التفاعل مع موضوعات الحملات الانتخابية عبر موقع توتير:

هو وصول رد فعل الفعل المستقبل للمضمون الاتصالي إلي المصدر عبر نفس وسيلة الاتصال بما يتيح تبادل المعلومات من وإلى المستقبل باستخدام أدوات التكنولوجيا الحديثة مما يمكن المستقل من إمكانية التعديل في الرسالة الاتصالية (10)، فَكُلَّمَا توفرت آليات التفاعل على الموقع كُلَّمَا زادت نسبة التفاعل والحوار والمُشاركة بين المُرسل والمُستقبل حول المُحتوى الإعلامي المقدم للجمهور (11)، فموقع "توتير" منصة إلكترونية اجتماعية يعرض بها الأخبار أو طرح المواضيع ومناقشاتها وتبادل الآراء حولها وأيضا يمكن من خلاله حل المشكلات التي تحدث في المجتمع من خلال تفاعل الأفراد في الهاشتقات # (12).

أشكال التفاعل مع موضوعات الحملات الانتخابية عبر توتير:

تعددت أشكال التفاعل مع موضوعات الحملات الانتخابية عبر" توتير" بالتغريدات، التعليق، والمُشاركات، وَمِنْهَا:

1- **التغريداتTweet:** وتعني النقر زر تغريد "Tweet" الموجود على أحد جانبي شاشة المتصفح لكتابة نصّ التغريدة بشرط أن يكون عدد حروفها كحد أقصى 280 حرفاً، كما يمكن إضافة صورة أو صورة متحركة وغيرها الإشارة إلى شخص محدد بوضع رمز (@) يليه اسم المُستخدِم الخاصّ به بوضع إشارة (#) (13).
2- **تسجيلات الإعجاب LIKES records:** وتعني إظهار الأعجاب للمُحتوي الموجود علي الموقع وهي مُتاحة بين الأصدقاء والمجموعات والقنوات المُنضمين لهاَ (14).
3- **المُشاركات Share:** هي شكل من أشكال التفاعل متاح في الصفحات الإخبارية علي موقع شبكة التواصل الاجتماعي حيثُ يُمكن لمُستخدمي الصفحات الإخبارية مُشاركة الإخبار، والصور والفيديوهات عبر البريد الإلكتروني email الخاص بالمُستخدم من خلال الضغط على كلمة مُشاركة (15).

إجراءات الصدق والثبات لصحيفة الاستبيان:

صحيفة استبيان طبقت علي عينة من المواطنين العمانيين من متابعي موضوعات الحملات الانتخابية عبر "توتير"، وتم التحقق من الصدق الظاهري لصحيفة الاستبيان من خلال عَرْضهَا على مجمُوعة من السادة المُحكمين في مجال الإعلام وتم تعديل الاستمارة وفقاً لِمَا أبدوه من ملاحظات، حيث طبقت صحيفة الاستبيان خلال العام 2021م، وذلك في الفترة المُمتدة من 2021/6/1م، وحتى 2021/7/30م، وقد اعتمد الباحث في حساب ثبات نتائج الاستبيان علي أسلوب إعادة الاختبار، حيث قام الباحث بعد جمع البيانات بإجراء دراسة على (5%) من إجمالي مُفردات الدراسة الميدانية (20) مُفردة باستخدام مُعامل "Cranach 's Alpha coefficient" مِمَّا يدل على وجود نسبة اتساق عالية بين استجابات المبحوثين والجدول الآتي يوضح لَنَا حساب قيمة مُعامل الثبات لصحيفة الاستبيان:

جدول (2) مُعامل ألفا كرونباخ لقياس ثبات الاستمارة (ن=460)

المجال	مُعامل ألفا كرونباخ
مُعامل ألفا كرونباخ لجميع فقرات الاستمارة	0.90

تشير بيانات الجدول السابق إلي ما يلي:

- أنّ قيمة مُعامل ألفا كرونباخ جاءت بنسبة مُرتفعة بلغت (0.90)، وهذا يعني أنّ مُعامل الثبات مُرتفع، كَمَا يدل على عدم وجود اختلاف كبيرة في استجابات المبحوثين، وأنّ صحيفة الاستبيان صالحة للتطبيق.

التحليل الإحصائي:

- بعد الانتهاء من جمع بيانات الدراسة الميدانية، تم ترميز البيانات وإدخالها إلى الحاسب الآلي، ثم جرت مُعَالَجَتهَا وَتَحْلِيلهَا واستخراج النتائج الإحصائية باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية والمعروف باسم **"spss"**، وذلك باللجوء إلى المُعاملات والاختبارات والمُعالجات الإحصائية الآتية، وهي: (النسب والتكرارات الإحصائية البسيطة لأسئلة الاستبيان، وقد تم استخدام مُعامل ارتباط بيرسون لقياس شدة واتجاه العلاقة بين بين مُتابعة المبحوثين للحملات الانتخابية عبر "توتير"، ودرجة الاستفادة منهاَ، كما استخدام اختبار **(T- Test)** لإيجاد الفروق بين أشكال تفاعل الذكور والإناث مع موضوعات الحملات

الانتخابية عبر"توتير"، فضـلاً عن إيجاد الفروق بين متابعة الذكور والإناث لصـفحات الحملات الانتخابية عبر"توتير".

النتائج:

تمثلت عينة الدراسة الميدانية في الفئة العمرية (18: 55) من الجمهور العماني المتابع للصفحات ذات الصـلة بالحملات الانتخابية عبر" توتير"، بالإضـافة إلى نتائج اختبار صـحة الفروض وَرَبْطهَا بتساؤلات وأهداف الدراسة، وَفِيمَا يلي عرض لنتائج الدراسة:

جدول (3) مُتابعة المبحوثين للحملات الانتخابية عبر "توتير" (ن =460)

م	مُتابعة المبحوثين للحملات الانتخابية	ك	%
1	أتابع بدرجة كبيرة جداً	246	%53.47
2	أتابع بدرجة كبيرة	158	%34.35
3	أتابع في أوقات غير مُحددة	56	%12.18
	الإجمالي	460	%100

تشير بيانات الجدول السابق إلي ما يلي:

- أكـد (53.47%) من المبحوثين أنّهم يتـابعون الحملات الانتخـابيـة عبر"توتير" بـدرجـة كبيرة جداً، تلاها المتابعة بدرجة كبيرة بنسـبة (34.35%)، ومن ثم المتابعة أوقات غير مُحددة بنسـبة (34.35%)، **ويتبين من النتائج السـابقة**: أنّ مُتابعة المبحوثين للحملات الانتخابية عبر"توتير" أصـبح ضـرورة حتمية لمعرفة برامج المرشـحين بمختلف أشـكالها طبقاً لحاجة الجمهور وللحصول على المعلومات المتعلقة بها ولمُواكبة التطورات التكنولوجية المُتسارعة.

جدول (4) متابعة المبحوثين للموضوعات ذات الصلة بالحملات الانتخابية عبر "توتير" (ن =260) (ن =200)

م	موضوعات الحملات الانتخابية	الذكور		الإناث		الإجمالي	
		ك	%	ك	%	ك	ك
1	الإلمام بالمفاهيم السياسية الانتخابية	61	%23.46	41	%20.5	102	%22.17
2	تحقيق التنمية ومحاربة الفساد	35	%13.46	25	%12.5	60	%13.05
3	تماسك المجتمع وتحقيق الأمن والسلم	49	%18.84	39	%19.5	88	%19.13
4	معرفة الخروقات والتجاوزات الانتخابية	29	%11.16	21	%10.5	50	%10.87
5	معرفة إجراءات ونتائج الانتخابات	25	%9.62	33	%16.5	58	%12.61
6	معرفة حملات المرشحين وبرامجهم الانتخابية	61	%23.46	41	%20.5	102	%22.17
	الإجمالي	260	%100	200	%100	460	%100

تشير بيانات الجدول السابق إلي ما يلي:

- أكد (22.17%) من أفراد العينة أنّهم يفضلون متابعة موضوعات الإلمام بالمفاهيم السياسية الانتخابية، معرفة حملات المرشحين وبرامجهم الانتخابية عبر "توتير"، يليها تماسك المجتمع وتحقيق الأمن والسلم بنسبة (19.13%)، ومن ثم تحقيق التنمية ومحاربة الفساد بنسبة (13.05%)، تلاها معرفة إجراءات ونتائج الانتخابات بنسبة (12.61%)، وأخيراً معرفة الخروقات والتجاوزات الانتخابية بنسبة (10.87%).
- **وفي متابعة الذكور لموضوعات الحملات الانتخابية عبر موقع توتير:** أوضحت النتائج أنّ (23.46%) من أفراد العينة يفضلون متابعة موضوعات الإلمام بالمفاهيم السياسية الانتخابية، معرفة حملات المرشحين وبرامجهم الانتخابية عبر "توتير"، يليها تماسك المجتمع وتحقيق الأمن والسلم بنسبة (19.5%)، ومن ثم تحقيق التنمية ومحاربة الفساد بنسبة (13.46%)، تلاها معرفة الخروقات والتجاوزات الانتخابية بنسبة (11.16%)، وأخيراً معرفة إجراءات ونتائج الانتخابات بنسبة (9.62%).
- **وفي متابعة الإناث للخدمات القنصلية بصفحة وزارة الخارجية العمانية عبر موقع توتير:** أكد (20.5%) من المبحوثين أنّهم يفضلون متابعة موضوعات الإلمام بالمفاهيم السياسية الانتخابية، معرفة حملات المرشحين وبرامجهم الانتخابية عبر "توتير"، يليها تماسك المجتمع وتحقيق الأمن والسلم بنسبة (19.5%)، ومن ثم معرفة إجراءات ونتائج الانتخابات بنسبة (16.5%)، تلاها تحقيق التنمية ومحاربة الفساد بنسبة (12.5%)، وأخيراً معرفة الخروقات والتجاوزات الانتخابية بنسبة (10.5%)، **ويتبين من النتائج السابقة:** أنّ مُتابعة المبحوثين لموضوعات الحملات الانتخابية عبر "توتير" أصبح ضرورة حتمية للحصول على المعلومات ذات الصلة بها وللاستفادة لمعرفة برامج المرشحين بمختلف أشكالها طبقاً لحاجة الجمهور.

جدول (5) درجة استفادة المبحوثين من متابعة الحملات الانتخابية عبر "توتير" (ن =460)

م	درجة استفادة المبحوثين من متابعة موضوعات الحملات الانتخابية	ك	%
1	استفيد بدرجة كبيرة جداً	216	%46.95
2	استفيد بدرجة كبيرة	170	%36.96
3	استفيد بدرجة متوسطة	74	%16.09
الإجمالي		460	%100

تشير بيانات الجدول السابق إلي ما يلي:

- أكد (46.95%) من أفراد العينة أنّهم يستقيدون متابعة موضوعات الحملات الانتخابية عبر توتير بدرجة كبيرة جداً، يَلِيهَا المتابعة بدرجة كبيرة (36.96%)، ومن ثم الاستفادة بدرجة

متوسطة بنسبة (16.09%)، وهذه النتيجة تتفق ما نتائج مع توصلت إليه دراسة بن سالم السعدي، محمود محمد (2021، 151)، حيث جاءت الاستفادة بدرجة كبيرة جداً في المقدمة، وجاءت أيضاً في المقدمة بالدراسة الحالية (16) ، **ويتبين من النتائج السابقة:** أنّ الغالبية العظمى من المبحوثين يستقيدون بدرجة كبيرة جداً من موقع شبكة التواصل الاجتماعي "توتير" في متابعة في موضوعات الحملات الانتخابية، وقد يشير هذا إلى أنّ وسائل الإعلام التفاعلي تهدف لجذب أكبر قدر من الجمهور وفتح مجال لإثراء النقاش التفاعلي حول الموضوعات وبرامج المرشحين التي تهم الناخب العماني في الصفحات التفاعلية ذات الصلة بالحملات الانتخابية علي الشبكة.

جدول (6) متابعة المبحوثين للصفحات ذات الصلة بالحملات الانتخابية (ن =260)، (ن=200)

م	الصفحات ذات الصلة بالحملات الانتخابية	الذكور		الإناث		الإجمالي	
		ك	%	ك	%	ك	
1	المرشحون	62	%23.84	53	%26.5	115	%25
2	وزارة الداخلية	55	%21.15	40	%20	95	%20.65
3	مجلس الشورى	32	%12.31	33	%16.5	61	%13.26
4	مغردون مشهورن عمانيون	**40**	%15.38	25	%12.5	55	%11.95
5	الهيئة العليا للانتخابات	48	%18.46	21	%10.5	69	%15
6	الصحفيون والكتاب	12	%4.62	10	%5	26	%5.65
7	حساب عمان نيوز	11	%4.24	18	%9	39	%8.47
	الإجمالي	260	%100	200	%100	460	%100

تشير بيانات الجدول السابق إلي ما يلي:

- أكد (25%) من أفراد العينة أنّهم يفضلون متابعة صفحات مرشحون الانتخابات يليها وزارة الداخلية بنسبة (20.65%)، ومن ثم الهيئة العليا للانتخابات بنسبة (15%)، وجاء مجلس الشورى بنسبة (13.26%)، تلاها مغردون مشهورن عمانيون بنسبة (11.95%)، ثم حساب عمان نيوز بنسبة (8.47%)، وأخيراً الصحفيون والكتاب بنسبة (8.47%).
- **وفي متابعة الذكور لموضوعات الحملات الانتخابية عبر موقع توتير:** أوضحت النتائج أنّ (23.84%) من المبحوثين أنّهم يفضلون متابعة صفحات مرشحون الانتخابات يليها وزارة الداخلية بنسبة (21.15%)، ومن ثم الهيئة العليا للانتخابات بنسبة (18.46%)، وجاء

المغردون المشهورن العمانيون بنسبة (15.38%)، ثم مجلس الشورى بنسبة (12.31%)، تلاها ثم الصحفيون والكتاب بنسبة (4.62%)، وأخيراً حساب عمان نيوز بنسبة (4.24%).

- **وفي متابعة الإناث للخدمات القنصلية بصفحة وزارة الخارجية العمانية عبر موقع توتير:** أكد (20.5%) من أفراد العينة يفضلون متابعة صفحات مرشحون الانتخابات يليها وزارة الداخلية بنسبة (20%)، ومن مجلس الشورى بنسبة (16.5%)، وجاء المغردون المشهورن العمانيون بنسبة (12.5%)، ثم الهيئة العليا للانتخابات بنسبة (10.5%)، تلاها ثم الصحفيون والكتاب بنسبة (5%)، وأخيراً حساب عمان نيوز بنسبة (9%)، **ويتبين من النتائج السابقة:** أنّ مُتابعة للصفحات ذات الصلة بالحملات الانتخابية عبر "توتير" أصبح ضرورة حتمية للحصول علي المعلومات ذات الصلة بها وللاستفادة لمعرفة برامج المرشحين بمختلف أشكالها طبقاً لحاجة الجمهور، كما يتضح لنا وجود تفوق لصالح الذكور من حيث متابعة صفحات وزارة الداخلية، الهيئة العليا للانتخابات، والمغردون مشهورن عمانيون، وأيضاً وجود تفوق لصالح الإناث من حيث متابعة صفحات المرشحون، مجلس الشوري، الصحفيون والكاتب، وحساب عمان نيوز، وقد يشر هذه إلي أنّ كلا من افراد العينة له توجهات خصاصة نحو الصفحات ذات الصلة بالحملات الانتخابية علي "توتير" طبقاً للرغبة الناخب.

جدول (6) عناصر جذب المبحوثين تجاه موضوعات الحملات الانتخابية عبر "توتير" (ن =260)، (ن=200)

م	عناصر جذب المبحوثين تجاه موضوعات الحملات الانتخابية	الذكور		الإناث		الإجمالي	
		ك	%	ك	%	ك	
1	مقاطع الفيديو تتضمن البرامج الانتخابية للمرشحين	105	%40.38	75	%37.5	180	%39.13
2	الصور الموضوعية	70	%26.92	55	%27.5	125	%27.17
3	الصور الشخصية	20	%7.69	10	%5	30	%6.53
4	حضور المرشح الدائم في التوتير وتفاعله بالرد على الاستفسارات	44	%16.92	40	%20	84	%18.26
5	الشعارات اللفظية الموالية للحملة	21	%8.09	20	%10	41	%8.91
	الإجمالي	260	%100	200	%100	460	%100

تشير بيانات الجدول السابق إلي ما يلي:

- أكد (39.13%) من المبحوثين أنّهم ينجذبون نحو مقاطع الفيديو التي تتضمن البرامج

الانتخابية للمرشحين عبر "توتير"، يليها الصور الموضوعية بنسبة (27.17%)، ومن ثم حضور المرشح الدائم في التوتير وتفاعله بالرد على الاستفسارات بنسبة (18.26%)، تلاها الشعارات اللفظية الموالية للحملة بنسبة (8.91%)، وأخيراً الصور الشخصية بنسبة (6.53%).

- **وفي عناصر جذب المبحوثين تجاه موضوعات الحملات الانتخابية عبر "توتير":** أكد (40.38%) من أفراد العينة أنّهم ينجذبون نحو مقاطع الفيديو التي تتضمن البرامج الانتخابية للمرشحين عبر "توتير"، يليها الصور الموضوعية بنسبة (26.92%)، ومن ثم حضور المرشح الدائم في التوتير وتفاعله بالرد على الاستفسارات بنسبة (16.92%)، تلاها الشعارات اللفظية الموالية للحملة بنسبة (8.09%)، وأخيراً الصور الشخصية بنسبة (7.69%)، وهذه النتيجة تتفق مع نتائج ما توصلت إلية دراسة جون إنلي (Gunn Enli, 2017)، حيث جاء الاهتمام بمتابعة صفحات المرشحون في المقدمة، وجاء أيضاً في المقدمة بالدراسة الحالية (17).
- **وفي تفاعل الإناث مع الخدمات القنصلية بصفحة وزارة الخارجية العمانية عبر موقع "توتير":** أكد (37.5%) من أفراد العينة أنّهم ينجذبون نحو مقاطع الفيديو التي تتضمن البرامج الانتخابية للمرشحين عبر "توتير"، يليها الصور الموضوعية بنسبة (27.5%)، ومن ثم حضور المرشح الدائم في التوتير وتفاعله بالرد على الاستفسارات بنسبة (20%)، تلاها الشعارات اللفظية الموالية للحملة بنسبة (10%)، وأخيراً الصور الشخصية بنسبة (5%)، **ويتبين من النتائج السابقة:** أنّ تفوق في انجذاب الذكور نحو مقاطع الفيديو تتضمن البرامج الانتخابية للمرشحين، وقد يشير هذا إلي أنهم أكثر جرأة علي المتابعة، ويرجع ذلك لأنّ الصفحات التفاعلية ذات الصلة بالحملات الانتخابية تهدف لفتح مجال لتكون هناك علاقة جديدة بَيْنَهَا وبين جُمْهُورهَا من خلال تحقيق التفاعل والحوار والمُشاركة الجماهيرية الواسعة برامج المرشحين وأهم القضايا التي تهم الناخب العماني.

جدول (6) أشكال تفاعل المبحوثين مع موضوعات الحملات الانتخابية عبر "توتير" (ن =260)، (ن=200)

م	أشكال التفاعل	الذكور		الإناث		الإجمالي	
		ك	%	ك	%	ك	
1	التغريدات Tweets	115	%44.23	85	%42.5	200	%43.47
2	تسجيلات الإعجاب like	91	%35	45	%22.5	136	%29.57
3	عمل المُشاركة Shaer	54	%20.77	70	%35	124	%26.96

م	أشكال التفاعل	الذكور		الإناث		الإجمالي	
		ك	%	ك	%	ك	ك
	الإجمالي	260	%100	200	%100	460	%100

تشير بيانات الجدول السابق إلي ما يلي:

- أكد (43.47%) من المبحوثين أنّهم يفضلون التفاعل بالتغريدات مع موضوعات الحملات الانتخابية عبر موقع "توتير"، يليها الإعجاب بنسبة (29.75%)، ومن ثم المُشاركة بنسبة (26.96%).
- **وفي تفاعل الذكور مع موضوعات الحملات الانتخابية عبر موقع "توتير":** أكد (44.23%) من أفراد العينة أنّهم يفضلون التفاعل بالتغريدات مع موضوعات الحملات الانتخابية عبر موقع "توتير"، يليها الإعجاب بنسبة (35%)، ومن ثم المُشاركة بنسبة (20.77%)، وهذه النتيجة تتفق مع نتائج مَا توصلت إليه دراسة مني جابر (18)، حيث جاء التفاعل بالتغريدات للمضامين الإعلامية في المقدمة، وجاء أيضاً في المقدمة بالدراسة الحالية، وهذه النتيجة تتفق مع نتائج ما توصلت إلية دراسة جون إنلي (Gunn Enli, 2017)، حيث جاء الاهتمام بالتغريدات في المقدمة، وجاء أيضاً في المقدمة بالدراسة الحالية (18).
- **وفي تفاعل الإناث مع موضوعات الحملات الانتخابية عبر موقع "توتير":** أكد (42.5%) من أفراد العينة أنّهم يفضلون التفاعل بالتغريدات مع موضوعات الحملات الانتخابية عبر موقع "توتير"، وهذه النتيجة تتفق مع نتائج مَا توصلت إليه عبد الحفيظ المنوار (2021، 35)، حيث جاء التفاعل بالتغريدات للمضامين الإعلامية في المقدمة، وجاء أيضاً المقدمة بالدراسة الحالية (19)، يليها الإعجاب بنسبة (35%)، وهذه النتيجة تتفق مع نتائج مَا توصلت إليه دراسة محمود محمد (Mahmoud Mohamed,2020,95)، حيث جاء التفاعل بالإعجاب للمضامين الإعلامية في كثاني أشكال التفاعل، وجاء أيضاً كثاني أشكال التفاعل بالدراسة الحالية (20)، ومن ثم المُشاركة بنسبة (22.5%)، **ويتبين من النتائج السابقة:** أنّ المبحوثين يجدن أنّ التفاعل وأدواته مع الموضوعات المتعلقة بالحملات الانتخابية عبر "توتير" شيء هام لأنه يُساعدهم في الإفصاح عن أرائهم بشكل صريح تجاه أهداف هذه الحملات فضلاً عن معرفة برامج المرشحين بما يلبي حاجة الناخب العماني.

نتائج اختبار صحة الفروض:

- **الفرض الأول: ينص هذا الفرض علي أنه:** توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين مُتابعة المبحوثين للحملات الانتخابية عبر"توتير"، ودرجة الاستفادة مِنْهَا.

جدول (7) العلاقة بين مُتابعة المبحوثين للحملات الانتخابية عبر "توتير"، ودرجة الاستفادة منهاَ. (ن =460)

المُتغيرات	مُتابعة المبحوثين للحملات الانتخابية		
	قيمة ر	مُستوي الدلالة	مُستوي الدلالة
درجة الاستفادة	**0.43	**0.01**	**0.05**

*** دال عند مُستوي (0.05)** **** دال عند مُستوي (0.01)**

تشير بيانات الجدول السابق إلي ما يلي:

- **باستخدام معامل ارتباط "person"** اتضح وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين مُتابعة المبحوثين للحملات الانتخابية عبر"توتير"، ودرجة الاستفادة مِنْهَا، وقد بلغت قيمة مُعامل الارتباط (0.43**)، وهي دالة عند مُستوى (0.01)، وهذا يدل على أنه كُلَّمَا زادت المُتابعة كُلَّمَا زادت درجة الاستفادة، **وبهذا نقبل الفرض القائل بأنه:** توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين مُتابعة المبحوثين للحملات الانتخابية عبر"توتير"، ودرجة الاستفادة مِنْهَا.
- **الفرض الثاني: ينص هذا الفرض علي أنه:** توجد فروق دالة إحصائية بين أشكال تفاعل الذكور والإناث مع موضوعات الحملات الانتخابية عبر"توتير".

جدول (8) دلالة الفروق الإحصائية بين أشكال تفاعل الذكور والإناث مع موضوعات الحملات الانتخابية عبر "توتير". (ن =460)

المقياس	الذكور		الإناث		قيمة (ت)	مُستوي الدلالة	مُستوي الدلالة
	المُتوسط الحسابي	مجموع الرتب	المُتوسط الحسابي	مجموع الرتب			
أشكال تفاعل الذكور والإناث مع موضوعات الحملات الانتخابية	2.76	0.50	2.42	0.60	**6.10**	0.05	0.01

دال عند مُستوي (0.05)** * دال عند مُستوي (0.01)**

تشير بيانات الجدول السابق إلي ما يلي:

- **باستخدام اختبار"T Test"** اتضح وجود دالة إحصائية بين أشكال تفاعل الذكور والإناث مع موضوعات الحملات الانتخابية عبر"توتير"، وفي اتجاه الذكور، وقد بلغت قيمة (ت) = (6.10**)، وهي دالة عند مُستوى (0.01)، وقد يشير هذا إلي أنهم أكثر جرأة ووعياً في متابعة موضوعات الحملات الانتخابية المقدمة لهم والتفاعل معها، **وبهذا نقبل الفرض القائل**

بأنه: توجد فروق دالة إحصائية بين أشكال تفاعل الذكور والإناث مع موضوعات الحملات الانتخابية عبر "توتير".

الفرض الثالث: ينص هذا الفرض علي أنه: توجد فروق دالة إحصائية بين متابعة الذكور والإناث لصفحات الحملات الانتخابية عبر "توتير".

جدول (9) دلالة الفروق الإحصائية بين متابعة الذكور والإناث لصفحات الحملات الانتخابية عبر "توتير" (ن =460)

المقياس	الذكور		الإناث		قيمة (ت)	مُستوي الدلالة	مُستوي الدلالة
	المُتوسط الحسابي	مجموع الرتب	المُتوسط الحسابي	مجموع الرتب			
متابعة الذكور والإناث لصفحات الحملات الانتخابية	2.65	0.55	2.35	0.62	**4.23	0.05	0.01

دال عند مُستوي (0.05)** *** دال عند مُستوي (0.01)**

تشير بيانات الجدول السابق إلي ما يلي:

- **باستخدام اختبار "T Test"** اتضح وجود فروق دالة إحصائية بين متابعة الذكور والإناث لصفحات الحملات الانتخابية عبر "توتير"، وفي اتجاه الذكور، وقد بلغت قيمة (ت) = (4.23**)، وهي دالة عند مُستوى (0.01)، وقد يشير هذا إلي أنهم أكثر جرأة على متابعة الصفحات ذات الصلة بالحملات الانتخابية لمعرفة إجراءات الانتخابات والحصول على المعلومات المتعلقة ببرامج بالمرشحين والتي تهدف لتسير عملية الاتصال والمُشاركة التفاعلية بين المرشحين والمستخدمين، **وبهذا نقبل الفرض القائل بأنه:** توجد فروق دالة إحصائية بين متابعة الذكور والإناث لصفحات الحملات الانتخابية عبر "توتير".

نتائج الدراسة في ضوء الفرضيات:

بعد القيام بإجراء الدراسة الميدانية تُوصِلنَا إلي مجموعة من النتائج، ومن أَهَمّهَا:

- **ثبوت صحة الفرض الأول:** بوجود علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين مُتابعة المبحوثين للحملات الانتخابية عبر "توتير"، ودرجة الاستفادة منهاَ.
- **ثبوت صحة الفرض الثاني:** بوجود فروق دالة إحصائية بين أشكال تفاعل الذكور والإناث مع موضوعات الحملات الانتخابية عبر "توتير"، وفي اتجاه الذكور.
- **ثبوت صحة الفرض الثالث:** بوجود فروق دالة إحصائية بين متابعة الذكور والإناث لصفحات الحملات الانتخابية عبر "توتير"، وفي اتجاه الذكور.

خاتمة:

- حاول الباحث من خلال الدراسة معرفة العلاقة بين مُتابعة المبحوثين للحملات الانتخابية عبر"توتير"، ودرجة الاستفادة مِنْهَا، فضلاً عن إيجاد الفروق بين أشكال تفاعل الذكور والإناث مع موضوعات الحملات الانتخابية عبر"توتير"، وكذلك معرفة الفروق بين متابعة الذكور والإناث لصفحات الحملات الانتخابية عبر"توتير"، وذلك لأنّ الإعلام التفاعلي لَهَا تأثير كبير في تشكيل اتجاهات الجمهور العماني نحو الحملات الانتخابية، وذلك من خلال التعريف بأهداف الحملة وبرامج المرشحين لمعرفة ردود أفعاله نَحْوهَا، لذلك أصبح من الضروري اهتمام حسابات المؤسسات ذات الصلة بالحملات الانتخابية عبر"توتير" والمرشحين الاهتمام بطرح القضايا التي تهم الناخب والبحث عن إيجاد حلول لها بما يلبي حاجات الجمهور، وذلك للوصول لنظريات وتصورات مُبتكرة في إطار العلاقة بين الجمهور ووسائل الإعلام الجديد، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات من أَهَمّهَا:
- التأكيد على ضرورة اهتمام المؤسسات الرسمية ومرشحي الانتخابات باستخدام تطبيقات التواصل الحديثة كوسيلة تفاعلية للتواصل بين المرشحين والناخبين ونقل ما يدور أثناء الحملات، كونها وسيلة فاعلة لجذب الناخبين نحو مكاتب الاقتراع.
- ضرورة الاهتمام بتبني استراتيجية اتصالية من خلال بتدريب العاملين في المؤسسات الرسمية على استخدام وسائل التواصل للتعريف الناخبين بإجراءات الانتخابات والتسويق للحملات الانتخابية طبقاً لبرنامج كل مرشح بما يدعم صورة الدولة.

مقترحات بحثية:

في ضوء الدراسة يقدم الباحث مجموعة من المقترحات، وهي:

- دور مواقع التواصل الاجتماعي في التسويق للحملات الانتخابية الليبية.
- اتجاهات الشاب الجامعي نحو الانتخابات مجلس النواب المصري عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

المصادر والمراجع:

1- أماني حمدان حمد الغانمي (2021). العلاقة بين استخدام شبكات التواصل الاجتماعي والمشاركة المجتمعية لدى طالبات الجامعات السعودية، **بحث منشور في المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال**: القاهرة، جامعة الأهرام الكندية، كلية الإعلام، العدد32، مارس2021م.

2- شهرزاد رملي **(2020).** الإعلام الجديد ورقمنه الحملات الانتخابية، **بحث منشور في مجلة آفاق للعلوم**، الجزائر، الجلفة: جامعة زيان عاشور، العدد2، المجلد5، ستبمبر2020م.

3- **Marcelo Santos, Amaral1 José Antonio Gomes de Pinho2 (2018). Parliamentary Elections in Brazil: The Use of Twitter in the Search for Votes. Universidade Estadual do Sudoeste da Bahia, Departamento de Ciências Sociais Aplicadas, Vitória da Conquista, BA, Brasil1 Universidade Federal da Bahia, Escola de Administração, Salvador, BA, Brasil2.2018**

4- **Arturo Haro de Rosario, Alegandro saez martin, maria del garmen gab Pérez (2018). Using social media to enhance citizen engagement with local government: twitter or face book?, new media, society journal ,vol 20,issue**

5- شهرزاد رملي **(2020).** الإعلام الجديد ورقمنه الحملات الانتخابية، **بحث منشور في مجلة آفاق للعلوم**، الجزائر، الجلفة: جامعة زيان عاشور، العدد2، المجلد5، ستبمبر2020م، ص204.

6- خديجة بروسي (2018). الحملات الانتخابية عبر فيسبوك، **رسالة غير منشورة**، الجزائر: جامعة قاصدي مرباح، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علوم الإعلام والاتصال، ص20.

7- **Rosen Aliza .(2020). Tweeting Made Easier" https://blog.twitter.com/**

8- زينب محمد حامد (2021). تأثير الاعتماد على منصات الإعلام الرسمية السعودية في توتير على معارف وسلوكيات الجمهور نحو جائحة كورونا، **بحث منشور في مجلة البحوث الإعلامية**، القاهرة: جامعة الازهر، كلية الإعلام، العدد57، المجلد1، أبريل 2021م، ص248.

9- ميسون حطاب (2021). **عناصر التخطيط للحملة**، متاح علي الرابط التالي: https://taalamsharek.org/ar/node/1105

10- هاني إبراهيم محمد (2020). التقنيات التفاعلية بالصفحة الرئيسية للمواقع الإخبارية على شبكة الإنترنت، **بحث منشور في مجلة كلية الآداب**، جامعة سوهاج، كلية الآداب، العدد العدد57، المجلد1، أكتوبر2020م، 245.

11- **Interaktiv medien- Wörterbuch Deutsch: Wörterbuch, Übersetzer. (2015). Available at: http://worterbuchdeutsch.com/de/interaktiv**

12- وعد منصور ناصر (2020). دور مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي "توتير" نموذجا في تناول مشكلات العنف الأسري ضد المرأة: دراسة مطبقة على عينة من

مستخدمي توتير في المجتمع السعودي من الجنسين، **رسالة ماجستير غير منشورة، بحث منشور في مجلة كلية التربية**، جامعة الأزهر، العدد 185، المجلد3، يناير2020م، ص664.

13- هايل الجازي (2021). **ما هو توتير وكيفية استخدامه**، متاح علي الرابط التالي: https://mawdoo3.com

14- خالد مهدي حامد الشاعر (2018م). المُعالجة في قنوات اليوتيوب ومدى إدراك الجمهُور المصري لها، **رسالة ماجستير غير منشورة**، جامعة الأزهر، كلية الإعلام، قسم الإذاعة والتليفزيون، ص59.

15- محمود محمد أحمد (2017). الاتصال التفاعلي لدي مستخدمي صفحات القنوات الإخبارية بمواقع الشبكات الاجتماعية والإشباعات المُتحققة منها، **رسالة ماجستير غير منشورة**، جامعة المنيا: كلية التربية النوعية، قسم الإعلام التربوي، ص57-58.

16- محمد بن سالم بن حمود السعدي، محمود محمد أحمد (2021). استخدامات الشباب الجامعي للتطبيقات الاتصالية للهواتف الذكية كمصدر للمعلومات حول جائحة كورونا، **بحث منشور في مجلة الدراسات الإعلامية**، ألمانيا: برلين: المركز الديمقراطي العربي، العدد15، مايو2021م.

17- Gunn Enli (2017). Twitter as arena for the authentic outsider: exploring the social media campaigns of Trump and Clinton in the 2016 US presidential election- European Journal of Communication2017 , Vol. 32(1) 50 –61© The Author(s) 2017 Reprints and permissions: sagepub.co.uk/journals Permissions .nav DOI: 10.1177/0267323116682802 journals.sagepub.com/home/ejc

18- Gunn Enli (2017). Twitter as arena for the authentic outsider: exploring the social media campaigns of Trump and Clinton in the 2016 US presidential election- European Journal of Communication2017 , Vol. 32(1) 50 –61© The Author(s) 2017 Reprints and permissions: sagepub.co.uk/journals Permissions .nav DOI: 10.1177/0267323116682802 journals.sagepub.com/home/ejc

19- عبد الحفيظ المنوار (2021). التواصل الأمني بالمغرب خلال أزمة جائحة كورونا، **بحث منشور مجلة الدارسات الإعلامية**، ألمانيا برلين: المركز الديمقراطية العربي، العدد15، مايو2021م.

20- Mahmoud Mohamed Ahmed (2020). University youth interaction with the videos of the Lebanese movement on Facebook, Research

published in the Journal of Afro-Asian Studies, Number4, Germany: Berlin: The Arab Democratic Center, January 2020.

استخدامات الشباب الجامعي لمواقع التواصل الاجتماعي كمصدر للمعلومات حول الازمة الأفغانية "الفيسبوك نموذجا" "دراسة ميدانية على طلاب الإعلام بجامعتي اليرموك والشرق الأوسط"

University youth's use of social networking sites as a source of information about the Afghan crisis "Facebook is a model" "Afield study on students of media faculties in Yarmouk University and the Middle East'

د. نهى صبري محمد القطاونة –

دكتوراه في الصحافة والإعلام بمعهد الصحافة وعلوم الأخبار- جامعة منوبة- تونس.

مُلخص:

هدفت الدراسة إلي التعرف على استخدامات الشباب الجامعي لمواقع التواصل الاجتماعي كمصدر للمعلومات حول الأزمة الأفغانية، واستخدمت المنهج الوصفي بأسلوب المسح بالعينة كأداة لجمع البيانات، وتكونت العينة من (400) مفردة من طلاب كليات الإعلام بجامعتي "اليرموك، والشرق الأوسط"، وتوصلت إلى: وجود فروق دالة إحصائية بين أشكال تفاعل طلاب جامعتي "اليرموك، الشرق الأوسط" مع الموضوعات المتعلقة بالأزمة الأفغانية عبر شبكات التواصل الاجتماعي، وفي اتجاه طلاب كلية الإعلام جامعة "اليرموك"، ووجود علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين مُتابعة المبحوثين للمعلومات المتعلقة بالأزمة الأفغانية عبر شبكات التواصل الاجتماعي، ودرجة الاستفادة مِنْهَا.

الكلمات المفتاحية: الشباب الجامعي، مواقع التواصل الاجتماعي، الأزمة الأفغانية.

Abstract:

The study aimed to identify the university youth's use of social networking sites as a source of information about the Afghan crisis, , The descriptive method was used in sample scanning as a data collection tool, The sample consisted of (400) individual students of media faculties in Yarmouk University and the Middle East', Results show: the existence of statistical differences Among Between Forms of interaction of students from the universities of 'Yarmouk, Middle East' with topics related to the Afghan crisis through social networks, And in the direction of the students of the Faculty of Mass Communication, "Yarmouk" University, And there is a statistically significant correlation between the follow-up of the sample members to information related to the Afghan crisis through social networks, and the degree of benefit from it.

Keywords: university youth, Social Media, Afghan crisis.

مُقدمة:

أدت التطورات التكنولوجية إلي حدوث طفرة في مجال الإعلام والاتصال وَتِكْنُولُوجْيَا المعلومات، وخاصة وسائل الإعلام التفاعلي.

ويتزايد استخدام الأفراد والمؤسسات المختلفة لشبكات التواصل الاجتماعي كساحة لتبادل الأخبار والمعلومات ذات الصلة بالأحداث الجارية وخاصة أوقات الأزمات، كونها تتميز بخاصة البث الفوري للأحداث الجارية، بالإضافة إلى توفير مساحة أكبر من الحرية والتنوع والسرعة في نقل المعلومات بين المستخدمين.

ويعد موقع شبكة التواصل الاجتماعي "فيسبوك" وسيلة إعلامية مهمة في إمداد طلاب كليتي الإعلام جامعتي "اليرموك، الشرق الأوسط" بالأخبار والمعلومات المختلفة لمعرفة آخر المستجدات حول الأزمة الأفغانية بالنص والصوت والصورة، فمنذ انسحاب قوات التحالف الدولي بقيادة القوات الأمريكية من أفغانستان انهارت الحكومة والجيش المدعومين من الغرب نتيجة التحركات العسكرية لحركة طالبان والتي انتهت بسيطرتها على السلطة في البلاد، وهو ما أدى إلى فرار العديد من النشاطين الحقوقيين من البلاد ودعوة الحركة للنساء العاملات في أفغانستان إلى البقاء في منازلهن حتى يتم وضع الأنظمة المناسبة لضمان سلامتهن.

كما يتميز موقع شبكة التواصل الاجتماعي "فيسبوك" بخاصة التفاعلية التي تتيح للمستخدمين التعبير عن آرائهم بحرية تجاه موضوعات الأزمة الأفغانية بمختلف أشكالها، وهو ما يسهم في خلق بيئة إعلامية جديدة تقوم على التفاعل والحوار والمشاركة بين القائمين بالاتصال ومستخدمي هذه الشبكة، لذلك ستبحث الدراسة من منظور حديث حول: **استخدامات الشباب الجامعي لمواقع التواصل الاجتماعي كمصدر للمعلومات حول الأزمة الأفغانية.**

الدراسات السابقة:

حظي استخدام شبكات التواصل الاجتماعي كمصدر للمعلومات حول الأزمة الأفغانية على عدة مُستويات وفي إطار مَا تم الاطلاع عليه من دارسات سابقة ذات الصلة بالموضوع تحت محور الدراسات المُرتبطة باستخدام شبكات التواصل الاجتماعي في أوقات الأزمات، وَفِيمَا يلي عَرْضًا للدارسات السابقة:

هدفت دراسة عبد السلام أحمد (2020م). إلي معرفة كيفية توظيف القنوات التليفزيونية لصفحات "الفيسبوك" لتعزيز المشاركة التفاعلية للجمهور العراقي إزاء اَلْقَضَايَا السياسية، واستخدمت المنهج الوصفي بأسلوب تحليل المضمون كأداة لجمع البيانات، وتمثلت العينة التحليلية في ثلاث صفحات للقنوات التليفزيونية هي صفحة قناة "الشرقية، "BBC عربي، الجزيرة"، وتوصلت إلى: وجود ارتفاع في نسبة التغطية الإعلامية لِلْقَضَايَا السياسية وجاءت شبكة الشرقية في المترية الأولين تَلَاها الجزيرة ثم "BBC عربي"، ووجود ارتفاع في نمط التفاعل مع اَلْقَضَايَا السياسية بدرجة كبيرة (1).

وفي ذات الإطار هدفت دراسة يانمين لو، جاي كوك لي (Yanqin Lu, Jae Kook Lee, 2020). إلي معرفة المحددات الشاملة لمناقشة الأخبار السياسية عبر فيسبوك والفائدة من عدم التجانس في اِسْتِهْلَاكِهَا، واستخدمت المنهج الوصفي بأسلوب المسح بالعينة كأداة لجمع البيانات، وتكونت العينة الميدانية من (1623) مفردة من القائمين على إدارة اللوحات الإلكترونية بشركة Qualtrics، وتوصلت إلى: وجود اتجاه إيجابي من قبل المبحوثين نحو استهلاك الأخبار السياسية عبر فيسبوك، مع عدم تجانس بين بعض أفراد العينة نحو تأثير استهلاك أخبار، وذلك يدل على الاهتمام بوجهات النظر المختلفة (2).

كماَ سعت دراسة عبد الله سعد (2019م). إلي التعرف على درجة تعرض الشباب الكويتي لمواقع التواصل الاجتماعي للحصول على الموضوعات السياسية ومعرفتهم بها، واستخدمت المنهج الوصفي بأسلوب المسح بالعينة كأداة لجمع البيانات، وتكونت العينة من (402) مفردة من طلاب جامعة الكويت، وتوصلت إلى: أنّ (87.5 %) من أفراد العينة يعتمدون على مواقع التواصل الاجتماعي للحصول على المعلومات السياسية، لكونها تمتاز بالسرعة في تغطيتها للأحداث والقضايا السياسية (3).

وفي سياق متصل سعت دراسة نيكولاس، جينينغز, كيفن (Nicolas M, Jennings, Kevin, 2019). إلي التعرف على استخدام الجمهور "للفيسبوك" للوصول إلى الأخبار السياسية كمصدر قابل للتطبيق المعلومات السياسية، واستخدمت المنهج الوصفي بأسلوب المسح بالعينة، وتكونت العينة الميدانية من (88) مُفردة من العاملين بشركة "Amazon"، للتأكد مَا إذا كانت معاينات مقالة "Facebook " تُعلم الجمهور للوصول للأخبار، واعتمدت في جمع البيانات علي أداة

الاستبانة، وتوصلت إلى: أنّ مَا يقرب من نصف مُستخدمي الإنترنت يستخدمون "الفيسبوك" لمعرفة الأخبار السياسية كمصدر قابل للتطبيق المعلومات والوصول إِلَيْهَا (4).

كما سعت دراسة جوديث مولر وآخرون (Judith Moeller Others,2018). إلي رصد تأثير محتوي وسائل الإعلام الرقمية والتقليدية في تعبئة الشباب تجاه المشاركة السياسية والواجب المدني، واستخدمت المنهج الوصفي بأسلوبي تحليل المضمون والمسح بالعينة، وتمثلت العينة التحليلية في محطة تلفزيون "RT14"، وموقع "UN- nl" الإخباري، وتكونت العينة الميدانية من (1443) مفردة من الشباب الهولندي المستخدم لوسائل الإعلام الرقمية والتقليدية، وتوصلت إلى: أنّ لوسائل الإعلام الرقمية مثل مواقع الإنترنت تأثير كبير في دفع الشباب نحو المشاركة السياسية مقارنة بوسائل الإعلام التقليدية (5).

تعليق علي الدراسات السابقة وأوجه الاستفادة منها:

- **بالنسبة للمنهج:** أجمعت الدراسات على استخدام المنهج الوصفي عن طريق أداتي الاستبيان وتحليل المضمون، بينما اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في استخدام أداة الاستبيان كجزء من المنهج الوصفي للتحقق من نتائج الدراسة الحالية.
- **بالنسبة للعينة:** اختلفت الدراسات السابقة في اختيار العينة، حيث اعتمد بعضها على عينة الشباب، والبعض الآخر اعتمد على العينية التحليلية ممثلة في المواقع الإلكترونية التي اعتمدت عليها بعض الدراسات، في حين اختلفت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في تحديد عينة الدراسة، حيث طبقت الدراسة الحالية على عينة من طلاب جامعتي "اليرموك، الشرق الأوسط".
- **بالنسبة للأهداف:** اختلفت الدراسات السابقة في تحديد الأهداف، فقد هدفت دراسة عبد السلام أحمد (2020م). إلي معرفة كيفية توظيف القنوات التليفزيونية لصفحات "الفيسبوك" لتعزيز المشاركة التفاعلية للجمهور العراقي إزاء اَلْقَضَايَا السياسية، وكذلك دراسة يانمين لو، جاي كوك لي (Yanqin Lu, Jae Kook Lee, 2020). معرفة المحددات الشاملة لمناقشة الأخبار السياسية عبر فيسبوك والفائدة من عدم التجانس في اِسْتِهْلَاكِهَا، وايضاً دراسة عبد الله سعد التي سعت (2019م). إلي معرفة درجة تعرض الشباب الكويتي لمواقع التواصل الاجتماعي للحصول علي الموضوعات السياسية ومعرفتهم بها، وَأَيْضًا دراسة نيكولاس، جينينغز, كيفن التي سعت (Nicolas M, Jennings, Kevin, 2019).

للتعرف على استخدام الجمهور "للفيسبوك" للوصول إلى الأخبار السياسية كمصدر قابل للتطبيق المعلومات السياسية، فضلاً عن دراسة جوديث مولر وآخرون التي سعت (Judith Moeller Others,2018). إلي رصد تأثير محتوي وسائل الإعلام الرقمية والتقليدية في تعبئة الشباب تجاه المشاركة السياسية والواجب المدني.

استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في الاتي:

- تحديد مُشكلة الدراسة تحديداً علمياً صحياً.
- صياغة فروض وأدوات الدراسة وتحديد المنهج المناسب للتحقق من نتائج الدراسة الحالية.
- ساهمت الدراسات السابقة في ثراء الإطار المعرفي بالاعتماد عليها كمصادر للدراسة الحالية.
- الاستفادة منها في تحليل النتائج وتفسيرها والتعليق عليها بأسلوب علمي صحيح، حيثُ ترتبط الأطر النظرية للدارسات السابقة التي تم التعليق عَلَيْهَا في الدراسة الحالية باستخدامات الشباب الجامعي لمواقع شبكة التواصل الاجتماعي "فيسبوك" كمصدر للمعلومات حول الأزمة الأفغانية.

مُشكلة الدراسة:

منذ انتهاء مهمة الولايات المتحدة في أفغانستان وانسحابها من البلاد بدأت التحركات العسكرية لحركة طالبان لاستعادة السلطة في البلاد، ومع استمرار التحرك العسكري للحركة بدأت المدن الأفغانية تسقط واحدة تلو الأخرى، وهو ما أدى لسقوط الحكومة والجيش المدعومين من الولايات المتحدة وحلفائها الأفغانية وسيطرة الحركة على البلاد، الأمر الذي أدى لفرار المئات من النشاطين الأفغان خارج نتيجة القيود التي وضعتها الحركة بمنع الصحافيين من ممارسة عملهم ومنع المرأة من ممارسة حقها في العمل والتعليم، مما أثار القلق في المجتمع الأفغاني.

ومن خلال استعراض الدراسات السابقة يتبين أنّ شبكات التواصل الاجتماعي تكتسب أهمية خاصة لدي مُسْتَخْدَمِيهَا، حيث يعتمد عَلَيْهِ الجمهور في استقاء المعلومات والأنباء ذات الصلة بالأحداث الجارية، وذلك كَمَا تؤكد الأدبيات العلمية ذات الصلة بموضوع الدراسة، وَبِمَا يتصل باستخدامات الشباب الجامعي لمواقع التواصل الاجتماعي كمصدر للمعلومات حول الأزمة الأفغانية، نظراً لأنّهم يمثلون قطاعاً فاعلاً في المجتمع البشري، لذلك تتمحور مُشكلة الدراسة في تساؤل رئيسي

يقول: **ماَ استخدامات الشباب الجامعي لمواقع التواصل الاجتماعي كمصدر للمعلومات حول الازمة الأفغانية ؟** في ظل الحضور الاجتماعي للجمهور لمُتابعة مُحتوي الصفحات الإخبارية التفاعلية علي الشبكة.

وينبثق من التساؤل الرئيس التساؤلات الفرعية الأتية:

1- هل هناك فروق بين استخدامات المبحوثين لشبكات التواصل الاجتماعي كمصدر للمعلومات حول الأزمة الأفغانية وفقاً للنوع؟

2- مَا الفروق بين أشكال تفاعل طلاب جامعتي "اليرموك، الشرق الأوسط" مع الموضوعات المتعلقة بالأزمة الأفغانية عبر شبكات التواصل الاجتماعي؟

3- ماَ العلاقة بين مُتابعة المبحوثين للمعلومات المتعلقة بالأزمة الأفغانية عبر لشبكات التواصل الاجتماعي، ودرجة الاستفادة مِنْهَا؟

فروض الدراسة:

1- توجد فروق دالة إحصائية بين استخدامات المبحوثين لشبكات التواصل الاجتماعي كمصدر للمعلومات حول الأزمة الأفغانية وفقاً للنوع.

2- توجد فروق دالة إحصائية بين أشكال تفاعل طلاب جامعتي "اليرموك، الشرق الأوسط" مع الموضوعات المتعلقة بالأزمة الأفغانية عبر شبكات التواصل الاجتماعي.

3- توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين مُتابعة المبحوثين للمعلومات المتعلقة بالأزمة الأفغانية عبر شبكات التواصل الاجتماعي، ودرجة الاستفادة مِنْهَا.

أهميته الدراسة:

- ترجع الأهمية النظرية للبحث إلى التركيز على الدور الهام لموقع شبكة التواصل الاجتماعي "فيسبوك"، كونه وسيلة إعلامية تواكب التطورات التكنولوجية المتسارعة وتُسهم في إمداد الشباب بالمعلومات حول الأزمة الأفغانية لمعرفة أخر المُستجدات حولها، فضلاً عن معرفة أنماط التفاعل مع الرأي والرأي الآخر نَحْوهَا بالحوار والمُشاركة، والناتجة عن سيطرة حركة طالبان الأفغانية على السلطة في البلاد.
- كَمَا تستمد الدراسة أَهَمِّيَّتهَا التطبيقية من توظيف موقع شبكة التواصل الاجتماعي "فيسبوك" في إمداد الشباب الجامعي بالأخبار ذات الصلة بالأحداث الجارية، والذي يعد مجالاً هاماً من مجالات الإعلام في تقديم الموضوعات ذات الصلة بالأزمة الأفغانية لمعرفة ردود أفعالهم حَوْلهَا، مِمَّا يُسهم في خلق بيئة إعلامية تقوم على التفاعل والحوار والمشاركة بين القائمين بالاتصال والجمهور، وذلك للوصول إلى نظريات وتصورات جديدة ومُبتكرة في

إطار العلاقة بين الجمهور ووسائل الإعلام الجديد، ومن ثم الوصول لنتائج ذات أهمية تتعلق بموضوع الدراسة.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة الحالية للتعرف على الهدف الرئيسي الآتي، وهو: **استخدامات الشباب الجامعي لمواقع التواصل الاجتماعي كمصدر للمعلومات حول الازمة الأفغانية**.

وينبثق من الهدف الرئيس الأهداف الفرعية الآتية:

1- معرفة الفروق بين استخدامات المبحوثين لشبكات التواصل الاجتماعي كمصدر للمعلومات حول الأزمة الأفغانية وفقاً للنوع.

2- تبيان الفروق بين أشكال تفاعل طلاب جامعتي "اليرموك، الشرق الأوسط" مع الموضوعات المتعلقة بالأزمة الأفغانية عبر شبكات التواصل الاجتماعي.

3- تحديد العلاقة بين مُتابعة المبحوثين للمعلومات المتعلقة الأزمة بالأفغانية عبر شبكات التواصل الاجتماعي، ودرجة الاستفادة مِنْهَا.

الإطار المعرفي:

الشباب الجامعي والحصول على المعلومات المتعلقة بالأزمة الأفغانية عبر شبكات التواصل الاجتماعي:

هي مجموعة طلابية يدرسون بالجامعة بغض النظر عن تخصصاتهم الأكاديمية أو نوعهم الاجتماعي (6)، فهي فئة اجتماعية وديموغرافية تتلقى تعليمها في إحدى المؤسسات التابعة لوزارة التعليم العالي (7).

ويقصد بشبكات التواصل الاجتماعي بِأَنَّهَا: منصة إلكترونية تفاعلية يستخدمها الأشخاص لبناء علاقات اجتماعية، حيث تتيح لهم التواصل مع والتفاعل مع أشخاص آخرين حول الموضوعات والقضايا ذات الاهتمام المشترك (8).

وخاصة حصول طلاب جامعتي "اليرموك، الشرق الأوسط" على المعلومات ذات الصلة بالأزمة الأفغانية عبر تقنيات المباشر لهذه الشبكات، والتي تتيح لهم معرفة آخر المستجدات حولها، والناتجة عن انسحاب الولايات المتحدة وحلفائها من البلاد، والتي أعقبها التحركات العسكرية لحركة طالبان لاستعادة السلطة في البلاد، وهو ما أدى لانهيار الحكومة الأفغانية والجيش المدعومين من الغرب وسيطرة الحركة على البلاد.

كما تقوم وسائل الإعلام التفاعلي علي أسلوب الدمج الآني والمتأني في التواصل بين المرسل والمستقبل من أجل توصيل محتوي الرسالة الإعلامية للجمهور وإقناع بالفكرة، وذلك من خلال المشاركة والتفاعل مع المضامين الإخبارية (9)، كَمَا ساعدت هذه الوسائل مُسْتَخْدَمِيهَا في البحث عن الأخبار وَتَحْدِيثهَا بما يلبي حاجات الجمهور المستخدم (10).

شبكة "الفيسبوك" كوسيلة إعلامية لحصول طلاب جامعتي "اليرموك، الشرق الأوسط" علي المعلومات المتعلقة بالأزمة الأفغانية:

هي شبكة تتيح لمستخدميها التواصل الاجتماعي وتبادل الأخبار والمعلومات والصور ومقاطع الفيديو دون التقيد بالزمان أو المكان (11).

وخاصة حصول طلاب جامعتي "اليرموك، الشرق الأوسط" على المعلومات ذات الصلة بالأزمة الأفغانية عبر خاصية المباشر لشبكة "الفيسبوك".

كما يتميز موقع شبكة التواصل الاجتماعي "فيسبوك" بخاصية التفاعلية التي تتيح لوسيلة الاتصال القدرة على نقل استجابات المشاركين في العملية الاتصالية وتحقيق سيطرة المستقبل على العملية الاتصالية، حيث تتيح للمتلقي التفاعل مع النص وبين أطرف العملية الاتصالية وبعضهم البعض عبر آليات التفاعل المتاحة على الموقع (12).

ويتضح استخدام طلبة الإعلام بجامعتي "اليرموك، الشرق الأوسط" لموقع شبكة التواصل الاجتماعي "فيسبوك" كوسيلة إعلامية للحصول على الموضوعات المتعلقة بالأزمة الأفغانية، كالآتي:

1- معرفة أخر الأخبار حول التفجيرات الإرهابية في محيط مطار كابول.
2- متابعة الأخبار حول حظر الموسيقي وأصوات النساء علي السينما والراديو والتليفزيون.
3- معرفة أخر المستجدات حول منع الصحافيات الأفغانيات من ممارسة عملهم ووضع إطاراً قانونياً خاص بالملابس.
4- التعرف علي أخر الأخبار جول منع المرأة من ممارسة حقها في التعليم أو الخروج للعمل.
5- متابعة أخبار قيام الدول الأجنبية بنقل الرعايا الأجانب وموظفي السفارات وبعض الأفغان.
6- معرفة أخر المستجدات محاولة هروب مئات النشطاء الأفغان من البلاد.

التفاعل مع الموضوعات الأزمة الأفغانية عبر موقع شبكة التواصل الاجتماعي "فيسبوك":

هو اتصال متعدد الاتجاهات بين المرسل والمستقبل يقوم على ردود الأفعال بينهم حول المضامين التي تثير اهتمام المتلقي سواء بالإعجاب أو التعليق أو المشاركة (13)، كَمَا يتوقف التفاعل على درجة الاتصال بين أطراف العملية الاتصالية ومدى تأثر الجمهور بمضمون الرسالة الإعلامية (14).

أشكال التفاعل مع موضوعات الأزمة الأفغانية عبر موقع شبكة التواصل الاجتماعي "فيسبوك":

تعددت أشكال تفاعل طلاب كليتي الإعلام بجامعتي "اليرموك، والشرق الأوسط"، مع المعلومات المتعلقة بالأزمة الأفغانية، وَمِنْهَا:

1- **التفاعل بالإعجابInteraction with admiration:** وتعني إظهار الإعجاب للمُحتوي الموجود علي الموقع وهي مُتاحة بين الأصدقاء والمجموعات والقنوات المُنضمين لهاَ (15)

2- **التفاعل بالتعليقComment interaction:** هو شكل من أشكال التفاعل مُتاح بالصفحات الإخبارية بموقع شبكة التواصل الاجتماعي **"Facebook"** حيث يُمكن لمُستخدمين كتابة التعليقات **"comment"** حول القضاياَ التي تثير اهتماهم ثم الضغط على زر inter، وتتميز هذه الوسيلة بتحقيق آلية التفاعل بين المُستخدمين(16).

3- **التفاعل بالمُشاركة:** وتعني مُشاركة المُستخدمين للمُحتوي الذي تقدمه الصفحات الإخبارية بموقع شبكة التواصل الاجتماعي فيسبوك وتداوله بين المُستخدمين عبر البريد الإلكتروني الخاص بالمُستخدم أو نشره على جروب مُشترك بين المُستخدمين أو موقع أخرمن مواقع التواصل الاجتماعي (17).

وَمِمَّا سبق يُمكن القول أنّ موقع شبكة التواصل الاجتماعي "فيسبوك" ساعد مُسْتَخْدَمِيهِ في الحصول على المعلومات أثناء الأزمات بما يلبي حاجة المستخدم.

الإجراءات المنهجية:

نوع الدراسة ومنهجهاَ:

تنتمي هذه الدراسة إلي الدارسات الوصفية، والتي تعتمد بشكل أساسي على استخدام أسلوب المسح بالعينة، حيث يُعد الطريقة اَلْمُثْلَى للحصول على البيانات الكمية والنوعية لجميع فقرات صحيفة الاستبيان إذ يحتوي أسلوب المسح بالعينة على جمع بيانات المبحوثين كأجزاء أساسية لمعرفة استخداماتهم لموقع شبكة التواصل الاجتماعي "فيسبوك" كمصدر للمعلومات حول الأزمة الأفغانية، حيث تعتمد الاستجابات النوعية للمبحوثين على تفسير النتائج الرقمية المتوصل إِلَيْهَا، وذلك لأنّ الباحثة في هذا النوع من الدراسات يبدؤون برصد واستخراج النتائج من خلال

البيانات تم التوصل إِلَيْهَا، وقد اِتَّبَعْنَا هذا المنهج لأنه يستجيب إلى هدف الدراسة في معرفة استخدامات الشباب الجامعي لمواقع التواصل الاجتماعي كمصدر للمعلومات حول الأزمة الأفغانية، وذلك من خلال قياس استجابات المبحوثين الممثلة في استخدامهم لشبكة "الفيسبوك"، وبناءً على ذلك يتم استنتاج استخدامات الشباب الجامعي لمواقع التواصل الاجتماعي كمصدر للمعلومات حول الأزمة الأفغانية.

عينة ومُجتمع الدراسة:

عينة قِوَامهَا (400) مُفردة من طلاب كليتي الإعلام بجامعتي "اليرموك والشرق الأوسط"، تتراوح أعمارهم من (18: 40) عام، ويرجع أسباب اختيار العينة إلى:

1- جاء اختيار الباحثة لعينة طلاب كليات الإعلام بجامعتي "اليرموك والشرق الأوسط" إلى صفة الموضوع باعتبارهم فئة وشريحة تُمثل قطاعاً فاعلاً في المُجتمع البشري، إضافة لِارْتِبَاطِهَا بمكان دراسة الباحثة.

2- يوجد في مواقع التواصل الاجتماعي شباب ذات طابع متنوع وفقاً للمتغيرات الديموغرافية كالعمر، والنوع، المستوى التعليمي"، مِمَّا يوفر للباحثة عينة تمثل المُجتمع الأصلي للشباب تمثيلاً صحيحاً داخل المُجتمع، لذلك تم توزيع عينة الدراسة بين بالتساوي لكل من الذكور والإناث بين مستخدمي موقع شبكة التواصل الاجتماعي "فيسبوك"، لمعرفة استخداماتهم له كمصدر للمعلومات حول الأزمة الأفغانية، وقد روعي عند اختيار العينة أن تكون مُمثلة للذكور والإناث، وَفِيمَا يلي توصيف العينة وفقاً للمُتغيرات الديموغرافية:

جدول (1) عينة الدراسة الميدانية (ن=400)

الخصائص الديموغرافية		ك	%
النوع	ذكور	225	%56.25
	إناث	175	%43.75
العمر	18: 25	315	%78.75
	25: 40	85	%21.25
المُستوي التعليمي	بكالوريوس	298	%74.5
	دراسات علياَ	102	%25.5
محل الإقامة	ريف	147	%36.75
	حضر	253	%63.25
	طلاب كلية الإعلام جامعة "اليرموك"	200	%50

التوزيع الجغرافي	طلاب كلية الإعلام جامعة "الشرق الأوسط"	200	%50
المجموع		400	% 100

تشير بيانات الجدول السابق إلي ما يلي:

أ- **فيما يتعلق بتوزيع مفردات العينة وفقاً للمتغير النوع:** جاء الذكور المقدمة بنسبة (56.25%)، يليها الإناث (43.75%)، وقد يشير هذا إلى أنّ الذكور ذات كثافة الذكور مرتفعة عن الإناث طبقاً لحجم العينة العربية.

ب- **فيما يتعلق بتوزيع مفردات العينة وفقاً للمتغير العمر:** أظهرت النتائج أنّ الفئة العمرية (18: 25) جاءت بنسبة مُرتفعة قَدْرهَا (78.75%)، تَلِيهَا الفئة العمرية (25: 40) بنسبة (21.25%), ويمكن تفسير ذلك بأنه كُلَّمَا كان السن أصغر كُلَّمَا زادت نسبة الاستخدام لشبكات التواصل الاجتماعي لمعرفة أخر الأخبار حول الأزمة الأفغانية.

ج- **فيما يتعلق بتوزيع مفردات العينة وفقاً للمتغير المُستوي التعليمي:** كشفت نتائج الدراسة أنّ أفراد العينة بدرجة البكالوريوس جاءوا في المقدمة بنسبة (74.5%)، يليهم طلاب الدراسات العليا بنسبة (25.5%)، **ويتبين من النتائج السابقة:** أنّ طلاب مرحلة البكالوريوس هي الفئة الأكثر إقبالا على استخدام شبكات التواصل الاجتماعي لمعرفة أخر الأخبار حول الأزمة الأفغانية والتفاعل مَعَهَا، وقد يشير هذا بأنّ طلاب مرحلة البكالوريوس ذات كثافة مُرتفعة عن طلاب الدراسات اَلْعُلْيَا.

د- **فيما يتعلق بتوزيع العينة وفقاً للمتغير محل الإقامة:** كشفت نتائج الدراسة أنّ أفراد العينة المقيمين بالحضر جاءوا في المقدمة بنسبة (63.25%)، يليهم المقيمين بالريف بنسبة (36.75%)، وتعزو الباحثة ذلك لأنّ المقيمين بمناطق الحضر ذات كثافة سكانية مرتفعة عن الريف.

ه- **فيما يتعلق بتوزيع مفردات العينة وفقاً للمتغير التوزيع الجغرافي:** حظي توزيع مُفردات العينة على نسبة مُتساوية قَدْرهَا (50%) لكل من طلاب كليتي الإعلام جامعتي "اليرموك، الشرق الأوسط"، وتعزو الباحثة اختيارها لطلاب الإعلام بالجامعات الأردنية نظراً لِإرْتِبَاطِهَا بمكان دراستها.

حدود الدراسة:

- **الحدود المكانية:** تتمثل في كليات الإعلام بجامعتي "اليرموك والشرق الأوسط".
- **الحدود البشرية:** تتمثل الحدود البشرية للدراسة في عينة من طلاب كليات الإعلام بجامعتي "اليرموك، والشرق الأوسط".
- **الحدود الموضوعية:** تقتصر على معرفة الموضوعات ذات الصلة بالأزمة الأفغانية عبر موقع شبكة التواصل الاجتماعي "فيسبوك"، وتتمثل هذه الموضوعات في " التفجيرات الإرهابية في

محيط مطار كابول، حظر الموسيقي وأصوات النساء علي السينما والراديو والتليفزيون، منع الصحافيات الأفغانيات من ممارسة عملهم ووضع إطاراً قانونياً خاص بالملابس، منع المرأة من ممارسة حقها في التعليم أو الخروج للعمل، قيام الدول الأجنبية بنقل الرعايا الأجانب وموظفي السفارات وبعض الأفغان، محاولة هروب مئات النشطاء الأفغان من البلاد".

- **الحدود الزمنية:** هي الفترة التي استغرقها البحث في تطبيق أداة البحث والمُتمثلة في العام (2021م).

أداة الدراسة:

صحيفة استبيان طبقت علي عينة عمدية قِوَامهَا (400) مُفردة من طلاب كليات الإعلام بجامعتي "اليرموك والشرق الأوسط" من مُستخدمي موقع شبكة التواصل الاجتماعي "فيسبوك"، وذلك في الفترة المُمتدة من 8/16/ 2021م, وحتى 2021/8/30م.

مفاهيم الدراسة:

- **الشباب الجامعي**: مجموعة برامج تحتوي وتطبيقات اتصال تستخدم للتواصل بين المُستخدمين لتبادل لمعرفة الأخبار وتبادل المعلومات حول الموضوعات التي تثير اهتمامه.
- **مواقع التواصل الاجتماعي:** تطبيقات تتيح لمستخدميها التعارف والتواصل فيما بينهم للحصول على المعلومات والقضايا ذات الاهتمام المشترك.
- **الأزمة الأفغانية:** هي أزمة إقليمية عقائدية نشأت على الصراع مسلحي حركة طالبان والقوى الكبرى، والتي انتهت بسيطرة حركة طالبان على السلطة بعد انسحب القوات الأمريكية وفرض القيود على الشعب وتقييد الحريات.

مُتغيرات الدراسة:

- **المُتغير المُستقل:** الأزمة الأفغانية.
- **المُتغير التابع:** استخدامات الشباب الجامعي لشبكات التواصل الاجتماعي.

الصدق والثبات:

تم تصميم صحيفة الاستبيان والتحقق من الصدق الظاهري في ضوء أهداف وفروض وتساؤلات الدراسة والدراسات السابقة المُرتبطة بموضوع، كَمَا تم عرض صحيفة الاستبيان على مجموعة من المُحكمين في مجال الإعلام، ومن ثم تعديلهاَ وفقاً لماَ أبدوه من ملاحظات، كَمَا طبقت الاستمارة علي عينة من طلاب كليات الإعلام بجامعتي "اليرموك والشرق الأوسط", وذلك في الفترة 8/16/ 2021م, وحتى 2021/8/30م، وقد اعتمد الباحثون في حساب ثبات نتائج الاستبيان علي

أسلوب إعادة الاختبار، بتطبيقه مرة أخرى بعد مرور (15) يوم من تطبيق الاختبار القبلي للاستمارة، والجدول الآتي يوضح تطبيق مُعادلة هولستي لحساب معامل الثبات:

جدول (2) مُعامل ألفا كرونباخ لقياس ثبات الاستمارة

المجال	مُعامل ألفا كرونباخ
مُعامل الثبات لجميع فقرات الاستمارة	**0.90**
درجة الثبات=2ت%ن1	حيث ت= عدد حالات الاتفاق بين التطبيق الأول والثاني=(2×18% من إجمالي20)، ن1 حجم العينة للباحثون في التطبيق الثاني
درجة الثبات=2ت%ن1+ن2=2× 18% 20+20=36%40×100=90%.	

تشير بيانات الجول السابق إلي ما يلي:

- أنّ قيمة مُعامل الثبات لجميع فقرات الاستمارة جاءت بنسبة مرتفعة قَدْرهَا (90.0), وهذا يدل على زيادة نسبة الاتساق الداخلي وعدم وجود اختلافات كبيرة في استجابة المبحوثين علي فقرات الاستمارة، كَمَا يدل على وضوح أسئلة صحيفة الاستبيان قابلة للتطبيق.

التحليل الإحصائي:

بعد الانتهاء من جمع بيانات الدراسة الميدانية، تم ترميز البيانات وَإِدْخَالهَا إلى الحاسب الآلي، ثم جرت مُعَالَجَتهَا وَتَحْلِيلهَا واستخراج النتائج الإحصائية باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية والمعروف باسم spss, وذلك باللجوء إلى المُعاملات والاختبارات والمُعالجات الإحصائية الآتية، وهي: النسب والتكرارات الإحصائية البسيطة لأسئلة الاستبيان، كَمَا تم استخدام اختبار (**T-Test**) لإيجاد الفروق بين استخدامات المبحوثين لشبكات التواصل الاجتماعي كمصدر للمعلومات حول الأزمة الأفغانية وفقاً للنوع، فضلاً عن إيجاد الفروق بين أشكال تفاعل طلاب جامعتي "اليرموك، الشرق الأوسط" مع الموضوعات المتعلقة بالأزمة الأفغانية عبر شبكات التواصل الاجتماعي، كَمَا استخدام مُعامل ارتباط بيرسون "Pearson" لإيجاد شدة واتجاه الارتباط بين مُتابعة المبحوثين للمعلومات المتعلقة بالأزمة الأفغانية عبر شبكات التواصل الاجتماعي، ودرجة الاستفادة مِنْهَا.

النتائج:

تمثلت عينة الدراسة الميدانية في الفئة العمرية (18: 40)، والتي اشتملت على عينة قِوَامهَا (400) مُفردة من طلاب كليات الإعلام بجامعتي "اليرموك والشرق الأوسط"، بالإضافة إلى نتائج اختبار صحة الفروض وَرَبْطهَا بتساؤلات وأهداف الدراسة، وَفِيمَا يلي عرضاً لنتائج الدراسة:

جدول (3) استخدامات المبحوثين لشبكات التواصل الاجتماعي للحصول علي المعلومات المتعلقة بالأزمة الأفغانية (ن =400)

م	استخدامات المبحوثين لشبكات التواصل الاجتماعي	ك	%
1	استخدم بدرجة كبيرة جداً	148	%37
2	استخدم بدرجة كبيرة	133	%33.25
3	استخدم في أوقات غير مُحددة	119	%29.75
الإجمالي		400	%100

تشير بيانات الجدول السابق إلي ما يلي:

- أكد (37%) من أفراد العينة أنّهم يستخدمون شبكات التواصل الاجتماعي للحصول على المعلومات المتعلقة بالأزمة الأفغانية بدرجة كبيرة جداً، يَلِيهَا الاستخدام بدرجة كبيرة بنسبة (33.25%)، ومن ثم الاستخدام في أوقات غير مُحددة (29.75%)، **ويتبين من النتائج السابقة:** أنّ استخدام طلاب الإعلام لشبكات التواصل الاجتماعي الذكية أصبح ضرورة حتمية للحصول على المعلومات حول الأزمة الأفغانية ولمُواكبة التطورات التكنولوجية المُتسارعة.

جدول (4) متابعة المبحوثين للموضوعات المتعلقة الأزمة الأفغانية عبر موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك" (ن =400)

م	الموضوعات المتعلقة الأزمة الأفغانية	طلاب كلية الإعلام جامعة "اليرموك"		طلاب كلية الإعلام جامعة "الشرق الاوسط"		الإجمالي	
		ك	%	ك	%	ك	
1	التفجيرات الإرهابية في محيط مطار كابول.	45	%22.5	38	%19	83	%20.75
3	حظر الموسيقي وأصوات النساء علي السينما والراديو والتليفزيون.	40	%20	31	%15.5	71	%17.75
3	منع الصحافيات الأفغانيات من ممارسة عملهم ووضع إطاراً قانونياً خاص بالملابس.	45	%22.5	38	%19	83	%20.75
4	منع المرأة من ممارسة حقها في التعليم أو الخروج للعمل.	27	%13.5	43	%21.5	70	%17.5
5	قيام الدول الأجنبية بنقل الرعايا الأجانب وموظفي السفارات وبعض الأفغان.	20	%10	21	%10.5	41	%10.25
6	محاولة هروب مئات النشطاء الأفغان من البلاد.	23	%11.5	29	%14.5	52	%13
الإجمالي		200	%100	200	%100	400	%100

تشير بيانات الجدول السابق إلي ما يلي:

- أكد (20.75%) من أفراد العينة أنّهم يفضلون متابعة موضوعات التفجيرات الإرهابية في محيط مطار كابول، منع الصحافيات الأفغانيات من ممارسة عملهم ووضع إطاراً قانونياً

خاص بالملابس عبر "فيسبوك"، يليها حظر الموسيقي وأصوات النساء علي السينما والراديو والتليفزيون، منع المرأة من ممارسة حقها في التعليم أو الخروج للعمل بنسبة (17.5%)، ومن ثم محاولة هروب مئات النشطاء الأفغان من البلاد بنسبة (13%)، وأخيراً قيام الدول الأجنبية بنقل الرعايا الأجانب وموظفي السفارات وبعض الأفغان بنسبة (10.25%).

- **وفي متابعة طلاب كلية الإعلام جامعة "اليرموك" للموضوعات المتعلقة الأزمة الأفغانية:** أكد (22.5%) من أفراد العينة أنّهم يفضلون متابعة موضوعات التفجيرات الإرهابية في محيط مطار كابول، منع الصحافيات الأفغانيات من ممارسة عملهم ووضع إطاراً قانونياً خاص بالملابس عبر "فيسبوك"، يليها حظر الموسيقي وأصوات النساء علي السينما والراديو والتليفزيون بنسبة (20%)، ومن ثم منع المرأة من ممارسة حقها في التعليم أو الخروج للعمل (13.5%)، ثم محاولة هروب مئات النشطاء الأفغان من البلاد بنسبة (11.5%)، وأخيراً قيام الدول الأجنبية بنقل الرعايا الأجانب وموظفي السفارات وبعض الأفغان بنسبة (10%).
- **وفي متابعة طلاب كلية الإعلام جامعة "الشرق الاوسط" للموضوعات المتعلقة الأزمة الأفغانية:** أكد (21.5%) من أفراد العينة أنّهم يفضلون متابعة موضوعات منع المرأة من ممارسة حقها في التعليم أو الخروج للعمل عبر "فيسبوك"، يليها التفجيرات الإرهابية في محيط مطار كابول، منع الصحافيات الأفغانيات من ممارسة عملهم ووضع إطاراً قانونياً خاص بالملابس بنسبة (19%)، ومن ثم حظر الموسيقي وأصوات النساء علي السينما والراديو والتليفزيون بنسبة (15.5%)، ثم محاولة هروب مئات النشطاء الأفغان من البلاد بنسبة (14.5%)، وأخيراً قيام الدول الأجنبية بنقل الرعايا الأجانب وموظفي السفارات وبعض الأفغان بنسبة (10.5%)، **ويتبين من النتائج السابقة:** أنّ طلاب الإعلام يتابعون الموضوعات المتعلقة الأزمة الأفغانية عبر موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك" **لمعرفة** أخر الأخبار حولها، **كما يتضح لنا:** وجود تفوق لصالح طلاب كلية الإعلام جامعة "اليرموك"، من حيث متابعة موضوعات التفجيرات الإرهابية في محيط مطار كابول، منع الصحافيات الأفغانيات من ممارسة عملهم ووضع إطاراً قانونياً خاص بالملابس، منع المرأة من ممارسة حقها في التعليم أو الخروج للعمل، وحظر صوتها في دور السينما والتليفزيون والموسيقي، وقد يشير ذلك إلي أنهم أكثر جرأة علي المتابعة.

جدول (5) مصادر المعلومات التي يفضل المبحوثين من خلالها الحصول علي الأخبار ذات الصلة بالأزمة الأفغانية (ن =400)

م	مصادر الأخبار	ك	%
1	صفحات الصحف الإلكترونية والقنوات الإخبارية علي "فيسبوك"	79	%19.75
2	تقارير المُراسلين والمُندوبين لوكالات الأنباء العالمية	98	%24.5

3	مصدر مسؤول عن حركة طالبان	45	%11.25
4	خبراء ومحللين سياسيين في الشأن الافغاني	98	%24.5
5	شهود عيان	41	%10.25
6	نشطاء المجتمع المدني	39	%9.75
الإجمالي		400	%100

تشير بيانات الجدول السابق إلي ما يلي:

أكد (24.5%) من أفراد العينة أنّهم يتابعون تقارير المُراسلين والمُندوبين لوكالات الأنباء العالمية، الخبراء والمحللين السياسيين في الشأن الافغاني، يليها صفحات الصحف الإلكترونية والقنوات الإخبارية علي "فيسبوك" بنسبة (19.75%)، ومن ثم مصدر مسؤول عن حركة طالبان بنسبة (11.25%)، وتبعها شهود العيان بنسبة (10.25%)، وأخيراً نشطاء المجتمع المدني (9.75%)، وهذه النتيجة تختلف مع نتائج ماَ توصلت إليه دراسة إيمان محمد Eman Mohamed (18) (2021)، حيث جاءت تقارير المُراسلين والمندوبين، وجاء أيضاً في المقدمة بالدراسة الحالية، **ويتبين من النتائج السابقة:** أنّ المبحوثين يعتمدون في متابعة أخر المستجدات حول الأزمة الأفغانية تقارير المُراسلين والمُندوبين، والخبراء في الشأن السياسي الأغاني بالدرجة الأولي، وقد يشير ذلك إلي أنهم أكثر إدراكاً لمصادر الأخبار التي تبث من موقع الحدث.

جدول (6) درجة استفادة المبحوثين من متابعة الموضوعات المتعلقة بالأزمة الأفغانية عبر شبكات التواصل الاجتماعي (ن =400)

م	درجة استفادة من متابعة المبحوثين الموضوعات المتعلقة بالأزمة الأفغانية	ك	%
1	أستفيد بدرجة كبيرة جداً	265	%66.25
2	أستفيد بدرجة كبيرة	102	%25.5
3	أستفيد في أوقات غير مُحددة	33	%8.25
الإجمالي		400	%100

تشير بيانات الجدول السابق إلي ما يلي:

- أكد (66.25%) من أفرد العينة أنّهم يستفيدون من شبكات التواصل الاجتماعي في مُتابعة الموضوعات المتعلقة بالأزمة الأفغانية بدرجة كبيرة جداً، يليها الاستفادة بدرجة كبيرة بنسبة (25.5%)، ومن ثم الاستفادة في أوقات غير مُحددة بنسبة (8.25%)، **ويتبين من النتائج السابقة:** أنّ المبحوثين يستفيدون من شبكات التواصل الاجتماعي في مُتابعة أخر الأخبار حول بالأزمة الأفغانية بدرجة كبيرة جداً لمُواكبة التطورات التكنولوجية المُتسارعة في أوقات الأزمات.

جدول (7) متابعة المبحوثين للقوي الفاعلة في الأزمة الأفغانية عبر شبكات التواصل الاجتماعي (ن =400)

م	درجة استفادة من متابعة المبحوثين للقوي الفاعلة في الأزمة الأفغانية	ك	%

1	حركة طالبان	76	%19
2	الولايات المتحدة	65	%16.25
3	"روسيا، إيران، الصين"	71	%17.75
4	الدول الأوربية "فرنسا، المانيا، إنجلترا، بلجيكا، إسبانيا، إيطاليا"	58	%14.5
5	تركيا	54	%13.5
6	قطر	76	%19
الإجمالي		400	%100

تشير بيانات الجدول السابق إلي ما يلي:

- أكد (19%) من أفرد العينة أنّهم يتابعون موقف حركة طالبان، قطر من بين القوي الفاعلة في الأزمة الأفغانية، يليها "روسيا، إيران، الصين" بنسبة (17.75%)، ومن ثم الولايات المتحدة بنسبة (16.25%)، وتبعها الدول الأوربية "فرنسا، المانيا، إنجلترا، بلجيكا، إسبانيا، إيطاليا" بنسبة (14.5%)، وأخيراً تركيا بنسبة (13.5%)، **ويتبين من النتائج السابقة:** أنّ المبحوثين يتابعون موقف حركة طالبان، قطر، "روسيا، إيران، الصين" تجاه الأزمة الأفغانية بالدرجة الأولي، كونهاَ القوي الفاعلة الأكثر تأثيراً في الأزمة، وهذا يشير إلى أنهم أكثر وعياً وَإِدْرَاكًا بالأزمة التي يُتَابِعُونَهَا.

جدول (8) أشكال تفاعل المبحوثين مع المعلومات المتعلقة بالأزمة الأفغانية عبر شبكات التواصل الاجتماعي (ن =400)

م	أشكال التفاعل	طلاب كلية الإعلام جامعة "اليرموك"		طلاب كلية الإعلام جامعة "الشرق الأوسط"		الإجمالي	
		ك	%	ك	%	ك	ك
1	تسجيلات الإعجاب like	53	%26.5	49	%24.5	102	%25.5
2	كتابة التعليقات Comment	86	%43	74	%37	160	%40
3	عمل المُشاركة Shaer	61	%30.5	77	%38.5	138	%34.5
الإجمالي		200	%100	200	120	400	%100

تشير بيانات الجدول السابق إلي ما يلي:

- أكد (40%) من المبحوثين أنّهم يفضلون التفاعل بالتعليق مع المعلومات المُتعلقة بالأزمة الأفغانية عبر شبكات التواصل الاجتماعي، يليها المُشاركات بنسبة (34.5%)، وأخيراً الإعجاب بنسبة (25.5%).
- **وفي التفاعل بالإعجاب:** أكد (26.5%) من طلاب كلية الإعلام جامعة "اليرموك" أنّهم يفضلون التفاعل بالإعجاب مع المعلومات المُتعلقة بالأزمة الأفغانية عبر شبكات التواصل الاجتماعي، (24.5%)، مقابل لطلاب كلية الإعلام جامعة "الشرق الأوسط".

- **وفي التفاعل بالتعليق:** أكد (43%) من طلاب كلية الإعلام جامعة "اليرموك" أنّهم يفضلون التفاعل بالتعليق مع المعلومات المُتعلقة بالأزمة الأفغانية عبر شبكات التواصل الاجتماعي، مقابل (37%) لطلاب كلية الإعلام جامعة "الشرق الأوسط"، وهذه النتيجة تتفق ماَ نتائج ماَ توصلت إليه دراسة فيصل فرحي, محمود محمدFaisal Farhi, Mahmoud Mohamed (19)، حيث جاء التفاعل بالتعليق للمضامين الإعلامية في المقدمة، وجاء أيضاً في بالدراسة الحالية.
- **وفي التفاعل بالمُشاركة:** أكد (38.5%) من طلاب كلية الإعلام جامعة "الشرق الأوسط" أنّهم يفضلون التفاعل بالمشاركة مع المعلومات المُتعلقة بالأزمة الأفغانية عبر شبكات التواصل الاجتماعي، (30.5%)، مقابل لطلاب كلية الإعلام جامعة "اليرموك"، **ويتبين من النتائج السابقة:** أنّ المبحوثين يجدن أنّ التفاعل وأدواته مع المعلومات المتعلقة بالأزمة الأفغانية شيء هام لأنه يُساعدهم في الإفصاح عن أرائهم بشكل صريح تجاه أخر المستجدات حول الأزمة الأفغانية، والناتجة عن سيطرة حركة طالبان علي السلطة في البلاد وهروب مئات المواطنين والنشطاء الأفغان من البلاد، ومنع المرأة من ممارسة حقها في العمل والتعليم، **كما يتضح لنا:** وجود تفوق لصالح طلاب كلية الإعلام جامعة "اليرموك"، من حيث التفاعل بالإعجاب والتعليق مع موضوعات الأزمة الأفغانية، وقد يشر هذا إلي أنهم أكثر كثافة في متابعة الموضوعات عينة الدراسة.

نتائج الفروض:

الفرض الأول: ينص هذا الفرض علي أنه: توجد فروق دالة إحصائية بين استخدامات المبحوثين لشبكات التواصل الاجتماعي كمصدر للمعلومات حول الأزمة الأفغانية وفقاً للنوع.

جدول (9) دلالة الفروق الإحصائية بين. استخدامات المبحوثين لشبكات التواصل الاجتماعي كمصدر للمعلومات حول الأزمة الأفغانية وفقاً للنوع. (ن =400)

المقياس	الذكور		الإناث		قيمة (ت)	مُستوي الدلالة	مُستوي الدلالة
	المُتوسط الحسابي	مجموع الرتب	المُتوسط الحسابي	مجموع الرتب			
استخدامات المبحوثين لشبكات التواصل الاجتماعي	2.20	0.80	1.59	0.77	**7.76	0.05	0.01

دال عند مُستوي (0.05)** * دال عند مُستوي (0.01)**

تشير بيانات الجدول السابق إلي ما يلي:

- **باستخدام اختبار "T Test"** أتضح وجود فروق دالة إحصائية بين استخدامات المبحوثين

لشـــبكات التواصـــل الاجتماعي كمصـــدر للمعلومات حول الأزمة الأفغانية وفقاً للنوع، وفي اتجاه الذكور، وقد بلغت قيمة ت= (7.76**)، وهي دالة عند مُســتوي (0.01)، وهذا يشــير إلي أن الذكور أكثر جرأة من الإناث استخدام هذه الشبكات لمواكبة التطورات التكنولوجية والحصـــول علي المعلومات ذات الصـــلة بالأحداث الجارية، وبالتالي لم يكن مُتســـاوياً بين الجنسـين، **وبهذا نقبل الفرض القائل بأنه:** توجد فروق دالة إحصـائية بين اسـتخدامات المبحوثين لشـــبكات التواصـــل الاجتماعي كمصـــدر للمعلومات حول الأزمة الأفغانية وفقاً للنوع.

الفرض الثاني: ينص هذا الفرض علي أنه: توجد فروق دالة إحصائية بين أشكال تفاعل طلاب جامعتي "اليرموك، الشرق الأوسط" مع الموضوعات المتعلقة بالأزمة الأفغانية عبر شبكات التواصل الاجتماعي.

جدول (10) دلالة الفروق الإحصائية بين أشكال تفاعل طلاب جامعتي "اليرموك، الشرق الأوسط" مع الموضوعات المتعلقة بالأزمة الأفغانية عبر شبكات التواصل الاجتماعي (ن =400)

المقياس	طلاب كلية الإعلام جامعة "اليرموك"		طلاب كلية الإعلام جامعة "الشرق الأوسط"		قيمة (ت)	مُستوي الدلالة	مُستوي الدلالة
	المُتوسط الحسابي	مجموع الرتب	المُتوسط الحسابي	مجموع الرتب			
أشكال التفاعل مع الموضوعات المتعلقة بالأزمة الأفغانية	2.30	0.80	2.02	0.84	4.68**	0.05	0.01

***دال عند مُستوي (0.05)** ****دال عند مُستوي (0.01)**

تشير بيانات الجدول السابق إلي ما يلي:

- **باســتخدام اختبار "T Test"** أتضح وجود دالة إحصـائية بين أشـكال تفاعل طلاب جامعتي "اليرموك، الشـرق الأوسـط" مع الموضـوعات المتعلقة بالأزمة الأفغانية عبر شـبكات التواصـل الاجتمـاعي، وفي اتجـاه طلاب كليـة الإعلام جـامعـة "اليرموك"، وقـد بلغـت قيمـة (ت) = (4.68**)، وهي دالة عند مُسـتوي (0.01)، وقد يشـير هذا إلي أنهم أكثر جرأة علي اسـتخدام هذه الشـبكات وأدواتهاَ التفاعل باحترافية، وذلك للحصـول علي المعلومات التي تثير اهتماهم والتي تسير عملية الاتصال والمُشاركة التفاعلية بين المستخدمين.

الفرض الثالث: ينص هذا الفرض علي أنه: توجد علاقة ارتباطية دالة إحصـــائية بين مُتابعة المبحوثين للمعلومات المتعلقة بالأزمة الأفغانية عبر شـبكات التواصـل الاجتماعي، ودرجة الاسـتفادة مِنْهَا.

جدول (11) العلاقة بين مُتابعة المبحوثين للمعلومات المتعلقة بالأزمة الأفغانية عبر شبكات التواصل الاجتماعي، ودرجة الاستفادة مِنْهَا. (ن =400)

المُتغيرات	مُتابعة المبحوثين للمعلومات المتعلقة بالأزمة الأفغانية عبر شبكات التواصل الاجتماعي

	قيمة ر	مُستوي الدلالة	مُستوي الدلالة
درجة الاستفادة	**0.318**	**0.01**	**0.05**

*** دال عند مُستوي (0.05)** **** دال عند مُستوي (0.01)**

تشير بيانات الجدول السابق إلي ما يلي:

- باستخدام معامل ارتباط **person** أتضح وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين مُتابعة المبحوثين للمعلومات المتعلقة بالأزمة الأفغانية عبر شبكات التواصل الاجتماعي، ودرجة الاستفادة مِنْهَا، وقد بلغت قيمة مُعامل الارتباط (**0.318****)، وهي دالة عند مُستوي (0.01)، وهذا يدل علي أنه كلماَ زاد متابعة الموضوعات عينة الدراسة, كلماَ زادت درجة الاستفادة، **وبهذا نقبل الفرض القائل بأنه:** توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين مُتابعة المبحوثين للمعلومات المتعلقة بالأزمة الأفغانية عبر شبكات التواصل الاجتماعي، ودرجة الاستفادة مِنْهَا.

نتائج الدراسة في ضوء اختبار صحة الفروض:

بعد القيام بإجراء الدراسة الميدانية توصلنا إلي مجموعة من النتائج، ومن أهماَ:

- **ثبوت صحة الفرض الأول:** بوجود فروق دالة إحصائية بين أشكال تفاعل طلاب جامعتي "اليرموك، الشرق الأوسط" مع الموضوعات المتعلقة بالأزمة الأفغانية عبر شبكات التواصل الاجتماعي، وفي اتجاه طلاب كلية الإعلام جامعة "اليرموك"، وقد يشير هذا إلي أنهم أكثر جرأة علي استخدام هذه الشبكات وأدواتهاَ التفاعل باحترافية، وذلك للحصول علي المعلومات التي تثير اهتماهم والتي تسير عملية الاتصال والمُشاركة التفاعلية بين المستخدمين.
- **ثبوت صحة الفرض الثاني:** بوجود علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين مُتابعة المبحوثين للمعلومات المتعلقة بالأزمة الأفغانية عبر شبكات التواصل الاجتماعي، ودرجة الاستفادة مِنْهَا، وهذا يدل علي أنه كلماَ زاد متابعة الموضوعات عينة الدراسة, كلماَ زادت درجة الاستفادة.

مقترحات بحثية:

- استخدامات القائمين بالاتصال في المؤسسات الصحية لتطبيقات التواصل الاجتماعي.
- استخدامات الصحفيين الأردنيين لشبكات التواصل الاجتماعي والاشباعات المتحققة.

خاتمة:

قامت الباحثة بدراسة استخدامات الشباب الجامعي لمواقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك" كمصدر للمعلومات حول الأزمة الأفغانية، إلي جانب الكشف عن الفروق بين أشكال تفاعل طلاب

جامعتي "اليرموك، الشرق الأوسط" مع الموضوعات المتعلقة بالأزمة الأفغانية عبر شبكات التواصل الاجتماعي، فضلاً عن إيجاد العلاقة بين متابعة المبحوثين للمعلومات المتعلقة بالأزمة الأفغانية عبر شبكات التواصل الاجتماعي، ودرجة الاستفادة مِنْهَا، وذلك لَانَ وسائل الإعلام التفاعلي تلعب دوراً كبيراً في تشكيل اتجاهات الشباب نحو الأحداث الجارية بالتفاعل والحوار والمشاركة، وخاصة الأزمة الأفغانية، فهي تعد وسيلة إخبارية مهمة تتيح لهم إنتاج الاطلاع على الأخبار والمعلومات المختلفة في شتى المجالات، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات ومن أَهَمّهَا:

- التأكيد على أهمية استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في أوقات الأزمات لإمداد الجمهور بالمعلومات مع مراعاة ضمان وسلامة لغة البث, إضافة للتواصل والتفاعل بين القائمين علي المصادر الإخبارية والمستخدمين حول أخر المستجدات ذات الصلة بالأحداث الجارية, وذلك للوصول إلى نظريات وتصورات جديدة ومُبتكرة في إطار العلاقة المؤسسات المختلفة وجمهور وسائل الإعلام.

قائمة المصادر والمراجع:

1- عبد السلام عبد الحميد (2020). استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في تفعيل التواصل الأمثل بين الكلية وطلابها، **بحث منشور في المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية**، المؤسسة الدولية لآفاق المستقبل، العدد4، المجلد2، أكتوبر2020م.

2- **Yanqin Lu, Jae Kook Lee (2020).Determinants of cross-cutting discussion on Facebook: Political interest, news consumption, and strong-tie heterogeneity, Research published in new media society,p1-18, Available at the following link: https://uk.sagepub.com/en-gb/eur/journals-permissions**

3- عبد الله سعد العنزي (2019). علاقة تعرض الشباب الكويتي لمواقع التواصل الاجتماعي بالوعي السياسي لديهم، رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن: جامعة اليرموك، كلية الإعلام.

4- **Nicolas M. Anspach1 , Jay T. Jennings, Kevin Arceneaux (2019). A little bit of knowledge: Facebook's News Feed and self-perceptions of knowledge, Research published in new media society, p1-9, Available at the following link: https://uk.sagepub.com/en-gb/eur/journals-permissions .**

5- **Judith Moeller, Others (2018). Mobilizing Youth In The 21st Century: How Digital Media Use -2 Fosters Civic Duty, Information Efficacy, And Political Participation" , Journal Of Broadcasting & Electronic Media, Vol: 62,No: 3, September 2018.**

6- باسم مبارك رجا (2019). دور التليفزيون الأردني في تشكيل اتجاهات الشباب الجامعي الكويتي نحو قضاياَ الإرهاب، **رسالة ماجستير غير منشورة**، الأردن: جامعة اليرموك، كلية

الإعلام، ص9.

7- محمد كاظم مجيد (2019). تعرض الشباب الجامعي للإعلان التلفزيوني وانعكاسه على تنمية القدرات المعرفية لديهم، بحث منشور في مجلة الباحث الإعلامي: العراق: كلية الإعلام: جامعة بغداد، العدد43، كانون الثاني، شباط- أذار2019م، ص138.

8- **Jonathan A,Wildman, Steve (2015). "Social media definition and the governance challenge: An introduction to the special issue". Telecommunications policy. 39 (9): 745–750. doi:10.1016/j.telpol.2015.07.014. SSRN 2647377**

9- ثريا السنوسي (2010). الاتصال التفاعلي والشباب في تونس، ورقة بحثية مقدمة في الملتقي الدولي بعنوان "الشباب والاتصال والميديا "،معهد الصحافة وعلوم الإخبار، تونس، أبريل2010م.، ص7-8.

10- **Anga verena Böttcher(2014).twitter, news aggregators co journalistic gate keeping age of digital media culture, balking in situate of technology, department of technology and., ascetics, pp2-35.**

11- سامية عواج (2020). التشبيك الاجتماعي وتأثيره علي قيم المواطنة لدي الشباب الجزائري، **بحث منشور في مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، الجزائر: جامعة قاصدي مرباح، العدد1، المجلد12، أغسطس2020م، ص177.

12- **McQuail, D. (2017) McQuail's Mass Communication theory, the ed. Los Angeles: Sagep144.**

13- محمود محمد أحمد (2021). أشكال التفاعل مع قضية انخفاض سعر الجنيه لدي مُستخدمي برامج صحافة الفيديو عبر شبكات التواصل الاجتماعي، **بحث منشور في مجلة البحوث النوعية في مجالات التربية النوعية**، جامعة المنيا، كلية التربية النوعية، العدد37، المجلد7، سبتمبر، 2021م، ص954.

14- **Jean-Marie Charon (2017). La presse est plus dans une situation de réinvention qu'en crise, pour les autres, d'une information à forte valeur ajoutée et sur l'interactivité , Sur le lien suivant:Www.telerama.fr/medias /**

15- خالد مهدي حامد الشاعر (2018م). المُعالجة في قنوات اليوتيوب ومدى ادراك الجمهُور المصري لها، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، كلية الإعلام، قسم الإذاعة والتليفزيون، ص59.

16- محمود محمد أحمد (2017). الاتصال التفاعلي لدي مستخدمي صفحات القنوات الإخبارية بمواقع الشبكات الاجتماعية والإشباعات المُتحققة منها، **رسالة ماجستير غير منشورة**، جامعة المنيا: كلية التربية النوعية، قسم الإعلام التربوي، ص57-58.

17- خالد مهدي حامد الشـــاعر (2018م). المُعالجة في قنوات اليوتيوب ومدى ادراك الجمهُور المصـــري لها، رســـالة ماجســـتير غير منشـــورة، جامعة الأزهر، كلية الإعلام، قســـم الإذاعة والتليفزيون، ص59

18- **Eman Mohamed Ahmed Hassan (2021). Media Coverage of the For the US elections in the news channels On social net media sites, , Research published in the Journal of Afro-Asian Studies, Number9, Germany: Berlin: The Arab Democratic Center, May2021,p69.**

19- **F Farhi, M.M.A Mohamed (2020). Pilgrim interaction with services provided by the general presidency of Alharamain affairs, Research published in the International Journal of Ibero-American Philosophy and Social Theory, Venezuela: Center for Social and Anthropological Studies (CESA), Faculty of Economic and Social Sciences, University of Zulia, Issue 25, Volume 25, March 2020 AD,p392.**

فرص انضمام العراق إلى منظمة التجارة العالمية

Opportunities for Iraq to join the World Trade Organization

الباحث سيف صباح عبود (*)

أ.د. زياد طارق عبد الرزاق (**)

الملخص:

قدم العراق طلب العضوية وحصل على صفة المراقب في المنظمة عام (2004م)، ويسعى منذ ذلك الوقت إلى تهيئة متطلبات الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية إلا أنه يعاني من تشوهات اقتصادية وتشريعية عرقلت من انضمامه إلى منظمة التجارة العالمية.

تهدف الدراسة إلى تقييم إمكانية العراق وقدراته الاقتصادية والتشريعية للانضمام إلى منظمة التجارة العالمية، من خلال دراسة مجموعة من الفرص والحلول التي يمكن للعراق استثمارها واستغلالها بغية الحصول على العضوية الكاملة في منظمة التجارة العالمية.

وتنطلق الدراسة من فرضية مفادها " إن معالجة الاختلالات الهيكلية في الاقتصاد العراقي من خلال تنوع القطاعات الاقتصادية وعدم الاعتماد فقط على النفط في تمويل الناتج المحلي الإجمالي، وتهيئة جميع الملفات التشريعية المطلوبة، سيساهم في حصول العراق على العضوية الكاملة في منظمة التجارة العالمية".

وتوصلت الدراسة إلى أن العراق في ظل وضعه الحالي غير مهيأ للانضمام إلى منظمة التجارة العالمية ما لم يتم تحقيق إصلاحات اقتصادية وتشريعية من أجل تذليل العقبات أمام ملف انضمام العراق إلى منظمة التجارة العالمية.

الكلمات المفتاحية: منظمة التجارة العالمية، العراق، الفرص الاقتصادية، الفرص التشريعية.

Abstract:

Iraq submitted an application for membership and obtained observer status in the organization in (2004 AD), and since that time has been seeking to prepare the requirements for joining the World Trade Organization, but it suffers from economic and legislative distortions that hindered its accession to the World Trade Organization.

The study aims to assess the possibility of Iraq and its economic and legislative capabilities to join the World Trade Organization, by studying a set of opportunities and solutions that Iraq can invest and exploit in order to obtain full membership in the World Trade Organization.

The study proceeds from the hypothesis that "addressing the structural imbalances in the Iraqi economy through diversifying the economic sectors and not relying only on oil, and preparing all the required legislative files, will contribute to Iraq's obtaining full membership in the World Trade Organization".

The study concluded that Iraq, in light of its current situation, is not ready to join the World Trade Organization unless economic and legislative reforms are achieved in order to overcome the obstacles to Iraq's accession to the World Trade Organization.

المقدمة:

شهد العالم تطورات مهمة وواسعة في المجال التجاري بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، حيث بدأت الدول تصب اهتماماتها حول إيجاد نظام دولي لتنظيم المبادلات التجارية بين الدول، ما أدى بالنتيجة إلى توقيع الاتفاقية العامة للتعريفات الجمركية والتجارة في عام (1947م) ، وبعد سلسلة من الجولات التفاوضية بين البلدان الموقعة على الاتفاقية تم التوصل إلى إنشاء منظمة التجارة العالمية في عام (1995م) ، حيث سعت المنظمة إلى وضع أهدافها من خلال رفع المستوى المعيشي ومستويات الدخل القومي وأيضاً تحقيق مستوى التشغيل الكامل للدول الأعضاء ، وتوسيع الإنتاج وتشجيع انتقال رؤوس الأموال ، وإزالة القيود أمام المبادلات التجارية بين الدول .

والعراق من بين البلدان التي تأخرت في الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية نتيجة عدم توفر القناعات الاقتصادية والسياسية للنظام العراقي السابق قبل عام (2003م) ، وبعد تغيير النظام سعى العراق إلى الانضمام إلى المنظمة نتيجة تغيير الفلسفة الاقتصادية من الاقتصاد المخطط (المركزي) إلى اقتصاد السوق ، إذ قدم العراق طلباً للانضمام إلى المنظمة في عام (2004م) إلا إن هنالك العديد من العقبات التي وقفت أمام العراق في طريقه للانضمام إلى المنظمة منها واقعه الاقتصادي وبيئته التشريعية والوضع الأمني المتردي في البلاد ، ومن جهة أخرى هنالك عدد من الفرص التي من الممكن استثمارها للانضمام إلى المنظمة وهو ما يتوجب علينا معرفته في هذه الدراسة .

أهمية البحث:

تتضح أهمية الدراسة حول معرفة مدى قدرة العراق سياسياً واقتصادياً وقانونياً على التكييف مع اتفاقيات منظمة التجارة العالمية، والوقوف على حجم الفرص التي من الممكن استغلالها واستثمارها لتسهيل مهمة العراق في الحصول على العضوية الكاملة ومدى التكيف مع متطلبات الانضمام.

هدف البحث:

تهدف الدراسة إلى تقييم إمكانية العراق وقدراته الاقتصادية والتشريعية للانضمام إلى منظمة التجارة العالمية، من خلال دراسة مجموعة من الفرص والحلول التي يمكن للعراق استثمارها واستغلالها من اجل الحصول على العضوية الكاملة في منظمة التجارة العالمية.

مشكلة البحث:

تنطلق مشكلة الدراسة من تساؤل أساسي هو " ما هي حجم الإمكانيات والفرص المتاحة أمام العراق للانضمام إلى منظمة التجارة العالمية؟». وبناءً على ذلك نطرح عدة تساؤلات فرعية.

1. ما هي الشروط الواجبة على العراق بغية الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية؟
2. ما هي الملفات المطلوبة انجازها من قبل الجانب العراقي من أجل استكمال متطلبات الانضمام؟

فرضية البحث:

وتنطلق الدراسة من فرضية مفادها " أن معالجة الاختلالات الهيكلية في الاقتصاد العراقي من خلال تنوع القطاعات الاقتصادية وعدم الاعتماد فقط على النفط في تمويل الناتج المحلي الإجمالي، وتهيئة جميع الملفات التشريعية المطلوبة، سيساهم في حصول العراق على العضوية الكاملة في منظمة التجارة العالمية ".

منهجية البحث:

من أجل إثبات فرضية الدراسة، ودراسة جميع المعطيات الخاصة بالإجراءات التي يتخذها العراق من اجل الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية، تم الاعتماد على المنهج التحليلي لدراسة وتحليل الإجراءات التي اتخذها العراق من اجل الحصول على العضوية الكاملة، ومعرفة الفرص المتاحة إمامه للانضمام إلى منظمة التجارة العالمية

هيكلية البحث:

لدراسة موضوع " فرص انضمام العراق إلى منظمة التجارة العالمية " تم تقسيم الدراسة إلى مبحثين: المبحث الأول العراق ومنظمة التجارة العالمية، ويتناول المبحث مطلبين، المطلب الأول شروط الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية ’أما المطلب الثاني الملفات المطلوب انجازها من الجانب العراقي، أما المبحث الثاني: فرص الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية: وتم تقسيمه إلى مطلبين، الأول يتناول الفرص الاقتصادية أما المطلب الثاني الفرص التشريعية.

المحور الأول: العراق ومنظمة التجارة العالمية

بعد عام (2003م)، سعى العراق إلى الانفتاح الاقتصادي والاندماج مع المجتمع الدولي، بعد أن عاش في عزلة دولية نتيجة سياسات النظام السابق، ومن ضمن محاولاته في الاندماج مع العالم هو سعيه للانضمام إلى منظمة التجارة العالمية الذي يعد بمثابة خطوة نحو تحقيق التكامل الاقتصادي العالمي.

وبناءً عليه تم تقسيم المبحث إلى مطلبين: الأول شروط الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية، إما المطلب الثاني: الملفات المطلوب انجازها من الجانب العراقي.

أولا: شروط الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية

من أجل انضمام العراق إلى منظمة التجارة العالمية لا بد من إيفائه بشروط اكتساب العضوية وكما يلي[1]:

1. الالتزام بأدنى مستوى من سياسات الحماية التجارية ورفع الدعم عن الصادرات.
2. إلغاء كافة أنواع القيود الجمركية المفروضة على الاستيراد ووضع تعرفة جمركية مكانها، ويتطلب ذلك مراجعة شاملة لقوانين الجمارك العراقية وخاصة قانون الجمارك العراقية رقم(23) لسنة(1984م)، وكذلك القوانين المتعلقة بالقضايا الفنية ومنها المواصفات الفنية للسلع المستوردة، وكذلك قوانين الصحة والصحة النباتية والحيوانية وبما يتلاءم مع الفقرة (20) من اتفاقية الجات التي تسمح للدول بإجراء الإصلاحات العامة لحماية الصحة العامة بشرط ألا تمثل هذه الإجراءات حماية مستترة.
3. العمل على تطبيق سياسة زراعية مناسبة تعالج قضايا الدعم، وكذلك السماح بدخول الواردات الزراعية إلى الأسواق المحلية وخضوعها للتعرفة الجمركية.
4. تحرير قطاع الخدمات نحو العالم الخارجي، حيث تصر المنظمة على تطبيق مبدأ عدم التمييز في قطاع الخدمات.
5. إصدار وتطبيق قدر من التشريعات المتوافقة مع متطلبات الحد الأدنى من الحماية لحقوق الملكية الفكرية المتفق عليها في اتفاقية الأورغواي.

6. انجاز مسودة قانون للإجراءات الوقائية المضادة لإغراق السوق.
7. التزام العراق بتنفيذ سياسات إصلاحية شاملة للاقتصاد بما يسمح بحرية حركة رؤوس الأموال والاستثمارات الخارجية.

ثانيا: الملفات المطلوب انجازها من الجانب العراقي

العراق وبصفته عضواً مراقباً في منظمة التجارة العالمية يسعى إلى تهيئة جميع المتطلبات والشروط المطلوبة منه من أجل الانضمام، وذلك من خلال تهيئة الملفات التالية:

1. **ملف مذكرة السياسة التجارية الخارجية للعراق**: يضم هذا الملف سياسة التجارة الخارجية للعراق والقوانين والأنظمة والتعليمات التي تنظم التجارة الخارجية والداخلية، فضلاً عن المؤسسات والشركات العامة والخاصة ذات الصلة بالعمل التجاري والاقتصادي، وتحتوي هذه المذكرة على معلومات تخص العراق من جميع النواحي التجارية والاقتصادية والصناعية والزراعية والخدمية ، وقد تم تقديم هذه المذكرة إلى سكرتارية منظمة التجارة العالمية في عام(2005م)، وتم تحديث هذه المذكرة وإرسالها بصورة رسمية إلى سكرتارية منظمة التجارة العالمية عن طريق ممثليتنا الدائمة في جنيف بتاريخ (2018/2/5م)، وتم تعميمها على أعضاء الفريق العامل بتاريخ (2018/2/9م)، وتم توجيه الأسئلة بشأنها من قبل الدول الأعضاء ، والعراق بهذه الفترة يسعى إلى تحديث بعض الفقرات الخاصة بالملف وبما يتلاءم مع متطلبات المنظمة[2].
2. **ملفات السلع وتقسم إلى عدة ملفات ثانوية وهي**:

أ- ملف العرض الأولي للسلع **(Initial goods offer)**، اللجنة المعنية بدراسة العرض الأولي للسلع، الأعمال المناطة بها في مناقشة جداول رسوم التعرفة الجمركية[3]. وفقاً لقانون التعريفة الجمركية المرقم (22) لسنة(2010م)[4] ، إذ تم تحديد النسب الجمركية التي تمثل السقوف العليا المربوطة بالمعدلات الموحدة، لما يقارب من (8000) مادة موزعة على (97) فصل، التي شملت المواد الزراعية والغير الزراعية والتي يمكن للعراق استيرادها[5].

وهذه النسب الجمركية هي التي من المؤمل عرضها للتفاوض الأولي أمام الدول الأعضاء في منظمة التجارة العالمية كإحدى الملفات الرئيسية في جولة المفاوضات الثالثة[6].

ب- جداول الدعم الحكومي للزراعة **(domestic support tables)**، تعد اتفاقية الزراعة مجموعة من القوانين والالتزامات على صعيد : الدعم المحلي، النفاذ للأسواق، دعم

الصادرات، وتتعلق هذه القوانين بالتزامات كل بلد، من اجل تقليل آثار الدعم المشوه للتجارة، وهذه الالتزامات توضع على شكل جداول تسمى (جداول تنازلات التعرفة الجمركية)(***) ، خاصة لكل بلد عضو في منظمة التجارة العالمية ، حيث تغطي هذه الجداول كل أنواع المنتجات الزراعية المستوردة عند حدود كل بلد، ويتطلب قيام الدول الأعضاء في المنظمة بتبني تدابير التعرفة الجمركية ومن ثم التعهد بإجراء تخفيضات عليها[7].

وقد أنجز العراق استمارة محدثة تخص الدعم الحكومي الزراعي ، من قبل وزارة الزراعة للسنوات (2011-2012-2013) بدلاً من الاستمارات السابقة (2000-2001-2002)، (2004-2005-2006)، نتيجةً لعدم دقة الإحصائيات فيها ، والتي تم إبلاغ المنظمة بذلك في حينها، وتم إرسالها أكثر من مرة إلى المنظمة للمراجعة الفنية ، حيث وردت بشأنها الكثير من الملاحظات الفنية ، وأيضاً عدم تعاون الجانب الكردستاني مع الحكومة الاتحادية بذلك، وبالتالي تحاول وزارة الزراعة وبالتعاون مع وزارة التجارة بإجراء تعديلات على الاستمارات المحدثة بغية إرسالها مرة ثانية للمنظمة[8] .

ت- ملفات تتعلق بالصحة والصحة النباتية والحيوانية والحواجز الفنية أمام التجارة، تعد من الملفات المطلوبة من العراق لأجل الانضمام، حيث يجري العمل على انجاز هذه الملفات من قبل اللجان الفرعية المنبثقة عن اللجنة الوطنية المعنية بانضمام العراق إلى منظمة التجارة العالمية، اذ يجري العمل على استكمال ملف الصحة والصحة النباتية في الجزء الخاص بوزارة الصحة بالاعتماد على قانون الصحة العامة رقم(89) لسنة 1981م(****). ونظام سلامة الأغذية المرقم(29) ل سنة1982م المعدل بنظام رقم(4) ل سنة2011م، أما الجزء الخاص بوزارة الزراعة هي الاعتماد على قانون الصحة الحيوانية رقم(32) ل سنة2013م. وقانون الحجر الزراعي رقم(76)(*****) ل سنة2012م[9].

أما بالنسبة لملف الحواجز الفنية أمام التجارة ، ما زال العمل جاري على المراجعة القانونية لقانون التقييس والسيطرة النوعية المرقم(54) لسنة 1979م المعدل ، بعد أن تم إقرار مسودة سياسة الجودة الوطنية على تطوير البنية التحتية للجودة ، وتعزيز حماية المستهلك، وتسهيل التجارة من قبل جميع الوزارات والجهات ذات العلاقة بمكونات الجودة والمواصفات واللوائح الفنية، فقد تم إعداد قانون اللوائح الفنية على أساس الجودة الوطنية للعراق ولا يزال القانون في مجلس شورى الدولة ، وفي حال إقرار القانون فسيقوم الجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية بتعديل الفقرات المدرجة

في قائمة الفحص التوضيحية الملحقة بملف العوائق الفنية أمام التجارة ، وتسمية نقاط الاتصال في حكومتي المركز والإقليم لملف الصحة والصحة النباتية والحيوانية ، ملف الحواجز الفنية أمام التجارة لتسهيل تطبيق الإجراءات وإعطاء المعلومات اللازمة إلى سكرتارية منظمة التجارة العالمية[10]

.

3. **الخطة التشريعية للعراق (Legislative action plan)**، يجري وبشكل مستمر العمل على موائمة التشريعات العراقية مع اتفاقية منظمة التجارة العالمية، بالإضافة إلى تحديث الخطة التشريعية للقوانين العراقية، التي تتضمن القوانين المطلوبة من قبل المنظمة بالإضافة إلى قوانين ومشاريع قوانين تم إضافتها من قبل الجانب العراقي كونها ترتبط بنشاطات المنظمة [11].

ويعمل العراق حاليا من خلال لجنة تترأسها وزارة التجارة على إعداد مقترح لتعديل القوانين التجارية التي لا تنسجم مع سياسة العراق الاقتصادية، بغية موائمتها مع اتفاقيات منظمة التجارة العالمية[12] .

4. **ملف تجارة الخدمات، ((Services Schedules of National Commitments**يختص هذا الملف بتوضيح التزامات العراق ومدى التحرير والانفتاح إمام الاستثمار الأجنبي لتلك القطاعات الخدمية[13]. حيث قامت اللجنة الفرعية المعنية بالتجارة في الخدمات، والمنبثقة عن اللجنة الوطنية بالانتهاء من مسودة جداول الالتزامات الوطنية لـ(7) قطاعات رئيسية تشمل (المالية والمصرفية والتأمين، السياحة والسفر، الاتصالات، الأعمار والإسكان، البيئة، التعليم، والخدمات الصحية والاجتماعية والتوزيع)، أما القطاعات المتبقية فهي (خدمات الأعمال التجارية، الخدمات الثقافية، الخدمات الترفيهية، الخدمات الرياضية، وخدمات النقل) فلم يتم انجازها بشكل كامل لحد الآن، لغياب التنسيق الصحيح بين الجهات المعنية [14].

تعتمد جداول الالتزامات على توضيح درجة حق النفاذ للسوق بالنسبة لمجهز الخدمة الأجنبي، وبيان المحددات على النفاذ للسوق والمعاملة الوطنية وإدراجها في جداول خاصة ليتم التفاوض عليها، مع إمكانية تغيير هذه الجداول وتحديثها وفقاً للتحديثات في التشريعات والقوانين العراقية ذات الصلة[15] .

5. **ملف الملكية الفكرية(Intellectual property) :** أما ملف الملكية الفكرية فما زال العراق يسعى إلى توحيد كافة القوانين الحاكمة للملكية الفكرية في العراق، ليكون أكثر انسجاماً مع مبادئ منظمة التجارة العالمية، ومشروع القانون ما زال في مجلس شورى الدولة[16] .

ويعمل قسم منظمة التجارة العالمية وبالتنسيق مع الوزارات العراقية وجهات القطاع الخاص على تحديث الملفات الفنية، حيث انهى القسم تحديث مسودة نظام التجارة الخارجية للعراق بالإضافة إلى ملف الدعم الحكومي الزراعي وملف العرض الأولي للسلع ، حيث تم إرساله إلى سكرتارية منظمة التجارة العالمية لإجراء المراجعات الفنية بشأنه ، حيث وردت العديد من الملاحظات الفنية التي تتطلب بعض التغييرات الجذرية والتحديثات مثل وجوب تطبيق النظام المنسق لعام (2017م) بدلاً من عام(2002م)، وذلك لأن نسخة النظام هذه قد تم تطبيقها في اغلب الدول الأعضاء ، وكذلك تحديث خطة التنفيذ التشريعية للعراق وترجمة القوانين ذات الصلة، وبالإضافة إلى إرسال جزء من ملف الخدمات لإجراء المراجعة ، حيث وردت العديد من الاستفسارات والملاحظات بشأنه، وبدوره سيقوم قسم منظمة التجارة العالمية بعقد العديد من الاجتماعات مع اللجان التخصصية لمناقشتها وتعديلها[17] .

ويتضح لنا مما سبق بأن العراق لم يستكمل جميع الإجراءات المطلوبة منه للانضمام إلى المنظمة، على الرغم من مرور أكثر من (17) عام من حصوله على صفة المراقب، نتيجة عدم الجدية لدى صانع القرار السياسي لهذه المسألة، في الإصرار على تهيئة جميع المتطلبات اللازمة للحصول على العضوية الكاملة في المنظمة.

المحور الثاني: فرص الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية

عند انضمام أي دولة إلى منظمة التجارة العالمية لابد من تحقيق مجموعة من الشروط والأحكام من اجل الحصول على طلب العضوية فيها، هذه الشروط تتطلب تحديث عدد من القوانين لتتوافق مع مبادئ وإحكام منظمة التجارة العالمية.

فهنالك فرص عديدة من الممكن استثمارها من اجل الحصول على طلب العضوية، وهذه الفرص تتوزع ما بين فرص اقتصادية وتشريعية وسياسية، وسنحاول توضيح كل فرصة من هذه الفرص من خلال هذا المبحث.

وفي ضوء ذلك سنتناول في هذا المبحث مطلبين، يتضمن المطلب الأول الفرص الاقتصادية لانضمام العراق إلى منظمة التجارة العالمية، إما المطلب الثاني سنبحث عن الفرص التشريعية لانضمام إلى منظمة التجارة العالمية.

1- الفرص الاقتصادية للانضمام إلى منظمة التجارة العالمية:

توجد هنالك مجموعة من الفرص الاقتصادية التي يمكن للعراق استثمارها من أجل الحصول على العضوية الكاملة في منظمة التجارة العالمية، حيث أن الاستثناءات والمساحات الممنوحة للبلدان النامية يمكن استغلالها بالشكل الأمثل لتذليل العقبات أمام مسيرة الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية، وأيضاً العمل على تصحيح الاقتصاد العراقي وتنوع مصادره سيساهم في خلق فرصة للعراق من أجل الحصول على العضوية الكاملة، وبما أن العراق يسعى للانتقال إلى اقتصاد السوق والانضمام إلى منظمة التجارة العالمية فإن هنالك مجموعة من الفرص والآليات التي يجب توفرها في الاقتصاد العراقي من أجل تسهيل مهمته في الحصول على العضوية الكاملة، ويمكن توضيحها من خلال ما يلي:

أولاً: إعادة هيكلية الاقتصاد العراقي:

كما هو معلوم بأن الاقتصاد العراقي يعاني من اختلالات كبيرة نتيجة اعتماده بنسبة كبيرة على النفط، ولا توجد عوائد أخرى غيره[18] ، ولا بد من تنويع اقتصاده بشكل يتلاءم مع متطلبات الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية، من اجل الاستفادة من دخول العراق للمنظمة عن طريق تصدير البضائع إلى الخارج من خلال النقاط التالية[19]:

1. تفعيل دور القطاع الخاص وزيادة إسهاماته في الاقتصاد العراقي لينعكس بذلك على ارتفاع نسبته في تكوين رأس المال الثابت والناتج المحلي غير النفطي.

2. الاستفادة من الطاقات الإنتاجية، واستغلال أي ارتفاع في أسعار النفط من أجل تنويع فروع الاقتصاد.
3. دعم المشاريع الصغيرة والمتنوعة من أجل الإسراع في عملية التنمية لكون هذه المنشآت لها مردود ايجابي على الناتج المحلي الإجمالي، بالإضافة إلى مساهمتها في إيجاد فرص عمل جديدة والتقليل من حدة التضخم.
4. تنمية الصادرات والتي تعد ضرورية لأي دولة، حيث تتيح الصادرات الفرصة لزيادة معدلات النمو الاقتصادي، وتحقيق أهدافها بزيادة الطاقة الإنتاجية، وتوفير فرص العمل، وحسن استغلال الموارد.
5. إتباع سياسة تمويلية عن طريق التمويل المصرفي بدلاً من الاعتماد على تمويل التنمية على الميزانية العامة للدولة، حيث إن قيام البنوك بهذا الدور في التمويل سيساهم في تحقيق التنمية وتنويع مصادر الدخل من خلال قيامه بتمويل مشاريع القطاع الخاص بمختلف القطاعات الغير النفطية، بالنتيجة سينعكس أثره ايجابياً في نمو الأنشطة المولدة للناتج المحلي غير النفطي وتنويعه.

وبالنتيجة نرى أن هذه الإجراءات من الممكن أن تنوع من مصادر الدخل للبلد، مما يؤدي إلى تحسن نسبي في أداء اقتصاده.

ثانياً: تطبيق برامج الخصخصة:

إن عملية التحول نحو القطاع الخاص يعد جزءً من سياسة إعادة هيكلة القطاع العام التي تنتهجها أغلب البلدان النامية الراغبة بالانضمام إلى منظمة التجارة العالمية، وذلك بإعادة ترتيب دور الدولة في النشاط الاقتصادي وإعطاء دور كبير للقطاع الخاص[20].

وفي ضوء مساعي العراق للانضمام إلى منظمة التجارة العالمية وتوجهه نحو اقتصاد السوق، لا بد من توافر ضوابط معينة لإنجاح عملية الخصخصة في العراق من خلال توفير المتطلبات التالية[21]:

1. تهيئة الرأي العام من خلال القيام بحملات توعية لتوضيح المفاهيم الأساسية لهذه السياسة، وأثارها المختلفة والأهداف التي ستحققها.
2. توفير النظم القانونية الصالحة من أجل تنشيط القطاع الخاص أي بمعنى وضوح القوانين وملائمتها للواقع الاقتصادي والسياسي.

3. توفير شبكة من البنى التحتية مثل الكهرباء والاتصالات وطرق المواصلات وتأمين نظام معلوماتي عالي الكفاءة.

ثالثاً: الاستفادة من الامتيازات التي تمنحها المنظمة للبلدان النامية، أي عدم التمييز بين الدول الأعضاء وعدم وجود معاملة تفضيلية بين دولة على حساب دولة أخرى، أي تتساوى كل الدول الأعضاء في المنافسة، ويستثنى من ذلك الدول التي تنتمي إلى إقليم اقتصادي معين والدول الأعضاء في الاتحادات الجمركية ومناطق التجارة الحرة[22].

وفقاً لهذا المبدأ فأن هناك عدة استثناءات يمكن الاستفادة منها وهي:

1. يمكن للعراق الدخول في ترتيبات مناطق التجارة الحرة والاتحادات الجمركية في إطار إقليمي أو اقتصادي معين، تنخفض فيها مستويات التعريفة وغيرها من التشريعات للتجارة دون الالتزام بمد هذه الإجراءات إلى الأعضاء الآخرين، وتعد هذه الخطوة ضرورية وينبغي تحقيقها من خلال التنسيق للانضمام إلى مجلس التعاون الخليجي على سبيل المثال، أو تفعيل منطقة التجارة العربية الحرة، ويدفع ذلك إلى إيجاد أرضية مناسبة للتعامل والتكيف مع منظمة التجارة العالمية خاصة مع زيادة قوة التكتلات في إطار مجموعات دولية داخل المنظمة[23] .
2. يتوجب على العراق انتهاز الفرصة للاستفادة من الامتيازات الخاصة التي تتعلق بالمدة الزمنية ، إذ إن المنظمة لا تفرض تحريراً للتجارة على البلدان النامية بشكل فوري وسريع، وإنما تمنح مدة زمنية أكثر من المدة التي تمنح للبلدان المتقدمة ، وكذلك لا يسري تخفيض الدعم بالنسبة للبلدان النامية إذا كان الغرض منه تشجيع التنمية الزراعية الريفية، مثل دعم الاستثمارات المتاح للقطاع الزراعي ككل، وكذلك دعم المدخلات الزراعية التي توفرها الدولة للمزارعين أصحاب الدخول المنخفضة، وأيضاً أتاحت المنظمة اتخاذ إجراءات الوقاية ضد الإغراق، وبالتالي بالإمكان استثمار هذه الامتيازات بشكل أمثل من اجل الحصول على العضوية الكاملة ، لكون المنظمة أعطت مدة زمنية كافية للبلدان النامية لتخفيض الدعم للقطاع الزراعي ووضع خطة حكومية متكاملة لتخفيض الدعم إلى النسب المطلوبة .
3. يمكن للعراق المطالبة بتقديم مساعدات غذائية بشروط ميسرة، وأيضاً يمكنه طلب المعونة المالية ومساعدات فنية للتنمية الزراعية من البلدان المتقدمة [24].

4. العمل على تقليص تكاليف الإنتاج الزراعي بالشكل الذي يسمح له بمنافسة السلع الأجنبية المماثلة والموجودة في الأسواق العراقية مع العمل على تحسين النوعية لتحفيز المستهلك العراقي على شراء المنتج المحلي، ويمكن تحقيق ذلك من خلال ما يلي[25]:

أ- الاستمرار بالدعم الحكومي حتى وان كانت بصورة جزئية لبعض مستلزمات الإنتاج ولفترة مؤقتة، حيث تنص أحد بنود جولة الأورغواي إلى (السماح للدول النامية بتقديم الدعم على تكاليف الإنتاج والتسويق إذا كان الهدف منها تحقيق التنمية الزراعية).

ب- تهيئة المناخ المناسب للدخول في اقتصاد السوق وبالشكل الذي تتدرج فيه عملية انتقال الهيمنة الحكومية المعتمدة على التخطيط والإدارة المركزية، إلى إجراءات حازمة في احترام وعدم المساس بالملكية الخاصة الزراعية.

ت- العمل على تحقيق وفرة في الإنتاج الزراعي، والذي يمكنه من توسيع قاعدة الصادرات والتي ستكون خطوة أساسية لتشجيع البلاد للاستفادة من المزايا التصديرية المرجوة.

رابعاً: إمكانية تطوير قطاع الخدمات:

تعد إمكانيات العراق الفنية في مجال الخدمات محدودة ولا ترتقي إلى ما هو موجود في البلدان المتقدمة، حيث لم تبادر الحكومة العراقية إلى دعم وتطوير قطاع الخدمات في العراق الأمر الذي يؤدي إلى عدم إمكانية المنافسة مع الشركات الكبيرة، إلا إن السياحة الدينية يمكن استغلالها كنشاط اقتصادي خدمي في العراق لوجود أماكن مقدسة فيه يجعل منها مصدراً لجذب الأعداد الكبيرة من الوافدين للخارج[26] .

فالسياحة الدينية في العراق لها خصوصيتها من حيث أنها لا تتحدد بمدة زمنية معينة وإنما مفتوحة طيلة أيام السنة، (مع استثناء الزخم الكبير في شهري محرم وصفر وبعض الزيارات الأخرى المخصوصة)، وبالإضافة إلى ذلك فإن القطاع الخاص تحمل إدارة هذا النشاط منذ فترة ليست بالقليلة دون الحاجة إلى تدخل الدولة إلا في حدود مسؤوليتها، حيث صنف العراق من ضمن أفضل البلدان الإسلامية من حيث الأداء السياحي عام(2015م)، وضمن أفضل (10) بلدان تتمركز فيها عائدات السياحة الدولية لدول منظمة التعاون الإسلامي وبواقع (9،121) مليار دولار لهذه البلدان مجتمعة ، وبنسبة (5،87%)، من إجمالي العائدات السياحية للمنظمة وفق تقديرات العام نفسه[27]

.

فالخبرة التي يمتلكها القطاع الخاص جيدة في هذا المجال ، إلا انه ينقصه الكثير لكي يحقق نتائج اقتصادية كبيرة، فهو بحاجة إلى تأسيس شركات سياحية ذات إمكانيات إدارية وإعلامية متطورة تتناسب والظروف الجديدة التي فرضتها منظمة التجارة العالمية ، فمع الرغبة الشديدة لدى شريحة واسعة من المسلمين التي ترى من الضروري جداً في حياة كل فرد أن يزور العتبات والمراقد المقدسة في العراق ، فإن خدمات الدعاية والإعلان والمجلات والتلفزيون ستخلق أجواء مناسبة تساعد على تطوير هذا النشاط ، فالشركات الناشئة يمكن أن تعمل على تطوير البنى التحتية لهذه الخدمات، مثل إنشاء الفنادق والمجمعات السكنية من أجل استقبال الأعداد الكبيرة من الوافدين، وبما أن السياحة الدينية مفتوحة طيلة أيام السنة فأن ذلك يعني تحفيز بعض القطاعات الإنتاجية والخدمية الأخرى على التحرك والمساهمة في سد حاجة السوق من السلع كالقطاع الزراعي والخدمات كقطاع الاتصالات ، فالأعداد الكبيرة من الوافدين والذين يقيمون لأيام عديدة سيكونون بحاجة لمثل هذه الخدمات[28] .

فالاهتمام بالسياحة الدينية سيكون له آثار ايجابية على مجمل الاقتصاد الوطني وسيؤدي إلى[29] :

1. إن توسيع النشاط في بعض القطاعات الاقتصادية سيؤدي إلى استخدام أكبر لخدمات الاتصالات، مما سيدفع بالشركات المحلية لتوسيع وتطوير قدراتها الخاصة بتوفير أفضل الخدمات للسائح بما يعزز من وضعها المالي والاقتصادي، كما أن خدمات النقل هي أيضاً ستنشط بشكل كبير مقارنة بما هي عليه الآن.
2. سيحصل ارتفاع في الطلب على مواد البناء وخدمات الديكور، نتيجة التوسع بخدمات البناء والتشييد وتطور خدمات المقاولات.
3. سيحصل نمو في التجارة الخارجية مما سيدفع إلى حركة أكبر في مجال التجارة الخارجية.
4. تنمية وتطور الصناعات الصغيرة والحرفية التي تنتج الهدايا والتحف التذكارية التي ترتبط بالعتبات المقدسة.

بإمكان العراق بناء قطاع خدمي متميز إذا ما أراد الانضمام لمنظمة التجارة العالمية ومنافسة الشركات العالمية الكبيرة، وذلك بسبب امتلاكه مقومات النهوض وتوجيه بعض من إمكانياته المالية والبشرية للارتقاء بهذا القطاع وخصوصاً السياحة الدينية بسبب تمتعها بالميزة التنافسية ولا يمكن للشركات الأجنبية استثمار هذا المجال لكون هدف السياحة الدينية تختلف اختلافاً جذرياً عن

السياحة الترفيهية ، فالسياح الذين يقصدون الأماكن المقدسة يتحملون المشقة ويبذلون الجهد الكبير لأداء المراسم الخاصة لتحقيق الأهداف التي جاءوا من اجلها ، عكس السياحة الترفيهية[30] .

ونستنتج مما سبق بأن العراق إذا ما أراد الانضمام لمنظمة التجارة العالمية والانتقال إلى اقتصاد السوق، عليه تنفيذ برنامج تنموي لتطوير قطاع الخدمات وإعادة بناء هيكله، خاصة وان منظمة التجارة العالمية تمنح البلدان النامية استثناء لعدة سنوات حتى تتمكن من خلاله تنفيذ اتفاقياتها.

خامساً: تحقيق الإصلاح الاقتصادي للقطاع الزراعي وانتهاج سياسة اقتصادية أكثر انفتاحاً وتحريراً للتجارة الخارجية الزراعية، ويتم ذلك من خلال[31]:

1. إعطاء الدور الأكبر للقطاع الخاص في عملية التنمية الزراعية، وحصر دور الدولة بخلق الإطار العام الملائم لدعم المبادرة الخاصة والتنوع، والقيام بالمشاريع الاستراتيجية وتوفير التجهيزات الضرورية، وتقديم الخدمات الزراعية في مجال الدعم والإرشاد.
2. توفير وسائل الإنتاج المنتجة محلياً، من خلال سياسة سعريه لا تثقل من كاهل الفلاح والمنتج كما لا تثقل كاهل خزينة الدولة، بالإنفاق على دعم هذه الأسعار بإتباع أساليب محاسبية ضمن الهياكل الكلوية (******)، وبما يتناغم مع الدعم المسموح به في اتفاق الزراعة في منظمة التجارة العالمية.
3. إمكانية دعم وسائل الإنتاج بشكل وقتي وتخفيفها تدريجياً لتشجيع المنتجين من تكثيف الإنتاج بأتباع تقنيات حديثة، والعمل على تخفيف الدعم تدريجياً، لتمكين المنتجين على التكيف مع الأوضاع والمتغيرات الجديدة في الإنتاج.

وبناءً عليه نرى بان على العراق استغلال الفرص التي من الممكن استثمارها للحصول على العضوية الكاملة في المنظمة، من خلال العمل على وضع برامج للإصلاحات الاقتصادية، وتنشيط القطاع الزراعي والسعي لتأسيس شركات زراعية تتولى عملية الإنتاج الزراعي، والتقليل بشكل تدريجي من الدعم الحكومي من أجل تحقيق متطلبات الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية.

2- الفرص التشريعية لانضمام العراق إلى منظمة التجارة العالمية

يحتاج البلد الطالب لعضوية منظمة التجارة العالمية إلى تغيير التشريعات والقوانين الداخلية وموائمتها مع اتفاقيات منظمة التجارة العالمية، والعراق ومنذ حصوله على عضوية المراقب في المنظمة عام (2004م)، يعمل على تعديل القوانين العراقية لكي تنسجم مع متطلبات المنظمة العالمية، وتم انجاز بعض القوانين وهنالك البعض ما زال قيد التشريع.

وبذلك تفرض عضوية منظمة التجارة العالمية على الدول أعباء تشريعية جديدة خاصة للبلدان التي لا توجد لديها تشريعات في المجالات التي تتضمنها اتفاقيات المنظمة أو تلك التي لا تتلاءم تشريعاتها القائمة مع أحكام تلك الاتفاقيات، وبالتالي يتطلب إصدار تشريعات جديدة بالشكل الذي ينسجم مع الأحكام والالتزامات التي تتضمنها تلك الاتفاقيات[32] .

وأصدر العراق عدد من التشريعات منذ حصوله على صفة المراقب وحتى وقتنا الحاضر (كما مبين في الجدول) ولعل أبرزها:

1. **قانون الاستثمار رقم (13) لسنة2016**، إذ يهدف هذا القانون إلى (تشجيع الاستثمارات ونقل التقنيات الحديثة للإسهام في عملية تنمية العراق وتطويره وتوسيع قاعدته الإنتاجية والخدمية وتنويعها، ويساعد على تشجيع القطاع الخاص العراقي والأجنبي والمختلط للاستثمار في العراق من خلال توفر التسهيلات اللازمة لتأسيس المشاريع الاستثمارية وتعزيز القدرة التنافسية للمشاريع المشمولة بأحكام هذا القانون في الأسواق المحلية والأجنبية)[33] .
2. **قانون حماية المنتجات الوطنية رقم (11) لسنة2010**، ويهدف هذا القانون إلى (حماية المنتجات العراقية من الآثار المترتبة عن الممارسات الضارة في التجارة الدولية مع العراق ومعالجة الأضرار الناجمة عنها، وكذلك توفير بيئة مناسبة من أجل رفع قدرات المنتجين المحليين وتهيئتهم للمنافسة في الأسواق المحلية والعالمية)[34] .
3. **قانون التعرفة الجمركية رقم (22) لسنة (2010م)**، ويهدف هذا القانون إلى فرض رسوم جمركية محددة على السلع الزراعية والصناعية، لتتماشى مع الإصلاح الاقتصادي العراقي، وأكد القانون بأن ((على مجلس الوزراء وبناءً على طلب من وزير المالية الاتحادي تعديل الرسم الجمركي المنصوص عليه في جدول تعريفة الجمركية والرزنامة الزراعية الملحق بهذا القانون في الأحوال الطارئة لضرورة اقتصادية ونقدية تستدعي اتخاذ إجراءات الحماية أو المعاملة بالمثل[35].
4. قانون الحجر الزراعي رقم (76) لسنة(2012م)، ويهدف هذا القانون إلى تنظيم استيراد وتصدير وتداول النباتات ومنتجاتها، ومنع دخول الآفات الزراعية وانتشارها وتوطينها من أجل حماية الإنتاج النباتي من إخطارها، وحماية الإنتاج النباتي من خطر الآفات الزراعية ومنع انتشارها[36] .

وتتولى وزارة الزراعة العراقية تطبيق أحكام هذا القانون بالوسائل التالية[37]:

أ- فحص الإرسالية النباتية ومنتجاتها عند نقطة دخولها في الأراضي العراقية.

ب- حجر المناطق الزراعية الملوثة داخل الأراضي العراقية.

ت- إصدار شهادات وتراخيص سلامة من الآفات الزراعية لجميع النباتات ومنتجاتها المصدر إلى خارج العراق حسب المعايير الدولية.

ومن خلال الجدول الآتي نوضح القوانين والأنظمة التي قام العراق بتشريعها وكما يلي:

جدول (1)

القوانين والتعليمات التي أنجزها العراق لتتلاءم مع اتفاقيات منظمة التجارة العالمية

ت	القانون أو التعليمات	اتفاقيات منظمة التجارة العالمية	الموقف
1	قانون تنظيم إعمال التأمين	الاتفاقية العامة للتجارة في الخدمات	تم تشريع القانون بالرقم (10) في لسنة (2005م)
2	قانون إلغاء النصوص القانونية التي تمنع المحاكم من سماع الدعاوى	يتعلق هذا القانون بجميع اتفاقيات منظمة التجارة العالمية	تم تشريع القانون بالرقم (17) لسنة (2005م)
3	تعليمات حول كيفية منح إجازة ممارسة إعمال التأمين وإعادة التأمين	الاتفاقية العامة لتجارة الخدمات	صدرت عن رئيس ديوان التأمين بالعدد (8) لسنة (2006م)
4	تعليمات تحديد فروع إعمال التأمين	الاتفاقية العامة لتجارة الخدمات	صدرت عن رئيس التأمين بالعدد (9) لسنة (2006م)
5	تعليمات إجازة وسيط التأمين	الاتفاقية العامة للتجارة في الخدمات	صدرت عن رئيس التأمين بالعدد (10) لسنة (2006م)
6	قانون الاستثمار	اتفاقية إجراءات الاستثمار المتعلقة بالتجارة	تم تشريع القانون بالرقم (13) لسنة (2016م) المعدل
7	قانون ضريبة أعمار العراق (5%)	الاتفاقية العامة لتجارة السلع	تم تشريع القانون بالرقم (24) لسنة (2007م)

8	تعليمات تنفيذ العقود الحكومية	اتفاقية المشتريات الحكومية	صدرت عن وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي بالعدد (1) لسنة (2007م)
9	قانون انضمام العراق إلى اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد لسنة (2004م)	مبادئ الشفافية لمنظمة التجارة العالمية	تم تشريع القانون بالرقم (25) لسنة (2007م)
10	قانون حماية المنتجات العراقية	اتفاقية التجارة في السلع	تم تشريع القانون بالرقم (11) لسنة (2010م)
11	قانون التعرفة الجمركية	اتفاقية التجارة في السلع	تم تشريع القانون بالرقم (22) لسنة (2010م)
12	قانون الحجر الزراعي	اتفاقية التدابير الصحية	تم تشريع القانون بالرقم (76) لسنة (2012م)
13	قانون انضمام العراق إلى الوكالة الدولية لضمان الاستثمار لتوفير بيئة استثمارية جاذبة للاستثمار ورفع مستوى التنمية	اتفاقية إجراءات الاستثمار المتعلقة بالتجارة	تم تشريع القانون بالرقم (29) لسنة (2007م)

الجدول من إعداد الباحث بالاستناد إلى المصادر الآتية:

1) فاضل جواد دهش، مصدر سبق ذكره، ص33.
2) نزار ذياب عساف وسماحة صالح علي، مصدر سبق ذكره، ص141-142.

كما وتم تعديل بعض التشريعات النافذة منها : قانون الجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية رقم(54) لسنة(1979م)، كذلك قانون الشركات الخاصة رقم (21) لسنة (1997م)، بالشكل الذي يسمح من خلاله لغير العراقيين (للشخص الطبيعي أو المعنوي الأجنبي اكتساب العضوية بصفة مؤسس أو مساهم في الشركات المساهمة والمحدودة على أن لا تقل نسبة مساهمة العراقي عن (51%) من رأس مالها[38] ، وهو توجه صريح من أجل تشجيع رؤوس الأموال الأجنبية للمشاركة في الاستثمار

في المجالات التي تخدم أهداف التنمية الاقتصادية في البلاد ، لكون هذه الشركات تعد من أفضل التنظيمات القانونية التي تساعد على احتواء هذه الاستثمارات[39] .

هنالك بعض القوانين والتشريعات النافذة في العراق بحاجة إلى تعديلات لكي تنسجم مع قواعد التجارة الدولية بشكل أفضل ، مثل قانون حماية حق المؤلف رقم (3) لسنة (1971م)، و قانون العلامات والبيانات التجارية رقم (21) لسنة (1957م)، وقانون براءة الاختراع والنماذج الصناعية رقم (65) لسنة (1970م)، بالإضافة إلى ذلك تعديل التشريعات الخاصة بملف التجارة بالخدمات ذات العلاقة بكل من القطاعات (المالية والمصرفية والتأمين، السياحة والسفر، النقل، الاتصالات، الإعمار والإسكان، البيئة ، التعليم والخدمات الصحية والاجتماعية وخدمات الأعمال التجارية مثل خدمات الكمبيوتر والبحث والتطوير والخدمات الطبية، وخدمات التوزيع وقطاع الخدمات الثقافية والترفيهية والرياضية وقطاع الخدمات الأخرى)[40] .

وبناءً عليه يتوجب على المشرع العراقي مواكبة التطورات التشريعية من خلال إصدار جملة من التشريعات الحديثة وتفعيلها وإدخالها حيز التنفيذ أو تعديل التشريعات النافذة، بالشكل الذي تنسجم مع اتفاقيات منظمة التجارة العالمية لكي يسهل من عملية الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية.

الخاتمة

مما سبق يمكن لنا القول بان المنظمة قد تمكنت من تحرير وتطوير التجارة العالمية ، ولأهميتها تعتبر بمثابة المحرك الرئيسي للاقتصاد العالمي، وبالنتيجة فإن توجه العراق نحو الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية يعد أمراً ضرورياً ومهماً للغاية ، لأن الانضمام سيخلق الظروف الاقتصادية والتشريعية اللازمة للتنمية في البلاد ، إلا أنها لا تضمن الفوائد المرجوة للبلاد، لأن الحصول على تلك المزايا يتوقف على مدى قدرة البلاد على خلق مناخ مستقر وملائم ومنسجم وقادر على تنفيذ التزامات المنظمة، وأن تكون المفاوضات بين الفريق التفاوضي والمنظمة مصحوبة بالدراسات العلمية ذات الصلة ، وفي نفس الوقت فان بقاء العراق خارج إطار المنظمة سيجعله في عزلة دولية .

وتوصلت الدراسة إلى أن العراق في ظل وضعه الحالي غير مهيأ للانضمام إلى منظمة التجارة العالمية ما لم يتم تحقيق إصلاحات اقتصادية وتشريعية من أجل تذليل العقبات أمام ملف انضمام العراق إلى منظمة التجارة العالمية، مما يتطلب منه بذل المزيد من الجهود من أجل تهيئة كل المتطلبات اللازمة لتسهيل مهمته في الحصول على العضوية الكاملة في المنظمة، وهو ما تهدف إليه الدراسة.

وتوصلت الدراسة إلى عدد من الاستنتاجات وهي:

1. إن عدم انضمام العراق إلى منظمة التجارة العالمية سوف يؤدي ذلك إلى عزلة البلد عن الأسواق العالمية، ولن يتمكن من تحقيق أي نمو وتطور، حيث إن الصادرات الوطنية بحاجة إلى أسواق مفتوحة وتجارة حرة لكي تنمو وتتطور.
2. العراق في وضعه الحالي غير مهيأ للانضمام إلى منظمة التجارة العالمية، نتيجة عجز القوانين والتشريعات الحالية من مجاراة طلبات المنظمة، ووضعه الاقتصادي والسياسي المرتبك، وبالنتيجة فينبغي على العراق عدم التعجل في عملية الانضمام إلى المنظمة والإبقاء على صفة المراقب حتى وان طالت المدة، لكي يتسنى له العمل على تهيئة البيئة الخصبة والملائمة للانضمام.

المقترحات:

1. اعتماد استراتيجية عشرية من أجل النهوض بالاقتصاد العراقي وبناءه، ورسم سياسة اقتصادية واضحة ومتناغمة فيما بينها من أجل تحقيق الأهداف المرسومة في الاستراتيجية التنموية.
2. تشكيل وفد مفاوض مكون من الكفاءات والقدرات في الاختصاصات المطلوبة بهدف إدارة عملية التفاوض مع منظمة التجارة العالمية بكل كفاءة، بما يؤمن مصلحة البلد والحصول

على أقصى قدر من المكاسب والامتيازات، ويمكن التمهيد لذلك بعقد ندوات خاصة لمناقشة الجوانب المختلفة من الموضوع من قبل المتخصصين في الاقتصاد والقانون والسياسة من دوائر الدولة وأساتذة الجامعات وممثلين من القطاع الخاص.

3. محاولة التسرع في حسم مرحلة التحول من الاقتصاد الشمولي إلى اقتصاد السوق وتهيئة كافة متطلبات هذا التحول بشكل فعال، وإلزام القطاعات الاقتصادية كافة على اعتماد آليات اقتصاد السوق.
4. السعي للحصول على أطول فترة زمنية ممكنة للإعفاء من تطبيق القوانين وسريانها من أجل إعطاء الفرصة الكافية للتهيؤ والتكيف لمواجهة المنافسة الدولية.
5. العمل على تشبيب الجهاز الإداري للدولة والقضاء على الترهل الموجود فيه لتقليص البطالة المقنعة، ورفع كفاءة من يتبقى من الجهاز الإداري إلى المستوى المطلوب بكل الوسائل الممكنة، مع تقديم كل الدعم والتشجيع للقطاعين الخاص والمختلط ليأخذ دوره في عملية التنمية الاقتصادية.
6. العمل على إكمال الخطط التشريعية من اجل إصدار تشريعات موائمة مع ضوابط واتفاقيات منظمة التجارة العالمية.

الهوامش

(*) طالب ماجستير في كلية القانون والعلوم السياسية / الجامعة العراقية – العراق – بغداد saif87sabah@gmail.com.

(**) أستاذ دكتور في كلية القانون والعلوم السياسية / الجامعة العراقية - العراق – بغداد .

(1) مروة خضير سلمان، التجارة الخارجية للعراق بين ضرورات التنويع الاقتصادي وتحديات الانضمام إلى(wto)، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية ، صادرة من كلية الإدارة والاقتصاد /جامعة بغداد ، المجلد22، العدد88، بغداد ، 2016، ص340-341.

(2) مقابلة اجراها الباحث مع الآنسة نضال صبري حميد مديرة قسم منظمة التجارة العالمية في دائرة العلاقات الاقتصادية الخارجية في وزارة التجارة العراقية بمقر القسم بتاريخ (4- 2- 2021م) .

(3) المصدر نفسه.

(4) قانون التعريفة الجمركية رقم22لسنة2010م، جريدة الوقائع العراقية، الجزء الأول، العدد4170، بغداد،2010/12/6م ،ص1.

(5) جعفر بهلول جابر ، انضمام العراق إلى منظمة التجارة العالمية الطريق إلى بناء اقتصاد عراقي ناهض ، مجلة التجارة العراقية الالكترونية ، صادرة عن وزارة التجارة العراقية / دائرة تطوير القطاع الخاص / قسم الدراسات والنشر ، العدد12 ، بغداد ، 2017م ، ص8.

(6) مقابلة مع الآنسة نضال صبري حميد، مصدر سبق ذكره.

(***)تم الاتفاق على إخضاع جميع التعريفات الجمركية إلى نسبة تخفيض تختلف بين البلدان المتقدمة والنامية ، حيث ألزمت البلدان المتقدمة على خفض تعريفاتها الجمركية بنسبة 36% بالمعدل على جميع منتجاتها، وبنسبة 15%كحد ادني لكل منتج خلال فترة تنفيذ مدتها6سنوات ، أما البلدان النامية فحصلت على معاملة تفضيلية بمعدل تخفيض 24%خلال9 سنوات وبشرط وجود حد أدنى من التخفيض قدره 10% لكل منتج، للمزيد ينظر: بثينة حسيب ، التحديات التي تواجه الاقتصاد العراقي وسبل معالجتها ، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية ، صادرة عن كلية الإدارة والاقتصاد الجامعة المستنصرية ، السنة 14 ، العدد 48 ،بغداد ، 2016م ، ص124.

(7) المصدر نفسه ، ص124.

(8) مقابلة مع الآنسة نضال صبري ، مصدر سبق ذكره.

(****)تم تعديل القانون بتاريخ 2021/4/6م ، لغرض منح وزارة الصحة والبيئة وبالتنسيق مع وزارة المالية صلاحية تحديد مقدار البدل النقدي ، للمزيد من المعلومات ينظر: قانون رقم 20 لسنة 2021م ،جريدة الوقائع العراقية ، العدد4627، بغداد , 2021/4/26م ، ص1-2.

(*****)للمزيد من المعلومات ينظر إلى : قانون رقم 76 لسنة 2012م ، جريدة الوقائع العراقية ، العدد7342، بغداد،2013/4/8م ، ص1-14.

(9) بثينة حسيب ، مصدر سبق ذكره ، ص125.

(10) مقابلة مع الآنسة نضال صبري حميد، مصدر سبق ذكره.

(11) جعفر بهلول جابر ، مصدر سبق ذكره ، ص8.

(12) مقابلة مع الآنسة نضال صبري حميد، مصدر سبق ذكره.

(13) بثينة حسيب ، مصدر سبق ذكره ، ص125.

(14) مقابلة مع الآنسة نضال صبري حميد، مصدر سبق ذكره.

(15) المصدر نفسه.

(16) المصدر نفسه.

(17) مقابلة مع الآنسة نضال صبري حميد، مصدر سبق ذكره.

(18) عبدالجبار عبود الحلفي ، الاقتصاد العراقي النفط - الاختلال الهيكلي – البطالة ، مركز العراق للدراسات ، بغداد ، الطبعة الثالثة ،2015م ،ص49.

(19) سحر قاسم محمد ، الآليات الواجب توفرها لانتقال العراق من الاقتصاد المخطط إلى اقتصاد السوق ، المديرية العامة للإحصاء والأبحاث ، البنك المركزي العراقي ، بغداد ، 2011م ، ص18-19.

(20) باقر كرجي حبيب الجبوري ، خصخصة القطاع العام في العراق الأسباب والنتائج المتوقعة ، مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية ، صادرة من كلية الإدارة والاقتصاد / جامعة القادسية ، المجلد 11، العدد2 ، 2009م، ص181.

(21) علي درب كسار الحيالي، الإصلاح الاقتصادي في العراق والشروط الأساسية لسياسته الناجحة دراسة تحليلية ، مجلة العلوم الزراعية العراقية ، صادرة من كلية الزراعة / جامعة بغداد ، المجلد1، العدد38، بغداد ، 2007م، ص11.

[22] عبدالسلام نجادات واحمد عارف كفافنة ، اثر انضمام الأردن لمنظمة التجارة العالمية على الأمن الوطني ، المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية ، صادر من كلية الإدارة والاقتصاد / الجامعة المستنصرية ، العدد19، بغداد، 2009م.ص135.

[23] عمار محمود حميد ، نقل التكنولوجيا في العراق في ظل اتفاق TRIPS وعضوية منظمة التجارة العالمية ، مجلة الإدارة والاقتصاد جامعة كربلاء ، المجلد 4 ، العدد16، كربلاء ، 2015م ، ص193.

[24] الويس عبوش بونو و شهاب أحمد إسماعيل ، اثار انضمام العراق إلى منظمة التجارة العالمية على القطاع الزراعي، المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية ، صادرة من كلية الإدارة والاقتصاد / الجامعة المستنصرية، العدد30، بغداد ،2011م، ص21.

[25] دورين بنيامين هرمز ، اثر انضمام الدول العربية إلى منظمة التجارة العالمية (إشارة إلى حالة العراق، مجلة مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، العدد32، بغداد ، 2010م، ص68.

[26] عبدالخالق دبي عبد المهدي الجبوري ، الاتفاقية العامة لتجارة الخدمات وآثارها المحتملة على الاقتصاد العراقي، مجلة كلية الإدارة والاقتصاد للدراسات الاقتصادية والإدارية والمالية ، صادرة من كلية الإدارة والاقتصاد /جامعة بابل ، العدد12، بابل، 2014م، ص96-97.

[27] محسن حسن ، السياحة الدينية في العراق : الواقع والمأمول- دراسة وصفية- ، مركز البيان للدراسات والتخطيط ، بغداد ، 2018م ، ص15.

[28] عبد الخالق دبي عبدالمهدي الجبوري ، الاتفاقية العامة لتجارة الخدمات واثارها المحتملة على الاقتصاد العراقي ، مجلة كلية الإدارة والاقتصاد للدراسات الاقتصادية والإدارية والمالية ، صادرة عن كلية الإدارة والاقتصاد / جامعة بابل ، العدد 12 ، بابل ، 2014م ، ص99.

[29] المصدر نفسه ، ص100.

[30] عبدالخالق دبي عبدالمهدي الجبوري ، مصدر سبق ذكره ، ص101.

[31] فاضل جواد دهش ، الاثار المترتبة عن انضمام العراق إلى منظمة التجارة العالمية على مستقبل القطاع الزراعي ، مطبعة العزة ، بغداد ، 2010م، ص183-185.

(******)هي قواعد محاسبية ترشيدية تهدف إلى الاتفاق من خلال الدعم والتحفيز والتشجيع برشد وعقلانية ، تأخذ بنظر الاعتبار احتياجات القطاعات الأساسية المختلفة من أبنية ومعدات ومستلزمات الإنتاج للتخصيصات المالية بدون مبالغة وتبذير أو شحة في التخصيصات أي تأخذ بنظر الاعتبار الحسابات الاقتصادية (الربح والخسارة) للتخصيصات المالية من أجل الاستفادة من التخصيصات وما توفره من مستلزمات بصورة مثلى بدون هدر أو ضياع ، للمزيد من المعلومات ينظر: فاضل جواد دهش، مصدر سبق ذكره ،ص185.

[32] يوسف عودة غانم، عقبات انضمام العراق إلى منظمة التجارة العالمية ، مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية ، صادرة من كلية القانون /جامعة الكوفة، المجلد1، العدد34، النجف الأشرف ، 2018م، ص201.

[33] المادة الثانية من قانون الاستثمار رقم(13) لسنة2006 المعدل ، جريدة الوقائع العراقية ، السنة 57، العدد4393، بغداد،2016/1/4م، ص5.

[34] المادة 2 من قانون حماية المنتجات الوطنية رقم11 لسنة2010، للمزيد ينظر إلى http://extwprlegs1.fao.org/ ، وقت الدخول 2:20مساءاً(2021/2/28م).

[35] المادة الأولى من قانون التعريفة الجمركية رقم(22)لسنة2010م الجزء الأول ، جريدة الوقائع العراقية ، الجزء الأول، العدد4170، بغداد،2010/12/6م ،ص1.

[36] قانون الحجر الزراعي رقم (76) لسنة 2012م، مصدر سبق ذكره ، ص4.

[37] المصدر نفسه ، ص4 .

[38] المادة (12) من قانون الشركات رقم (21) لسنة (1997م) المعدل ، جريدة الوقائع العراقية ، العدد4554، بغداد ، 2019/9/9م، ص8.

[39] يوسف عودة غانم ، مصدر سبق ذكره ، ص203.

[40] المصدر نفسه ، ص203 .

سياسة العراق الخارجية تجاه المملكة العربية السعودية بعد العام 2003

Iraq's foreign policy towards the Kingdom of Saudi Arabia after the year 2003

الباحثة نهى جاسم حسين

كلية القانون والعلوم السياسية / الجامعة العراقية- العراق

nuhajasim94@gmail.com

الملخص

تشكلت السياسة الخارجية العراقية بعد العام 2003 في مرحلة مصيرية صعبة عاشها العراق بعد مخاض الحروب التي عصفت به وإعادة تشكيل ملامح ورسم الدولة العراقية من جديد , فقد تكونت السياسة الخارجية العراقية من مزيج مركب من تضارب المصالح للقوى السياسية الداخلية والمدفوعة بتأثيرات خارجية تتنافس من أجل الحصول على موطئ قدم لها داخل العراق في مرحلة العراق الجديد بعد عام 2003 وهذه الحالة ولدت أداء سياسيًا عراقيًا خارجيًا غير متوازن ولا يستند على أسس المصالح الوطنية المشتركة بقدر ما يستند على حجم مصالح القوى السياسية الداخلية والتأثير الاقليمي .

هذا ما يدفعنا إلى القول بأن السياسة الخارجية العراقية خلال هذه الفترة تتصف بالضعف وعدم الوعي بالواقع الجديد وما يحيط به من تأثيرات داخلية وتفاعلات إقليمية ودولية , لذلك فقد كانت السياسة الخارجية العراقية تجاه السعودية قائمة على أساس تحقيق أكبر قدر من التقارب والتعاون حينا وحدوث التباعد في أحيان أخرى , ومع ذلك فقد شهدت العلاقات في الآونة الاخيرة تحسناً كبيراً .

الكلمات المفتاحية : السياسة الخارجية , العراق , السعودية .

Abstract

Iraqi foreign policy was formed after 2003 in a difficult fateful phase that Iraq went through after the throes of the wars that afflicted it and reshaping the features and drawing of the Iraqi state again. The Iraqi foreign policy consisted of a complex mixture of conflict of interests of the internal political forces and driven by external influences competing in order to obtain A foothold inside Iraq in the new Iraq stage after 2003, and this situation generated an unbalanced external Iraqi political performance and is not based on common national interests as much as it is based on the size of the interests of internal political forces and regional influence.

This is what prompts us to say that the Iraqi foreign policy during this period is characterized by weakness and lack of awareness of the new reality and the surrounding domestic and international influences and interactions. Therefore, the Iraqi foreign policy towards Saudi Arabia was based on achieving the greatest degree of rapprochement and cooperation at a time and the occurrence of divergence in some cases. Others, however, relations have witnessed a significant improvement.

Key words: Foreign Policy, Iraq, Saudi Arabia.

المقدمة

تشكلت السياسة الخارجية العراقية بعد عام 2003 في مرحلة مصيرية صعبة عاشها العراق بعد مخاض الحروب التي عصفت به وإعادة تشكيل ملامح ورسم الدولة العراقية من جديد , فقد تكونت السياسة الخارجية العراقية من مزيج مركب من تضارب المصالح للقوى السياسية الداخلية والمدفوعة بتأثيرات خارجية تتنافس من أجل الحصول على موطئ قدم لها داخل العراق في مرحلة العراق الجديد بعد عام 2003 وهذه الحالة ولدت أداء سياسيًا عراقيًا خارجيًا غير متوازن ولا يستند على أسس المصالح الوطنية المشتركة بقدر ما يستند على حجم مصالح القوى السياسية الداخلية والتأثير الإقليمي .

وبعد تغيير النظام السياسي في عام 2003 سلك العراق سياسة إقامة علاقات جيدة مع المملكة العربية السعودية ونهج في هذا المجال سياسة ودّية شهدت تحسناً إلى حد بعيد , ولكن عرفت تقلبات بسبب اتخاذ المملكة العربية السعودية مواقف مختلفة من النظام الجديد في العراق, وكما أن السياسة الخارجية العراقية تجاه المملكة العربية السعودية اتسمت بالتفاوت وأخذت أحيانا شكل التعاون الوثيق والاتفاق حول بعض المواقف والاختلاف والجمود حول بعض المواقف الأخرى, فقد حاول العراق اتباع سياسة التصالح والابتعاد عن المحاور والمنازعات العربية في أغلب الأحداث الدائرة فيها .

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في متابعة تطورات سياسة العراق الخارجية تجاه المملكة العربية السعودية بعد عام 2003 و فحص مدى اختلاف السياسة الخارجية الحالية اختلافاً جذرياً عن السياسة الخارجية في مرحلة النظام السابق التي اتسمت بالتوتر والعداء تجاه هذه الدولة, ودراسة الأحداث الهامة وتأثيرها في السياسة الخارجية في ظل النظام الديمقراطي الجديد في العراق.

إشكالية البحث: تتمحور الإشكالية حول سؤال رئيسي لماذا تتسم سياسة العراق الخارجية من عدم وضوح الرؤية و الاضطراب المزمن في التعامل مع دول الخليج و بالخصوص مع المملكة العربية السعودية؟

وتنبثق عن هذه الاشكالية الرئيسة مجموعة من التساؤلات وهي:

1. ماهي اسباب الصراع أو التعاون المؤثرة في العلاقات بين الدولتين؟
2. لماذا لم يتوصل الطرفان العراقي والسعودي إلى إقامة علاقات قائمة على أساس المصالح المشتركة بينهما بعد عام 2003؟

3. ما المشاهد والتصورات المستقبلية التي من المحتمل أن تكون عليها سياسة العراق الخارجية تجاه المملكة العربية السعودية؟

فرضية البحث: تنطلق فرضية البحث على أساس أن هناك علاقة طردية بين الطرفين ترتكز على نحو كلما ابتعدت السياسة الخارجية العراقية عن الواقعية والنظرة المصلحية اتجاه المملكة العربية السعودية , كلما أصبحت سياسته الخارجية أكثر فاعلية وتأثير ونجاح . على هذا النحو سنعمد من خلال الدراسة على إثبات أو نفي هذه الفرضية , على ذلك سنحاول ومن خلال السياق البحثي أن نثبت هذه الفرضية .

ومن أجل فحص هذه الفرضية اعتمدنا المنهج التحليلي في البحث.

وقد تمت هيكلية البحث إلى:

مقدمة وأربع مباحث وخاتمة وقد تناولت الجوانب المختلفة للبحث حيث تناول المبحث الأول طبيعة السياسة الخارجية العراقية تجاه السعودية قبل عام 2003.

ودرس المبحث الثاني توجهات السياسة الخارجية العراقية تجاه المملكة العربية السعودية بعد عام 2003.

وتطرق المبحث الثالث إلى الدوافع والتحديات والآليات التي تواجه تطور العلاقات العراقية– السعودية.

وناقش المبحث الرابع مستقبل سياسة العراق الخارجية تجاه المملكة العربية السعودية بعد العام 2003.

المحور الأول طبيعة السياسة الخارجية العراقية تجاه السعودية قبل عام 2003

ترجع السياسة الخارجية العراقية في تاريخ العراق الحديث إلى عام 1920 أي بعد احتلاله من قبل القوات البريطانية أبان الحرب العالمية الأولى عام 1914, ليصبح العراق ضمن الأقاليم المنتدبة الخاضعة إلى بريطانيا , غير أن الشعب العراقي رفض سياسة الانتداب أو الاستعمار هذه وتوجها بثورة العشرين التي أجبرت بريطانيا على تأسيس الدولة العراقية الأولى , وفي عام 1924 تشكلت وزارة الخارجية العراقية التي أخذت على عاتقها بناء علاقات دبلوماسية متطورة ومثمرة مع الدول العربية كافة [1].

وحظى العراق بقيادة ملكية تمثلت بتتويج الملك فيصل الأول* ملكاً على العراق في 23 /آب/ أغسطس 1921 الذي أدار دفة البلاد نحو الأمن والاستقرار ومتابعة مصالح العراق الخارجية، وتحقق خلال فترة حكمه الاعتراف باستقلال العراق من الاحتلال البريطاني بعد سلسلة من المعاهدات

الثنائية كان آخرها معاهدة 1930 والتي مهدت لانضمام العراق إلى عصبة الأمم في تشرين الأول / اكتوبر عام 1932[2]. إن سياسة العراق الخارجية واجهت مشكلات رافقتها طوال مسيرتها حتى الوقت الراهن، فقد كانت هناك مشكلات مرحلية ارتبطت بظروف داخلية معينة أو بيئة دولية متغيرة، وكان المظهر العام للسياسة الخارجية العراقية هو انعدام التوازن بسبب الانقلابات والحروب الكثيرة التي تعرض لها العراق [3].

ولم تكن سياسته الخارجية سياسة واضحة في تعاملها مع المملكة العربية السعودية وذلك بسبب وجود التدخل الخارجي المتمثل بالتدخل البريطاني في كل السياسات العراقية والتي فرضت وضعاً سياسياً على الملك فيصل الأول والذي تحتم عليه الأخذ برأي بريطانيا عند تقرير الأمور المتعلقة بالشأن الخارجي , لذلك كانت صلاحياته مقيدة بموجب المادة الأولى من معاهدة عام 1922 التي نصت على " أن يجري ملك العراق وملك بريطانيا مشاورة تامة وصريحة في جميع الشؤون السياسية الخارجية ذات المساس بالمصالح المشتركة" , وعلى الرغم من ذلك كانت سياسة العراق الخارجية في بعض الأحيان تناوئ بريطانيا .

وبعد إعلان النظام الجمهوري في العراق عام 1958 والتحرر من السيطرة البريطانية، والخروج من حلف بغداد وإلغاء الاتفاقيات المبرمة مع بريطانيا، جاء إعلان الحياد بين المعسكرين الرأسمالي والاشتراكي اللذين كانا يقودان السياسة العالمية إبان الحرب الباردة، وانضمام العراق إلى حركة عدم الانحياز، ليضع العراق أمام استحقاقات جديدة في السياسة الخارجية، والتي عانت من صعوبات جمة بفعل تلك المتغيرات [4].

وقد تميزت السياسة الخارجية العراقية تجاه المملكة العربية السعودية بالتذبذب بين السلب والإيجاب وفي سياقات عكست حالة التخبط السياسي وعدم الوضوح في التوجهات السياسية بسبب السياسة التي انتهجها صانع القرار السياسي الخارجي العراقي , فقد أقدمت الحكومة العراقية برئاسة الرئيس الأسبق عبد الكريم قاسم عام 1961 على خطوته في ضم الكويت للعراق وإنها جزءا لا يتجزأ من العراق وإن الكويت كانت منطقة تابعة لولاية البصرة [5] , فوقفت السعودية ضد مطالب العراق وجسدت سلوكها السياسي الخارجي عندما قامت بإرسال قوات سعودية تحت رعاية جامعة الدول العربية لحماية استقلال الكويت من الهجوم ضدها آنذاك[6]. وأدى ذلك إلى قطع علاقته الدبلوماسية مع السعودية وكما أدت الاختلافات الايديولوجية دوراً مهمًا في التوتر الذي شهدته العلاقات بين البلدين [7].

أما في عهد الرئيس عبد الرحمن محمد عارف الذي اتبع سياسة خارجية واضحة المعالم ومتوازنة نابعة من المصلحة العليا للعراق في الحرص على أمن واستقرار العراق وعدم التدخل في شؤونه الداخلية , حيث سعت حكومته إلى تحسين صورة العراق وسياسته بعد أزمة الكويت, وتمتع خلالها العراق بعلاقات جيدة نسبيا مع المملكة العربية السعودية كانت قائمة على حسن الجوار والمصالح العليا المشتركة وتبني سياسة سلمية ورصينة تجاه السعودية [8] .

وخلال حقبة السبعينات حاول صانع القرار السياسي الخارجي العراقي جاهداً أن يؤدي دوراً إقليمياً على المستوى العربي فوجد قبولاً من قبل السعودية التي كانت تسعى إلى الدور القيادي في المنطقة إلا أن المملكة العربية السعودية ارادت ضمان الجانب العراقي للوقوف بوجه التهديدات التي يمكن أن تنال الأراضي الخليجية من قبل القوة الإقليمية غير العربية وخاصة إيران , وقد أتفق الطرفان العراقي والسعودي على موقف واحد خلال قمة الرياض عام 1974 التي اعترفت بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً للشعب الفلسطيني , وكما توحد موفقهما عام 1978عندما قررت جامعة الدول العربية عزل مصر ووقف العلاقات معها بعد زيارة الرئيس المصري الأسبق أنور السادات إلى القدس وتوقيع اتفاقية كامب ديفيد عام 1978 [9].

وكانت تلك الفترة قد شكلت أقوى تقارب واتفاق بين صانع القرار السياسي الخارجي العراقي والسعودي, ولم تكن فترة الثمانينات من القرن العشرين أفضل من الفترات السابقة حيث عانت السياسة الخارجية العراقية الكثير من القيود خاصة وأن هذه المرحلة قد شهدت أحداثاً استثنائية تمثلت في دخوله مع إيران في حرب الثماني سنوات ولقد ووجهت إمكانيات العراق المتنامية بالعديد مع الهواجس الإقليمية والدولية الرامية للحد منها مع رغبة القوى ذاتها في احتواء إيران باعتبارها مصدراً للخطر في المنطقة, بسبب توجهها الهادف إلى تصدير الثورة خارجياً وقد زج العراق نفسه في حرب مع إيران كان ثمنًا باهضًا نتيجة لتلك السياسات الخاطئة وغير المحسوبة عواقبها من قبل النظام السابق , وأدت إلى فرض قيود وخيمة على سياسته الخارجية , فالمملكة العربية السعودية كانت من أهم الداعمين للجانب العراقي خاصة في ظل موقفها من إيران فقدمت مساعداتها المادية والمعنوية للعراق للوقوف بوجه التوجهات الإيرانية . فضلاً عن، اعتداءات إيران ضد الكويت عام 1986 [10]. وبعد انتهاء الحرب العراقية-الإيرانية استمر التعاون الإيجابي بين الطرفين إلى درجة قيام الملك السعودي فهد بن عبد العزيز بزيارة العراق عام 1989والتي تعد الزيارة الأولى من نوعها بعد نجاح ثورة 14 تموز/ يوليو عام 1958 والتي تم فيها التوقيع على اتفاقية ترسيم الحدود بين الدولتين واتفاقية عدم التدخل في الشؤون الداخلية لكلا منهما الآخر.

وفي 2 أب/ أغسطس 1990 جاءت أزمة الكويت لتنهى العلاقات الجيدة ما بين العراق والسعودية على الرغم من أن المملكة العربية السعودية عملت على لعب الدور الوسيط بين العراق والكويت ودعت إلى عقد اجتماع لتسوية الأزمة بينهما في جده وعرضت أن تقوم المملكة العربية السعودية بدفع المبالغ المالية المختلف عليها بين الطرفين [11] , لكن دخول العراق إلى الأراضي الكويتية ولّد انطباعاً لدى السلطة الحاكمة في السعودية بأن الخطوات القادمة للقوات العراقية ستكون احتلال السعودية والإطاحة بالعائلة الحاكمة وتغيير النظام الحاكم في السعودية مما أدى ذلك إلى تصفير السياسة العراقية على الصعيد الخارجي بعد أن فشلت في إيجاد الحلول المناسبة في علاقاتها مع المملكة العربية السعودية من جهة ، وعدم قدرتها من جهة أخرى على تشخيص مواقف الولايات المتحدة الأمريكية الرامية إلى إبراز هيمنتها الدولية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي, وتكثيف تواجدها العسكري في منطقة الخليج العربي إذ قادت الولايات المتحدة الأمريكية تحالفاً دولياً كبيراً استطاعت عبره اخراج القوات العسكرية العراقية من الكويت[12].

وعانى العراق في سياسته الخارجية من الانغلاق التام مع محيطه الخارجي بعد حرب الخليج الثانية عام 1991 واخضع العراق لعقوبات دولية وفقاً للقرارات الصادرة من مجلس الأمن البالغ عددها (87) قراراً دولياً ملزماً تم اتخاذها جميعها وفقاً لأحكام الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، مما أدى إلى قطع علاقات العراق مع المملكة العربية السعودية ومعظم دول الخليج العربي من جهة والمجتمع الدولي من جهة أخرى [13].

وفي تلك المرحلة أخذ العراق يعمد إلى تصريف سياسته الخارجية تجاه المملكة العربية السعودية بهامش مبدئي أقل بسبب التحجيم الذي لحق بإمكاناته العسكرية وجعل قدرته على تنفيذ خطابه السياسي وطموحاته في أدنى مستوياتها , وقد استمرت هذه المرحلة زمنا طويلاً حتى انتهت بنهاية النظام السابق , ودخول القوات الأمريكية إلى الساحة العراقية عام 2003 , وإعادة صياغة المعادلة السياسية للعراق بكل تفاصيلها السياسية والاقتصادية [14] . وأعطى رسالة واضحة للمملكة العربية السعودية خاصة ودول الخليج العربي عموما مفادها , أهمية منح العلاقات مع العراق درجة عالية من الأهمية لاعتبارات عدة في مقدمتها لكي تكون المملكة العربية السعودية قريبة من الخريطة السياسية العراقية مما يعني الحاجة إلى مراجعة موضوعية لتلك العلاقات وتحويلها إلى علاقات مثمرة ومتطورة بينهما[15]

.

المحور الثاني توجهات السياسة الخارجية العراقية تجاه المملكة العربية السعودية بعد عام 2003

كانت سياسة العراق تجاه المملكة العربية السعودية قائمة على أساس تحقيق أكبر قدر من التقارب والتعاون حينا وحدوث التباعد في أحيان أخرى , فقد كانت هذه العلاقات يشوبها الحذر الشديد لفترة طويلة منذ تأسيس الدولتين , ومع ذلك تخللت هذه العلاقات فترات قصيرة من التلاقي والتفاهم بسبب قيام الحرب العراقية-الإيرانية بين عامي1980و1988 , ولكن سرعان ما تراجعت العلاقات بين البلدين اثر الغزو العراقي للكويت عام1991 وما بعده [16] .

لذلك ظهرت جملة من المحددات الاستراتيجية التي بنيت على أثرها العلاقات بين العراق والسعودية , كالصراع الجيو إقليمي متعدد الأطراف , فضلاً عن الصراع الدولي الحاد في المنطقة على مختلف المراحل التي مر بها النظام الدولي , غير أن أهم ما يمكن توصيفه وتقديمه على أنه محور من محاور تدهور العلاقة بين البلدين , هو ما يتعلق بالصراع الايديولوجي والسياسي الدائر بين القوى الإقليمية لاسيما بعد عام 2003 , ودخول إيران كمعطى جديد لضبط العلاقة بين البلدين وتجلى ذلك في الصراع السعودي–الإيراني الذي كان العراق جزء منه سواء بصورة مباشرة أم غير مباشرة عبر انعكاسات مخرجاته على الجغرافية العراقية حيال علاقته مع المحيط الجيوسياسي . وتبرز موضوعة أخرى من موضوعات الصراع والتصادم بين البلدين المتعلقة بتصدير النفط وكمياته. وفضلاً عن، مشكلة ترسيم الحدود والسيطرة عليها [17]. وتبنى الحكام السعوديون تشجيع الحركات الإرهابية المتطرفة وتأثيرها على زعزعة النظام الجديد، فأخذت المملكة تموّل المتطرفين فكرياً ومالياً وبشرياً. فضلاً عن ارتباطات المنطقة بتوازنات ايديولوجية وتوازنات صراع الإسلام السياسي المتنامي بعد عام 2003[18]. لكن ما كان يوتر العلاقات ويجعل رد الفعل العراقي في بعض الآحيان شديداً تجاه السعودية هو الاتهامات التي كانت توجه من قبل جهات معينة في المملكة العربية السعودية نحو عدد من المسؤولين العراقيين ودعوتهم إلى إقامة إقليم فيدرالي للمكونات واعتبرت السعودية ذلك ينذر بمزيد من التفتيت في العراق, وفي الوقت نفسه فإن السعودية أخذت تتحرك في اطارين اطار عربي مساند للعراق واطار داخلي محلي يعتمد اتخاذ إجراءات وقائية من تطور أزمة العراق وانتقالها إلى الداخل السعودي , فقامت السعودية على إنشاء جدار عازل يمتد لمسافات متقطعة على الحدود العراقية بحجة منع تسلل العناصر المسلحة ووصول الأموال إلى الجماعات المسلحة[19]. وبسبب الموقف السعودي تجاه العراق وفي ظل الاوضاع التي يمر بها كان لابد من أن يعمل صانع القرار السياسي الخارجي العراقي على استعمال آليات جديدة تتناسب مع هذا التغيير

الذي طرأ على الساحة السياسية العراقية، لأجل التعامل مع السعودية لآنها تعد المتنفس الذي يمكن الاستفادة منه في نواحي عديدة (سياسياً وأمنياً واقتصادياً) [20].

المحور الثالث الدوافع والتحديات والآليات التي تواجه تطور العلاقات العراقية–السعودية

سنعرض في هذا المحور أبرز دوافع تطوير العلاقات بين الدولتين والتحديات والآليات تفعيل السياسة الخارجية العراقية تجاه السعودية كالآتي:

أولا-دوافع تطوير العلاقات العراقية–السعودية

يمثل الجوار الجغرافي للبلدين وتشاركهما في حدود برية تقدر بـ 814. كم، والروابط الدينية والقومية والاجتماعية، واستحقاقات المصالح والتحديات الأمنية، عوامل تفرض على قيادة الدولتين تطوير علاقاتهما بما يعود بالإيجاب على البلدين وشعبيهما.

أ. دوافع الحكومة العراقية

ظلت الحكومات العراقية منذ العام 2003، تعاني اختلالا في علاقتها مع المملكة العربية السعودية لمصلحة إيران التي باتت تصور أن لها تأثير كبير على العراق، فضلاً عن العوامل الداخلية التي حرمت العراق من الاستقرار والتنمية، ويعتقد بعض القادة العراقيون أن تطوير العلاقة مع السعودية سينعكس إيجاباً على الداخل العراقي وعلاقته مع الدول العربية أمنياً واقتصادياً وسياسياً، ولعل أهم دوافع الحكومة العراقية لتطوير العلاقات مع السعودية كالآتي:

- الدوافع الاقتصادية: يعاني العراق من النتائج السلبية على اقتصاده من جراء استمرار إغلاق حدوده مع السعودية نتيجة التدهور الأمني وفقدان الدولتين السيطرة على الحدود ، كما يعاني العراق ضعف في البنية التحتية والاخفاق في ملف إعادة الاعمار ، وتدهور الاوضاع الاقتصادية وانعكاساتها على الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي للسكان وعلاقتهم بالحكومة ، لكل ذلك وغيره تراهن الحكومة على أن ينعكس تطوير علاقة العراق مع السعودية إيجاباً على الاوضاع الاقتصادية في البلد , كما تراهن على دور السعودية في إعادة الاعمار والاستثمار في العراق , وإن تقتدي بها دول عربية أخرى , ومن ثم ينعكس ذلك إيجاباً على الاستقرار الأمني [21] .
- فتح المنافذ الحدودية وتطوير الموانئ والمناطق الحدودية البرية والبحرية، ومراجعة اتفاقية التعاون الجمركي بين البلدين، ودراسة إنشاء منطقة للتبادل التجاري وكذلك العمل على تنمية الشراكة في القطاع الخاص بين البلدين، وإتاحة المجال للتعرف على الفرص التجارية

والاستثمارية وتسهيل عمليات الاستثمار خاصة بعد فتح منفذ عرعر الحدودي بين العراق والسعودية (ينظر إلى خارطة رقم 1). فضلاً عن، تشجيع تبادل الخبرات الفنية والتقنية والبحث العلمي بين البلدين وإمكانية التعاون في تأهيل طريق (حميمة-سماوة)، واستكمال تنفيذ طريق الحج البري في محافظة الأنبار العراقية، ودراسة الجدوى الفنية والاقتصادية لمشروع الربط الكهربائي السعودي-العراقي والاتفاق على التعاون الكامل في المجال النفطي ومجال الطاقة بشكل عام، وإعادة تشغيل خطوط الطيران بين الرياض وبغداد، وأعلنت السعودية إعادة افتتاح سفارتها في بغداد عام 2015 وتعيين سفيراً لها في بغداد وافتتاح قنصلية للمملكة في العراق [22].

ب. دوافع الحكومة السعودية

- اختارت المملكة العربية السعودية بعد عام 2003 سياسة الابتعاد عن التدخل في شؤون العراق، والمساهمة في إعادة تكوينه ورسم مستقبله، وكان باستطاعتها أن تحدث ذلك التأثير لثقلها، إلا إن السعودية بدأت مؤخراً إلى إعادة تفعيل علاقتها مع العراق بعد تولي الملك سلمان السلطة وانتهاج سياسة خارجية منفتحة مع البلدان الأخرى، مما يعني أن القيادة الجديدة قد تستمر في نهجها الداعم للقضايا العربية والإسلامية في الشؤون الخارجية [23].
- سعت السياسة الخارجية السعودية دائماً إلى دعم الاستقرار الإقليمي وتقليل تكلفة تقلبات السياسة الإقليمية بالنسبة إلى مصالحها عبر إقامة شبكة من التحالفات الإقليمية والدولية، مستغلة أيضاً ما تملكه من ثقل اقتصادي لرأب الصدع في العلاقات البينية العربية، أو إيجاد حلول للأزمات والملفات الإقليمية [24].
- الدوافع السياسية للسعودية تسعى السعودية إلى استغلال فرصة توتر العلاقات الأمريكية-الإيرانية بعهد الرئيس الأمريكي السابق ترامب لعودة سياستها في أن تكون حاضرة في العراق وفق استحقاقات الجوار الجغرافي والمصالح المشتركة بين الشعبين ، وما تمليه مكانتها الدينية والسياسية ، وإثبات قدرتها على التعامل مع المختلف معها عقائديًا, وتأمل السعودية في استعادة ما تستطيع من نفوذ في العراق يحمي مصالحها وأمنها، وتحاول كذلك السعودية الحد من التقارب العراقي- المصري في عهد الرئيس المصري السابق محمد مرسي ، وجعله مكملاً لدورها لا ضداً لها[25].وفي هذا الجانب حالياً في عهد الرئيس عبد الفتاح السيسي امتازت المواقف بين البلدين الشقيقين بتطابق الرؤى واتفاق حول القضايا الإقليمية باختلاف جوانبها ، وبما تشكله من علاقات عميقة وقوية تزداد متانة وقوة وصلابة وهو ما

عبر عنه الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي حين قال أن العلاقة بين مصر والسعودية تُعد أساسًا للأمن والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط[26] .

ثانيا-التحديات التي تواجه تطور العلاقات العراقية–السعودية

ثمة تحديات قد تحول دون تطور العلاقات العراقية-السعودية , بعضها قد تكون ثابتة نتيجة التباينات التكوينية لقيادة الدولتين وطبيعة الفاعلين في الدولتين , وأخرى قد تكون طارئة بفعل حالة الانقطاع والصورة السلبية التي تكونت خلال الفترة الماضية , وفضلاً عن التحديات الخارجية الأخرى التي تأتي إيران على رأسها إذ تمارس دوراً مؤثراً في رسم حدود تطوير العلاقات العراقية-السعودية لما تمتلكه من تأثير في العراق , ولعل أبرز المحددات التي تواجه تطور العلاقات العراقية-السعودية كالآتي :

أ. التباين بين قيادة الدولتين

هناك تبايناً واضحاً بين قيادة الدولتين من الناحية العقائدية وكلتا القيادتين تؤثر معتقداتها في العلاقات البينية , إذ ترى القيادة السعودية أن الحكومات العراقية التي تشكلت بعد الاحتلال الأمريكي للعراق هي (حكومات طائفية) حسب تصورها , وتدين بولاءات طائفية وسياسية لنظام ولاية الفقيه في إيران وتعدها السعودية مصدر تهديد لأمنها واستقرارها , في المقابل ترى الحكومات العراقية أن السعودية تناصبها العداء وتضطهد المكونات فيها , ونظرًا لهذا التباين توجد معارضة لدى حكومة الدولتين حول اخطار هذا التقارب على أمن الدولتين ومستقبلهما[27].

ب. غياب الثقة المتبادلة بين قيادتي الدولتين والاختلاف في الأجندة

ثمة غياب للثقة المتبادلة بين قيادتي الدولتين وتبادل لاتهامات سلبية والاختلاف في الأجندة والمواقف السياسية السعودية مع إيران، وساحات الصراع في العراق واليمن والبحرين ولبنان وسوريا حيث تميل مواقف الحكومات العراقية إلى جانب إيران، ويعد ذلك أرضية مخالفة للتعاون بين الدولتين مع أن تطور العلاقة مازال في بداياته وهو ما يشكل تحديًا لتطوير العلاقات بين العراق والسعودية [28].

ج. الدور الإيراني في العلاقات العراقية-السعودية، إذ لعبت إيران ادوار كثيرة ومتعددة في العراق فهي على علاقة تاريخية مع المؤسسة الدينية العراقية أو مع جزء منها، وهي في الوقت نفسه ذات روابط وثيقة مع العديد من الأحزاب السياسية العراقية، وإن الحضور الإيراني يمكن تلمسه في العديد من المؤسسات المجتمعية والخدمية المنتشرة عبر العديد من مدن العراق ومحافظاته[29]. إذ تخشى السعودية من اتساع النفوذ الإيراني داخل العراق وامتداده إلى داخل أراضيها، لذا يبدو وقف

انتشار النفوذ الإيراني وإمكانية تصدير قيم النظام الثوري الإيراني داخل العراق هو أحد اهتمامات السعودية الرئيسة في الملف العراقي [30]. بالنتيجة فإن طبيعة التوجه الإيراني نحو العراق وارتباط ذلك التوجه بنوع أو طبيعة المصالح الإيرانية سوف يؤدي إلى توتر العلاقات العراقية-السعودية، ومن ثم التأثير على السياسة الخارجية العراقية تجاه السعودية، وقد تصل الحالة إلى محدودية الخيارات أمام صانع القرار السياسي الخارجي العراقي لتفعيل آليات التعامل مع السعودية آنياً ومستقبلاً [31].

ثالثا-آليات تفعيل السياسة الخارجية العراقية تجاه السعودية بعد عام 2003:

بدأت بوادر الحركة الدبلوماسية العراقية على الصعيدين الدولي والإقليمي منذ تشكيل أول حكومة عراقية بتاريخ 8/حزيران/ يونيو 2004 والتي ركزت على ما يلي: [32]

أ. اكتساب شرعية الوجود وتأكيده.

ب. تهيئة بيئة إقليمية وعربية داعمة بالإيجاب لاستقرار العراق امنياً.

ج. محاولة الغاء الديون والتعويضات.

فأهداف السياسة الخارجية بدت واضحة تجاه المملكة العربية السعودية حيث استندت على أسس جديدة ومتغيرات مهمة من أهمها أولاً: الرغبة في أن تلعب دوراً إقليمياً وثانيًا: الإمكانات المؤهلة لذلك [33]. وأهم الآليات التي استندت عليها الحكومات العراقية التي تولت السلطة في العراق هي:

- الآليات السياسية: حيث قامت وزارة الخارجية العراقية بتفعيل دورها في المجال الخارجي للتعامل مع المستويين الدولي والإقليمي عبر رغبتها الحقيقة في إقامة علاقات ودية وخاصة مع بلدان الخليج العربي وفي مقدمتها السعودية [34].
- الآليات الاقتصادية : فقد اتجهت الحكومة العراقية ما بعد عام 2003 باتجاه تدعيم مسألة التعاون وفق مبدأ المصلحة العراقية لتوسيع تعاونها الاقتصادي مع المملكة العربية السعودية , إذ حاول الجانب العراقي تأطير سياسته الخارجية بأطر اقتصادية لتوسيع تعاونه الآني والمستقبلي , على الرغم من الموقف السلبي للجانب السعودي في الكثير من المواقف التي اثبتت فيها المملكة العربية السعودية عن عدم رغبتها الحقيقة في سير العلاقات مع العراق بشكل طبيعي كمسألة إعفاء الديون العراقية للجانب السعودي , فإن المملكة العربية السعودية لم تتجاوب مع تلك الجهود فقد زارتها وفود عده من وزارة المالية والبنك المركزي لكن الجانب السعودي ربطها بالأسباب السياسية حتى انعقاد قمة الرياض في أذار/ مارس 2007 التي تمت فيها الكثير من اللقاءات بين المسؤولين من وزارة الخارجية العراقية والجانب السعودي لأجل الغاء الديون المترتبة على العراق , وقد أبدت الرياض تجاوبها واستعدادها لعقد مفاوضات ثنائية مع تعهد

المسؤولين السعوديين بالاستثمار التجاري والصناعي في العراق , مما أعطى للحكومة العراقية حافزاً لأجل الإعلان عن خططها الاقتصادية , ولاسيما فيما يخص تعاونها مع السعودية ومنها الخطة التي تخص إعادة العمل بخط الانابيب الجنوبي الذي يمر عبر السعودية إلى البحر الاحمر وبطاقة إنتاجيه 1,6مليون برميل يوميا[35] .

وفي عام 2014 قرأت السعودية الموقف من حكومة رئيس الوزراء الأسبق حيدر العبادي منذ البداية على أنه سيفتح باب للتفاهم مع إيران في ظل تفعيل الأخيرة جهودها في مكافحة الإرهاب وحاجة الرياض للتفاهم مع القوتيين الإقليميتين في المنطقة هما (إيران وتركيا). فضلاً عن، رغبتها في تحسين وتطوير علاقاتها مع العراق بعد حقبة من التوتر في عهد حكومة رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي [36]. ومن جانب أخر، فقد أعلن رئيس الجمهورية السابق فواد معصوم من خلال زيارته إلى الرياض بتاريخ 11/تشرين الثاني/ نوفمبر2014 بأنه سيعمل على اصلاح علاقات العراق العربية في ظل دعم السعودية لتطوير علاقاتها معه على أسس متينة كمنطلق لتطوير علاقات العراق مع السعودية [37]. وبعد سنوات من تراجع العلاقات بين البلدين , واستكمالا للقاءات بين مسؤولين من العراق والسعودية جرت في جدة وباريس ونيويورك , أكدت السعودية رغبة حقيقة وجادة للتعاون المشترك في المجالات السياسية والاقتصادية والتجارية والأمنية , وقدم رئيس الجمهورية السابق فؤاد معصوم دعوة إلى قيادة السعودية من أجل التنسيق عالي المستوى لمواجهة الإرهاب , وإقامة تحالف إقليمي لمواجهة تنظيم داعش الإرهابي , في حين أبدى وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل رغبة بلاده في فتح السفارة السعودية في العراق , وتأكيده أن "العراق سند للعرب , والعرب داعمون لاستقرار العراق ووحدته" [38]. وتواصل تطور العلاقات بين العراق والسعودية من خلال زيارة وزير الخارجية السعودي عادل الجبير بتاريخ 25/شباط/ فبراير 2017 إلى بغداد، إذ قدم التهنئة بالانتصارات المتحققة على العصابات الإرهابية (تنظيم داعش)، مؤكداً دعم السعودية للعراق في المناطق المحررة [39]. وهذا التوجه السعودي الذي أكده العاهل السعودي الملك سلمان بن عبد العزيز اثناء لقاءاته برئيس الوزراء الأسبق حيدر العبادي على هامش اعمال مؤتمر القمة العربية الثامنة والعشرون المنعقدة في منتجع البحر الميت بالأردن بتاريخ 29/ أذار/مارس 2017 إذ أشار العاهل السعودي على أهمية العلاقات بين البلدين، ودور العراق في المنطقة وتعزيز العلاقات معه في جميع المجالات الاقتصادية والتجارية والامنية والسياسية، والتطرق أيضا إلى الانتصارات التي حققتها القوات العراقية على تنظيم داعش الإرهابي [40]. لذلك جاءت تلبية رئيس الوزراء الأسبق حيدر العبادي لدعوة الملك سلمان بن عبد العزيز لزيارة السعودية بتاريخ 19/حزيران/يونيو 2017 موفقة

حيث أعرب الملك سلمان بن عبد العزيز عن بالغ ترحيبه برئيس الوزراء الأسبق حيدر العبادي , قائلا : " أن قلوبنا مفتوحة وكل الأبواب مشرعة للتعاون مع العراق , ومستعدون للمساعدة والتعاون المشترك في المجالات الاقتصادية كافة , والحدود وتبادل المصالح وزيادة التنسيق في مواجهة الإرهاب والتعاون للقضاء على تنظيم داعش الإرهابي , وحفظ الأمن المشترك" , بينما أكد رئيس الوزراء الأسبق العبادي أن العراق يسعى لتأسيس علاقات جيدة ومتينة مع السعودية[41]. فضلاً عن , استقبال رئيس الوزراء الأسبق حيدر العبادي لولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز عند زيارته للعراق , وتم البحث في التعاون الأمني لمواجهة خطر الإرهاب , وتعزيز الجوانب الأخرى التي تصب في تعزيز العلاقات الثنائية والمصالح المشتركة التي تخدم البلدين , وأشار ولي العهد السعودي أن لدى المملكة تحديات ومخاطر مشتركة مع العراق, والمملكة متفائلة بعمل العراق وتوجهه مؤكداً إن للعراق مقومات النجاح أكثر من المملكة من خلال موقعه المتميز وامتلاكه لنهري دجلة والفرات , وإن المملكة العربية السعودية مستعده للوقوف معه ومساندة خطواته الاقتصادية , إذ لا يوجد بينها وبين العراق أية خلافات حقيقة , مبينا أن التعاون بين البلدين يشكل نقطة تحول مهمة في المنطقة[42] . وفي ختام الزيارة صدر بيان مشترك بين جمهورية العراق والمملكة العربية السعودية في مكة المكرمة بتاريخ 20/حزيران/يونيو 2017 يتضمن تأكيد الجانبان العراقي والسعودي على أهمية الالتزام بالاتفاقيات والتعهدات التي تلزم الدول بهذا الخصوص، وادانتهما لكافة الاعمال التي تمس أمن واستقرار بلديهما , ومواصلة جهودهما الناجحة لمحاربة التنظيمات الإرهابية لاسيما تنظيم داعش الإرهابي[43]. ومما يعزز هذا التوجه تبنى السياسة الخارجية العراقية مبدأ التقارب مع السعودية والانفتاح على دول الجوار , والتأكيد على إعادة العلاقات الدبلوماسية مع السعودية وهو ما أثمر بالنتيجة إلى إقامة المجلس التنسيقي المشترك بين البلدين في عام 2017 ليكون المحطة الأولى في تطور وتنامي العلاقات بين الطرفين بعد فترة طويلة من التوتر وغياب الثقة بينهما , مما يعنى بالمحصلة النهائية انفتاح المملكة العربية السعودية على العراق استنادا لسياسة مصلحية(نفعية) بالدرجة الأساس تضع المصالح في مقدمة الأولويات وبعيداً عن الأيديولوجيات السائدة التي لن تحقق سوى التباعد والاختلاف وغياب التوافق وعدم الثقة بين الأطراف كافة[44].

وفي عهد رئيس الوزراء السابق عادل عبد المهدي تبنت حكومته برنامج سمي "الحوار الاستراتيجي" لمدة الخمس سنوات القادمة 2018-2023 في خطة شاملة لتطوير السياسة الخارجية تجاه المملكة العربية السعودية في المجالات السياسية والاقتصادية، وغيرها من الميادين المهمة والضرورية بينهما، ويهدف

البرنامج إلى تنظيم وتعزيز العلاقات بينهما والانتقال بها من مواقع السلبية والصراع إلى التعاون الإيجابي الذي يزيد من حجم المصالح المتبادلة والمشتركة بين العراق والسعودية [45].

(خارطة رقم(1) توضح أعادة فتح منفذ عرعر الحدودي أمام التبادل التجاري بين البلدين مؤشرا على تقارب جديد بين الرياض وبغداد)

المصدر: جريدة الشرق الاوسط، العدد15332, 19/نوفمبر/2020.

المحور الرابع: مستقبل سياسة العراق الخارجية تجاه المملكة العربية السعودية

إنَّ دراسة مستقبل السياسة الخارجية العراقية تجاه المملكة العربية السعودية تكتنفها العديد من عناصر التعقيد نظرًا لطبيعتها المزدوجة التي تجمع بين عناصر التعاون والصراع، ولقد حالت وعلى مدى عقود من الزمن العديد من الأسباب الذاتية والموضوعية دون بناء علاقات وثيقة بين العراق والسعودية [46]. على الرغم من كون العراق بلد خليجي الانتماء جغرافيًا وتاريخيًا، إلّا أنَّ طبيعة التحديات والمتغيرات التي تمر بها منطقة الشرق الأوسط عمومًا ومنطقة الخليج العربي على وجه الخصوص، يؤكد ضرورة إعادة الثقة المتبادلة وتطوير السياسة العراقية الخارجية تجاه المملكة العربية السعودية كونها تعود بالمصلحة على الجميع.

والعراق اليوم بحاجة إلى التقدم والتطوير في بناء علاقاته مع السعودية والاستفادة من التجارب السابقة لكي يستعيد العراق دوره الخليجي بالتعاون مع جميع القوى والأطراف الإقليمية والخليجية والعربية [47]. ومع وصول حكومة رئيس الوزراء الأسبق حيدر العبادي إلى السلطة عام 2014بدأت حكومته في الانفتاح على المملكة العربية السعودية والتفاؤل في فتح آفاق جديدة للتعاون بين العراق والسعودية , وإعادة العلاقات السياسية والدبلوماسية والاقتصادية ووضع حد للخلافات العالقة

بينهما , وأعلنت المملكة السعودية دعمها الكامل للعراق في مواجهة الإرهاب والتطرف وتداعياته على حاضر ومستقبل العراق , والذي يتطلب سعي السياسة الخارجية العراقية للاستفادة من ذلك لكي يعيد العراق بناء أوضاعه الداخلية في حكومة وحدة وطنية متجانسة وقوية تسطيع مواجهة التحديات الداخلية والخارجية , بعد أن استطاع العراق تحقيق نصرًا كبيرًا على الإرهاب المتمثل بحاجته الماسة إلى إعادة النظر في تجليات وتأثيرات مرحلة ما قبل حزيران عام 2014.

إن أمن المملكة العربية السعودية يهدده عراق غير مستقر لذلك إرتبط بمدى نجاح الانتخابات البرلمانية عام 2018 في العراق , ومجيء حكومة عراقية جديدة واستمرار سياسة التقارب العراقي-السعودي من خلال تواصل عقد مؤتمرات ولقاءات مشتركة بين العراق والمملكة العربية السعودية على مختلف المستويات والصعد سياسيًا واقتصاديًا وأمنيًا كافة [48]. فضلاً عن اقتراب العراق من تعزيز علاقاته العربية والدولية وإبعاد التدخلات الخارجية في شؤونه الداخلية ما يعزز ويقوي من تطوير سياسته الخارجية تجاه السعودية [49].

بناء عليه سوف نقسم هذا المحور إلى مشهد تراجع سياسة العراق الخارجية تجاه السعودية ومشهد تطور وتقدم سياسته خارجية تجاه السعودية.

أولاً : مشهد تراجع سياسة العراق الخارجية تجاه المملكة العربية السعودية

عند دراسة مستقبل السياسة الخارجية العراقية تجاه السعودية نجد إنها تكتنفها الغموض والمتغيرات السريعة تبعا لمجموعة من عناصر التعقيد والتباعد نظراً لطبيعتها المزدوجة التي تجمع بين عناصر التعاون والصراع , وهذا الأمر قد يؤدي ويدفع صانع السياسة العراقية إلى تقييم تلك السياسة ويدفعها باتجاه التماس فرضيات ومتغيرات ومواقف تردي تؤدي إلى تراجع سياسة العراق الخارجية تجاه السعودية , وإن أبرز المتغيرات التي ترجّح ظهور هذا النهج في السياسة العراقية الخارجية اعتمدت المشهد الآتي :-

1. **البيئة الداخلية للعراق** منذ تغيير النظام السياسي عام 2003 وإلى يومنا هذا والتي تدفع العراق إلى حالة تراجع مستمر على الصعيد السياسي والأمني والعسكري والاقتصادي وغير ذلك, بسبب المؤشرات التي تدل على أنَّ هناك تردي في مفاصل الدولة ومؤسساتها , إذ امتازت العملية السياسية في العراق منذ انبثاقها عام 2003 بطغيان سياسة التوافقات والتوازنات الحزبية والمذهبية , فقد نجد أن بعض الأحزاب أو الكيانات السياسية تختلف في متبنياتها حين تكون حاكمة عن متبنيات الأحزاب الحاكمة للدولة التي سبقتها , فإذا كانت الأحزاب السياسية الحاكمة اليوم ترى بضرورة الانفتاح الخارجي على الدول الأخرى , فمن المحتمل أن يحمل النظام السياسي مستقبلاً فصيلاً أو

كياناً سياسياً يرى "لا جدوى من الانفتاح على دول مجلس التعاون الخليجي بدون تعضيد الوضع الداخلي للعراق، أي بمعنى أنه يرى أن العراق ضعيف الامكانيات والمقومات ويعاني من مشاكل داخلية ، وهو بحاجة إلى حلها قبل التحرك خارجياً , لأنَّ هذا التحرك سيكون غير مجدي بدون ترتيب اوضاع العراق الداخلية وجعلها أكثر انسجاماً وقوةً للدفع السياسي الخارجي"[50] , وتفاقمت بعدها مشكلات الأمن والإرهاب لذلك ظهرت في الآونة الأخيرة تقارير منظمة العفو الدولية للعام 2015-2016 , تحذر من أنَّ احتمالات دخول المنطقة في نوع من الحرب المذهبية تظل قائمة , بما يحمله ذلك من مخاطر فعلية على أمن العراق والمملكة العربية السعودية التي توجد فيها أقليات من المكونات تختلف نسبتها من دولة إلى أخرى[51].

2. **دور المتغير الإيراني** في العلاقات العراقية- السعودية , تُعدُّ إيران لاعباً اقليمياً قوياً ومؤثراً في الساحة السياسية العراقية , إذ تمارس عوامل ضاغطة على سياسة العراق الخارجية تجاه السعودية , وهي تنظر إلى العراق و منطقة الخليج العربي كجزء من مجالها الحيوي الذي عليها أن تخفض حجم التحدي الاستراتيجي فيه أو أن تنهيه لصالحها , وهي دولة في حالة صراع مع المملكة العربية السعودية , والمملكة تخشى من هيمنة النفوذ الإيراني في العراق الذي يرتبط معها بصلات دينية ومذهبية وقبلية قوية بين الشعبين , وكما أن العامل الآخر المتعلق بإيران من منظور المملكة العربية السعودية هو تأثيرها في العراق , وهذا عامل أخذ يحتل مكانة متزايدة في عموم مناقشات المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي الأخرى، أي إن المملكة العربية السعودية باتت تنظر إلى السياسة الإيرانية من زاوية مقدار حضورها في العراق وتأثيرها في سياسته الخارجية تجاه دولهم، وعلى أثر ذلك أصبحت المملكة العربية السعودية تدرك أن العراق يؤثر سلباً في التفاعلات الإقليمية في والبحرين وقطر واليمن وغيرها [52].

وهكذا سيكون العراق واقعاً -باعتقادها -أمام الخيارات الإيرانية التي لديها صراع مع المملكة العربية السعودية. فضلاً عن، أن إيران من المحتمل أن تكون مستقبلاً عامل ضاغط على العراق وسياساته الخارجية تجاه السعودية باتجاه الانكفاء عنها في المجال الخارجي، بهدف ابعاده عن توحيد صفه الخارجي معها في القضايا الإقليمية والدولية لاسيما ذات المساس بالمصالح الحيوية الإيرانية.

3. **الإرهاب :** لايزال موقف السعودية من تفاقم الإرهاب في العراق يتسم بالحذر الشديد رغم تصنيف السعودية لداعش على أنَّه تنظيم إرهابي , وعلى الرغم من طلب العراق المساعدة والتعاون من دول الخليج العربي عموما والمملكة العربية السعودية خصوصًا حيث توجد عدة قضايا أخرى عالقة بين العراق والسعودية لا يمكن اغفالها تعدّها السعودية تهديداً لأمنها واستقرارها في المنطقة , كقضايا

التيارات والأحزاب السياسية الداخلية ومواقفها وتأثيرها من الدول الأخرى , وغياب عامل الثقة المتبادلة بين قيادتي العراق والمملكة العربية السعودية [53].

وفي سياق الحرب على الإرهاب تتخوف السعودية من انخراط عراقي رسمي محتمل في ملاحقة تنظم داعش الإرهابي داخل الأراضي السورية، وجاءت تلك المخاوف بعد القرار الذي اصدره رئيس الوزراء الأسبق حيدر العبادي عام 2017 للقوات الجوية العراقية بقصف مواقع تنظيم داعش الإرهابي في الأراضي السورية المتاخمة للحدود العراقية بالتعاون مع الحكومة السورية , وهو ما اعترضت عليه المملكة العربية السعودية لأنّها تخشى من أنَّ يتطور الأمر إلى دخول قوات عراقية نظامية لمواجهة تنظيم داعش الإرهابي في محافظة الرقة السورية لمنع التنظيم من العودة لمهاجمة العراق عبر الأراضي السورية , وهذا ما دفع السعودية إلى إعادة التواصل السياسي مع العراق والضغط عليه للتراجع عن مثل هذا القرار أو عدم تفعيله داخل سوريا , وذلك عبر مجموعة من الأمور , كالمشاركة في إعادة إعمار المناطق التي تم استعادتها من تنظيم داعش الإرهابي . فضلاً عن، مجموعة من الامتيازات الاقتصادية والتجارية في ظل حاجة العراق للدعم السعودي الاقتصادي كالربط الثنائي للكهرباء وصناعة البتروكيماويات واستثمار الغاز، وغيرها من المشاريع الاقتصادية المشتركة [54].

4. المواقف المتناقضة تجاه القضايا الإقليمية

إنَّ المملكة العربية السعودية كانت مهتمة بالتدخل في الشأن الداخلي في اليمن وسوريا وتساند نظام الحكم في مواجهة المعارضة في سوريا , والمعارضة التي يقودها الحوثيين في اليمن، بينما كان موقف العراق الالتزام في سياسة الحياد وعدم التدخل في شؤون الداخلية في سوريا واليمن باعتبار ذلك شأنًا داخليًا مما ولّد اختلافًا بين سياسة العراق الخارجية وسياسة المملكة العربية السعودية، والصراع في هاتين الدولتين لحد الآن لم ينته , وقد يؤدي ذلك التفاوت في المواقف المتناقضة حول هاتين الدولتين إلى التراجع في العلاقات والسياسة الخارجية بين العراق والمملكة العربية السعودية.

وقد تظهر في المستقبل القريب قضايا إقليمية أخرى تتقاطع حولها المواقف السياسة العراقية مع مواقف المملكة العربية السعودية ومن الممكن أن ذلك سيؤدي إلى تراجع في نهج السياسة الخارجية العراقية.

ثانيًا: مشهد تطور وتقدم نهج السياسة الخارجية العراقية

إنَّ السياسة الخارجية العراقية يمكن أن تأخذ أكثر من مسار وفق طبيعة تعاملها مع المملكة العربية السعودية، أما أنَّ تتجه السياسة الخارجية العراقية إلى تراجع مسار ها السياسي أكثر مما

هي عليه اليوم كما وضحنا في المطلب السابق , وهذا الاحتمال هو مجرد تصور نظري قد يتحقق أو لا يتحقق وفق الظروف والمتغيرات التي تحكم طبيعة تلك السياسة ، لذلك فإن الأمر يتطلب البحث في سيناريو أخر ممكن أن تظهر من خلاله متغيرات جديدة أو تتطور فيها متغيرات سابقة لتظهر بتأثيرات مختلفة .

وينتهي الاحتمال بنا إلى طرح سيناريو أخر قائم على أساس: أن يندفع العراق بسياسة خارجية أكثر انفتاحاً وتطوراً وتقدماً وتعاونًا وتكون علاقاته مبنية على أساس من التعاون المتبادل مع السعودية، والمتغيرات الداعمة لظهور هذا السيناريو والذي يؤدي إلى تطور وتقدم سياسة العراق الخارجية تجاه المملكة العربية السعودية يمكن ايضاحها كالآتي:

1. **إمكانية انضمام العراق إلى عضوية مجلس التعاون الخليجي** وهذا المتغير وإن حدث في مستقبل العلاقات العراقية-السعودية القائم على الدعوة لضم العراق إلى مجلس التعاون الخليجي، فإنه سينعكس على تطور في السياسة الخارجية العراقية لتكون قادرة على مجاراة مواقف المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي خصوصاً والدول العربية عموماً , وهنا ستتجه جميع هذه الدول إلى تبني سياسات تعاونية بناءة مع العراق، كما أنَّه لا يمكن تجاهل المعادلة الاتية: أن قيمة النفط في الاقتصاد العالمي بدأت تضعف ، بحكم اكتشاف النفط الصخري وارتفاع معدل الاتجاه نحو البدائل غير النفطية في الاقتصاد العالمي والطاقة النفطية، يقابلها الحاجة إلى تغير كبير في موازين القوة الإقليمية التي لا تصب في مصلحة الدول الخليجية، فهناك ضعف في قدراتها العسكرية، مع تطور القدرات الإقليمية للمنافسين، ومن ثم فإنه لا خيار لديها إلّا الإنضمام للاتحاد الخليجي وتنميته، وإقامة علاقات تعاونية مع العراق أو تشجيع قيام منظومة إقليمية جديدة, وفي هذا الصدد يمكن التذكير أن المملكة العربية السعودية كانت قد عرضت على العراق في عامي 2014-2015 إمكانية ضمه إلى دول مجلس التعاون الخليجي مقابل التزامات تتعلق بتغيير توجهات الدولة العراقية الخارجية ، وخفض مستوى علاقاته مع إيران [55].

وبمعنى آخر أن احتمالية ضم العراق إلى مجلس التعاون الخليجي طرحت سياسياً في عامي 2014-2015، وهي ليست جديدة بل تعود لعام 2004، عندما طرحها رئيس الوزراء العراقي الأسبق أياد علاوي بالقول: " كنا نسعى أن يكون العراق عضوا في مجلس التعاون الخليجي وقد فاتحت دول مجلس التعاون الخليجي على أن يكون العراق عضوا حتى وإنَّ كان مراقبًا تمهيداً لانضمامه" [56].

إن هذه المسألة إن حصلت مع احتفاظ العراق بعلاقات متوازنة مع المملكة العربية السعودية، ستكون عاملاً لعدم انكفاءه عن الخارج [57]. إنَّ دخول العراق الى المجلس الخليجي سيتيح لرأس المال

العراقي الضخم أن يعزز قدرات المجلس الاستثمارية. فضلاً عن , أن العراق يمثل سوقًا واسعًا لدول مجلس التعاون الخليجي حاليًا وعند انضمامه سيساعد في اعتماد سياسة التكامل الاقتصادي الشامل الذي يدخل بلدان دول المجلس الخليجي إلى منظومة الانتاج الشامل للصناعات الاستراتيجية , كما سيساعد العراق دول مجلس التعاون الخليجي على إنشاء منظومة أمنية معتمدًا على الطاقات المعرفية والخبرات العسكرية العراقية [58].

2. **المتغيرات الأمنية والسياسية** ستجعل السياسة الخارجية العراقية تتجه إلى انفتاح علاقاتها مع السعودية وتطورها ، وستؤدي إلى انتهاء مرحلة كان فيها الصراع خياراً قائماً في السياسة الخارجية العراقية لتسوية المشكلات الثنائية مع الدول الخليجية المجاورة، فهناك مؤشرات توحي بتطور السياسة الخارجية العراقية تجاه المملكة العربية السعودية خلال الاعوام القادمة، حيث ظهرت مؤخرًا دعوات وتوجهات في الساحة السياسية العراقية لتعزيز علاقات العراق مع السعودية، وكانت هذه التوجهات على الصعيدين الرسمي والشعبي متمثلة بشخصيات سياسية ودينية نذكر منها زيارة السيد مقتدى الصدر إلى السعودية، على الرغم من أنَّها واجهت الانتقادات من بعض الكتل السياسية لكونها ترى أن المملكة العربية السعودية دولة داعمة للإرهاب، إلّا إنَّ هناك من يؤيد ويساند هذا التوجه [59] .

وتبنت حكومة رئيس الوزراء الأسبق حيدر العبادي منذ توليها السلطة في عام 2014 نهج الانفتاح والتطور في سياسة العراق الخارجية على المملكة العربية السعودية ودول الخليج، ومحاولة طي الصفحة الماضية معها فيما يتعلق بالقضايا العالقة بين البلدين , والتفاؤل في فتح آفاق جديدة للتعاون بين العراق والسعودية , وإعادة العلاقات السياسية والدبلوماسية والاقتصادية , ولقد رحبت وأيدت توجهات حكومة حيدر العبادي لإعادة تفعيل العلاقات العراقية-السعودية للحصول على الدعم في ظل الحرب على الإرهاب , والذي تمثل في سعي الدبلوماسية العراقية لكي يعيد العراق بناء أوضاعه الداخلية في حكومة وحدة وطنية متجانسة وقوية تستطيع مواجهة التحديات الداخلية والخارجية[60]، وفي عهد رئيس الوزراء السابق عادل عبد المهدي تبنت حكومته برنامج سمي "الحوار الاستراتيجي" لمدة الخمس سنوات القادمة في خطة شاملة لتطوير السياسة الخارجية تجاه السعودية في المجالات السياسية والأمنية وغيرها من الميادين المهمة والضرورية، ويهدف البرنامج إلى تنظيم وتعزيز العلاقات بين العراق والسعودية والانتقال بها من مواقع السلبية والصراع إلى التعاون الايجابي الذي يزيد من حجم المصالح المتبادلة والمشتركة[61].

وهنا يمكن القول إنَّ القضية المهمة التي ستحظى باهتمام كبير في هذا الحوار الاستراتيجي بين العراق والمملكة العربية السعودية هي التوصل إلى رؤى ومواقف مشتركة وفعالة ازاء ما تواجهه بلدان المنطقة من تطورات وتوترات سياسية، وخاصة الصراع الإيراني-السعودي وانعكاسات ذلك على الأوضاع الأمنية والسياسية للعراق ودول الخليج العربي، الأمر الذي يتطلب البحث في كيفية تجنب الاثار السلبية المحتملة لتلك الصراعات بل إمكانية قيام العراق والسعودية بدور التهدئة ووقف التصعيد في تلك الصراعات [62].

ومن المتغيرات الأخرى التي تؤدي إلى تطور سياسته الخارجية هو ايجاد علاقات متطورة في سياسة العراق الخارجية بدء بخطوات فعلية لإقامة شبكة واسعة من العلاقات المتطورة على صعيد التعاون الاقتصادي، وإنشاء منطقة للتبادل التجاري بين العراق والسعودية خاصه بعد فتح منفذ عرعر الحدودي أمام التبادل التجاري بين البلدين، وكذلك العمل على تنمية الشراكة في القطاع الخاص بين الطرفين، وإتاحة المجال للتعرف على الفرص التجارية والاستثمارية وتسهيل عمليات الاستثمار. فضلاً عن، تشجيع تبادل الخبرات الفنية والتقنية والبحث العلمي بين العراق والسعودية، واستكمال تنفيذ طريق الحج البري في محافظة الأنبار العراقية، ودراسة الجدوى الفنية والاقتصادية لمشروع الربط الكهربائي السعودي-العراقي، والاتفاق على التعاون الكامل في مجال الطاقة على أساس تعزيز التعاون المتبادل في علاقاته مع السعودية [63].

3. **تأثير التواجد الأمريكي في العراق** وعلاقاته الجيدة مع المملكة العربية السعودية التي اسهمت في تطور سياسته الخارجية خاصة في عهد الرئيس الأمريكي السابق ترامب الذي كان عاملاً مهمًا في التقارب العراقي- السعودي , والعمل على اقناع السعودية بأنَّ هناك دوراً حيوياً ينبغي لها تأديته في العراق وإعادة ترتيب التوازنات الجيوسياسية في المنطقة , وإن ابتعاد المملكة العربية ودول الخليج العربي وتركهم العراق يؤدي إلى زيادة نفوذ الأطراف الخارجية فيه وإمكانية تراجع وتغيير السياسة الخارجية العراقية تجاه السعودية[64]. لذا نلاحظ أن السياسة الخارجية العراقية بعد عام 2003 أخذت تتسم بالتطور والانفتاح على المملكة العربية السعودية انطلاقًا من طبيعة المصالح المتبادلة بين الطرفين , ومهما تكن تلك المصالح التي تجمع الطرفين، فإن دخول الولايات المتحدة إلى الساحة العراقية ترك اثراً فاعلاً في طبيعة تلك السياسة لاسيما من جانب المملكة العربية السعودية، إذ أعطى رسالة واضحة المملكة العربية السعودية مفادها أهمية منح العلاقات مع العراق درجة عالية من الاهمية لكي تكون قريبة من الخريطة السياسية العراقية مما يعني الحاجة إلى مراجعة موضوعية لتلك العلاقات وتحويلها إلى علاقات مثمرة ومتطورة، ولعل الوصول إلى تلك القناعة يتطلب من

السعودية ادراك أنَّ العراق يشكل محور جيوسياسي مهم وفعال على الصعيد العربي والإقليمي، ويلقي ذلك بظلاله على معادلة التوازن الإقليمي والدولي وتوازن المصالح ويشكل همزة الوصل السياسية والأمنية والعسكرية بين اوروبا ودول الخليج العربي وهو حجر الزاوية في الجسد العربي، ويفترض من السعودية أن تتعامل مع الملف العراقي وفق تلك المعطيات والحقائق[65].

الخاتمة

في ختام هذا البحث (سياسة العراق الخارجية تجاه المملكة العربية السعودية) نجد بأن السياسة الخارجية العراقية مرت بفترات فتور وجمود تعكس تردي العلاقات العراقية – السعودية , وفي فترات أخرى نجد بأن هذه السياسة شهدت تقدماً نسبياً ، إذ يسعى العراق في المرحلة الحالية وامتداداتها المستقبلية المنظورة إلى طمأنة مخاوف المملكة العربية السعودية من استمرار حالة الاضطراب الأمني والسياسي ودعوتها إلى دعم إقامة حكومة عراقية منفتحة إقليمياً وتصفير المشاكل الإقليمية والاندماج في التفاعلات الإيجابية في المنطقة عبر آلية التوزان وعدم الانحياز, ولغرض إيجاد علاقات متطورة في سياسة العراق الخارجية بدأ بخطوات فعليه لإقامة شبكة واسعة من العلاقات المتطورة على أساس تعزيز التعاون المتبادل في علاقاته مع دول الخليج العربي لربط المصالح العراقية المتمثلة بأمن العراق واستقراره بضمان أمن واستقرار المملكة العربية السعودية , وينبغي على العراق أن يعمل على إعادة بناء الثقة المتبادلة في علاقاته مع السعودية من خلال تواصل عقد اللقاءات المشتركة على كافة المستويات السياسية والاقتصادية والأمنية ,ووضع حد للخلافات عبر رؤية جديدة لمتطلبات المرحلة الجديدة , لذا ستكون اتجاهات السياسة الخارجية العراقية مبنية على تعميق وتعزيز الاتصالات مع عمقه الخليجي في مجالات التعاون الأمني والسياسي من خلال عقد الاتفاقيات الأمنية المشتركة مما يضمن تحقيق الاستقرار الأمني للعراق و السعودية .

وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج المهمة الآتية:

1. إنَّ العلاقات بين البلدين قد شهدت طيلة مراحلها تاريخها الشد والجذب وتناوب القوة والفتور تبعا لاختلاف الأنظمة الحاكمة بين الدولتين.
2. إنَّ العلاقات بين الدولتين تسير نحو تنامي روابط العلاقة بينهما , لاسيما أن السعودية أعلنت فتح سفارتها في بغداد في عام 2015 وفتح قنصلية لها في العراق وهذا يعود لأسباب التي ذكرناها في البحث وأبرزها التخوف السعودي من سيطرة النفوذ الإيراني في العراق والذي ينعكس بطبيعة الحال سلباً عليها وعلى دول مجلس التعاون الخليجي من جهة , ورغبة الولايات المتحدة الأمريكية في دفع دول مجلس التعاون الخليجي نحو دور فاعل

ورئيس لها في العراق خاصة السعودية من أجل الحد من النفوذ الإيراني داخل العراق من جهة أخرى .

3. إنَّ سياسة العراق الخارجية تجاه المملكة العربية السعودية تشهد تطوراً وتقدماً في علاقاتها مع السعودية في المجالات الأمنية والاقتصادية والسياسية وذلك يأتي من خلال عقد اتفاقيات مشتركة بينهما وتطوير التعاون والتنمية مما يضمن الاستقرار والأمن للعراق والسعودية هو الاكثر رجحاناً في المستقبل القريب , رغم أن هذا التقدم لا يقصد به الوصول إلى مرحلة التحالفات الاستراتيجية بين العراق والمملكة العربية السعودية .

الهوامش

[1]) عماد الدين الجبوري , دولة العراق الحديث واعباء ما بعد الاستقلال , صحيفة اندبندت عربيه , 2020/10/3 .

* الملك فيصل الاول : يعد الملك فيصل بن الحسين احد أبناء الاسرة الهاشمية ، تم ترشيحه ملكاً على العراق خلال مؤتمر القاهرة عام 1921 من السلطات البريطانية بعد قيام ثورة العشرين في العراق ، وبعد اجراء بريطانيا استفتاء الشعب العراقي عليه ، تمت الموافقة بنسبة (96%)، ليتم تنصيبه في (23 / آب عام 1921) ملكاً على العراق .

[2]) صباح نعاس شنافه ، دور الملك فيصل الأول في السياسة الخارجية العراقية 1921– 1933 ، مجلة قضايا سياسية ، العدد 32– 33 , كلية العلوم السياسية , جامعة النهرين , 2013 , ص290- 305 .

[3]) محمد غسان الشبوط , مراحل تطور السياسة الخارجية العراق , مجموعة باحثين السياسة الخارجية العراقية ما بعد عام 2014 , ط1 , المركز الديمقراطي العربي , برلين , 2018 , ص62 .

[4]) كوثر عباس , السياسة العراق الخارجية بين القيود والفرص , مجلة الدراسات الدولية , العدد 44 , كلية العلوم السياسية , جامعة بغداد , 2010 , ص5 .

[5]) عبد الجليل زيد المرهون , الخليج والعراق : هل من نهاية لسنوات الطلاق؟ , مركز الجزيرة للدراسات , الدوحة , 2010.

[6])خلود محمد خميس , السياسة الخارجية العراقية تجاه المملكة العربية السعودية بعد عام 2003 , مجلة الدراسات الدولية , العدد44 , مركز الدراسات الدولية , جامعة بغداد , 2010 , ص79 .

[7]) قحطان عدنان احمد , العلاقات العراقية-السعودية بعد العام 2003 وملامحها المستقبلية , مجلة دراسات دولية , العدد38 , كلية العلوم السياسية , جامعة بغداد , 2008 , ص91 .

[8])محمد غسان الشبوط , مصدر سبق ذكره , ص110-112.

[9]) قحطان عدنان احمد , المصدر السابق , ص91 .

[10]) خلود محمد خميس , مصدر سبق ذكره , ص80 .

[11]) قحطان عدنان احمد , مصدر سبق ذكره , ص92 .

[12]) Spencer C. Tucker, Persian Gulf War Encyclopedia: A Political, Social, and Military His--tory, library of congress, United States of America, 2014, p. 71.

[13]) محمد غسان الشبوط , مصدر سبق ذكره , ص 133.

[14]) سليم كاطع علي , العراق و دول مجلس التعاون الخليجي : نحو استراتيجية مستقبلية , مجلة اتجاهات سياسية , العدد الاول , مركز الديمقراطي العربي , برلين , 2017 , ص1 .

[15])حسين عبد الحسن اللامي , اثر المتغير الامني على مستقبل العلاقات العراقية-الخليجية , مجلة قضايا سياسية , العدد 54, كلية العلوم السياسية , جامعة النهرين , 2018 , ص80 .

[16]) محمد الحاج حمود , سياسة العراق الخارجية منذ عام 2003 , بيت الحكمة , بغداد , 2018 , ص93.

[17])علي بشار اجوان , السياسة الخارجية العراقية بين النظرية والتطبيق : دراسة حالة العلاقات العراقية-السعودية حتى عام 2014 وافاقها المستقبلية , مجلة الدراسات الاقليمية , المجلد 1 , العددان 40-56 , مركز انقرة لدراسة الازمات والسياسيات , اسطنبول , 2017 , ص 47.

[18]) مشير رمزي , كيف يمكن اصلاح العلاقات العراقية-السعودية : رؤية في الاشكاليات والتحديات , ط1 , مكتبة مدبولي , القاهرة , 2014 , ص99.

[19]) Hussein Ibish, The Power of Positive Diplomacy : Saudi Outreach in Iraq since 2014 , Arab Gulf States Institute , Washington , 2018 , p.7.

[20]) خلود محمد خميس , مصدر سبق ذكره , ص83.

[21]) تقدير موقف , تطور العلاقات السعودية العراقية : الدوافع والتحديات , مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات , إسطنبول ,2017 , ص8 .

[22]) عودة العلاقات العراقية السعودية ونتائجها المرتقبة , صحيفة الشرق الاوسط , العدد14209 , 2017/10/23.

[23]) تقدير موقف , تطور العلاقات السعودية العراقية : الدوافع والتحديات , مصدر سبق ذكره , ص 5.

[24]) شذى زكي حسون , العلاقات العراقية-السعودية تحديات والدوافع , حلقة نقاشية , مركز للدراسات العربية والدولية , جامعة المستنصرية , 2017 , ص4.

[25]) تقدير موقف , تطور العلاقات السعودية العراقية : الدوافع والتحديات , مصدر سبق ذكره , ص 2.

[26]) سمارة سلطان , العلاقات المصرية السعودية 27 مليار دولار حجم الاستثمار بين البلدين المملكة من أوائل الدول الداعمة لتنمية سيناء وتعاون وثيق بين الرياض والقاهرة في مواجهة الإرهاب , 23/ 9/ 2019 , شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط: http://www.albawabhnews.com/3739124, تاريخ الزيارة 20 / 1/ 2021 , وقت الزيارة 4:18 pm.

[27]) تقدير موقف , تطور العلاقات السعودية العراقية : الدوافع والتحديات , مصدر سبق ذكره , ص 8- 9 .

[28]) تقدير موقف , تطور العلاقات السعودية العراقية : الدوافع والتحديات , مصدر سبق ذكره , ص9.

[29]) الاء طالب خلف , مستقبل العلاقات العراقية السعودية ما بعد داعش التحديات والفرص , بحث مقدم لمؤتمر الاستقرار الأمني والمجتمعي في العراق لمرحلة ما بعد داعش ، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية , جامعة بغداد ، 2017/12/9 , ص3 .

[30]) تمارا الاسدي , السياسة الخارجية العراقية بعد عام 2003 لغاية 2014 , مجموعة باحثين , السياسية الخارجية العراقية بعد عام 2014 , ط1 , المركز الديمقراطي العربي , برلين , 2018 , ص142 .

[31]) خلود محمد خميس , مصدر سبق ذكره , ص 88.

[32]) ستار جبار و خضر عباس عطوان , العراق قراءة لوضع الدولة ولعلاقاتها المستقبلية , ط1 , مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية , ابوظبي , 2006 , ص 49.

33) ستار جبار و خضر عباس عطوان , مصدر سبق ذكره , ص58 .

[34]) مؤسسة سترا نفور , تحليل اقتصادي العراق : عملاق الطاقة , مجلة المستقبل العربي , العدد 298 , مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت , 2003 , ص130.

[35]) خلود محمد خميس , مصدر سبق ذكره , ص86 .

[36]) صافيناز محمد احمد , المواقف العربية من الازمة العراق , مجلة السياسية الدولية, العدد198 , القاهرة , 2014 , ص153- 154.

[37]) مفيد الزيدي , العلاقات بين العراق ودول مجلس التعاون الخليجي بعد العام2014 , مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية , العدد 66 , مركز دراسات الدراسات الاستراتيجية ودولية , جامعة بغداد , 2019 , ص8 .

[38]) تصريح وزير الخارجية السعودي الامير سعود الفيصل , صحيفة الشرق الاوسط , 2014/11/18 .

[39]) رئيس الوزراء الدكتور حيدر العبادي يستقبل وزير الخارجية السعودي السيد عادل الجبير, المكتب الاعلامي للرئيس الوزراء , شبكة المعلومات الدولية(الانترنت) على الرابط : http://www.pmo.iq , تاريخ زيارة 2020/5/18 , وقت الزيارة 6:38 pm .

[40]) رئيس الوزراء الدكتور حيدر العبادي يلتقي العاهل السعودي الملك سلمان بن عبد العزيز , المكتب الاعلامي رئيس , 29 /2017/3 , شبكة المعلومات الدولية(الانترنت) على الرابط : http:// www.pmo.iq , تاريخ زيارة 17/ 2020/5 , وقت الزيارة 6:40pm .

[41]) رئيس الوزراء الدكتور حيدر العبادي يبحث مع الملك سلمان بن عبد العزيز تعزيز العلاقات بين العراق والسعودية , المكتب الاعلامي رئيس الوزراء , شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط : http://www.iraqiembassy.us , تاريخ زيارة 2020/5/15 , وقت الزيارة 1:5 pm .

[42]) مفيد الزيدي , مصدر سبق ذكره , ص9.

[43]) بيان مشترك بين جمهورية العراق والمملكة العربية السعودية , 20 حزيران 2017 , شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط : http://www.pmo.iq , تاريخ الزيارة 2020/5/15 , وقت الزيارة 1:6 pm.

[44]) سيلم كاطع علي , مصدر سبق ذكره , ص3.

[45]) حسين عبد الحسن اللامي , مصدر سبق ذكره , ص82.

[46]) حسين عبد الحسن اللامي , مصدر سبق ذكره , ص76 .

[47]) مفيد الزيدي , مصدر سبق ذكره , ص14.

[48]) حيدر علي حسين , اتجاهات مستقبلية في علاقات العراق الاقليمية , مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية , المجلد 14, العدد61 , الجامعة المستنصرية , بغداد , 2018 , ص17.

[49]) مفيد الزيدي , مصدر سبق ذكره , ص14.

[50]) Paolo Magginini, Iraqs Foreign Policy Directions And Regional Developments Where Does Iraqi foreign policy state?, Analysis No. 199, September 2013 , P.p. 3– 5.

[51]) Geoffrey Kemp،John Allen Gay, War With Iran: Political, Military, and Economic Consequences, Rowman & Littlefield Publishers, NY, 2013, P.201.

[52]) عبد الرضا علي اسيري ، العلاقات الكويتية الايرانية ، الطموحات والعقبات، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، المجلد 34, العدد 129 , جامعة الكويت ، الكويت ، 2008 ، ص 86 –87 .

[53]) صافيناز محمد احمد , العلاقات السعودية العراقية : دلالات التقارب في ضوء المتغير الايراني , مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية , القاهرة , 2017 , شبكة المعلومات الدولية الانترنت على الرابط : acpss.ahram.org.eg\News\16270.aspx http:\\www.

[54]) دهام محمد العزاوي , العلاقات العراقية –الخليجية : ارث الماضي وتحديات المستقبل , الحوار المتمدن , العدد3733 , 2012 , شبكة المعلومات الدولية الانترنت على الرابط : http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=308418, تاريخ الزيارة 2020/5/30 , وقت الزيارة 11:26 AM .

[55]) النخبة الخليجية ومشروع الاتحاد الخليجي , معهد العربية للدراسات والتدريب ، 12/ يوليو/2012 , شبكة المعلومات الدولية الانترنت على الرابط :http://www.alarabiya.net/articles , تاريخ الزيارة 2020/5/7 , وقت الزيارة 8:32 pm .

[56]) د. اياد علاوي ، لقاء خاص في برنامج المناورة ، قناة دجلة الفضائية ، 2017/4/19 , على الربط https://www.dijlah.tv/index.php?page=videos&id=66&pn=2809

[57]) المصدر نفسه .

[58]) حمد جاسم محمد , التقارب السعودي مع العراق وأثره على العلاقات العراقية مع إيران , مركز الفرات للدراسات , العراق , 2017.

[59]) حسين عبد الحسن اللامي , مصدر سبق ذكره , ص81 .

[60]) مفيد الزيدي , مصدر سبق ذكره , ص14.

[61]) حسين عبد الحسن اللامي , مصدر سبق ذكره , ص82.

[62]) حسين عبد الحسن اللامي , مصدر سبق ذكره , ص82 .

[63]) تقدير موقف , تطور العلاقات السعودية العراقية : الدوافع والتحديات , مصدر سبق ذكره , ص5 .

[64]) فراس صالح خضر, مثنى فائق مرعي, مصدر سبق ذكره , ص5.

[65]) سليم كاطع علي , العراق ومجلس التعاون الخليجي : نحو استراتيجية مستقبلية , مصدر سبق ذكره , ص1.

أثر العدوان الاسرائيلي 2021 على قطاع غزة في خلق رؤية وطنية فلسطينية جامعة

The impact of the 2021 Israeli aggression on the Gaza Strip in creating a comprehensive Palestinian national vision

أ. عبد الرحمن حسن غانم

فلسطين – قطاع غزة

ملخص:

جاء البحث بعنوان: أثر العدوان الاسرائيلي على قطاع غزة في خلق رؤية وطنية فلسطينية جامعة 2021. دراسة وصفية تحليلية لتطلعات الشعب الفلسطيني في ظل حالة التشرذم والانقسام في الاستراتيجيات والرؤى. اضافة الى محاولة جمع القواسم المشتركة والثوابت التي يجمع عليها الفصائل الفلسطينية للخروج برؤية وطنية فلسطينية جامعة يعمل من خلالها الجميع دون القفز عنها لتكون بمثابة برنامج وطني يشارك به الجميع دون استثناء ويعمل على انجازه. واستخدمت الدراسة منهجين هما الوصفي والتحليلي حيث يبحث النهج الوصفي على وصف المشكلة البحثية واحداثها وعلاقتها في البيئة التي نشأت بها كما يحاول ابراز نقاط تحول الظاهرة محل الدراسة. اما المنهج الثاني فهو المنهج التحليلي الذي يساعد في فهم وتحليل وتقصي اسباب المشكلة.

كما هدف البحث إلى تسليط الضوء على أثر العدوان على الفلسطينيين في رص صفوفهم وتوحيد مواقفهم تجاه المصلحة الوطنية العامة، وتوضيح تداعيات الانقسام على المشروع الوطني الفلسطيني واستغلال الاسرائيليين له، وكشف اثار البرامج والرؤى المتعددة على مشروع التحرير في ظل غياب مشروع وطني فلسطيني جامع.

وخلص البحث الى وجود قواسم مشتركة في الرؤى والثوابت التي يجمع عليها الفلسطينيين لكن ينقصهم برنامج ورؤية يجتمع تحتها الكل الفلسطيني وقيادة تلتزم بكل ما يتفق ويجمع علية من قبل مكونات الشعب الفلسطيني في جميع اماكن تواجده.

Summary:

The search came under the title: The impact of the Israeli aggression on the Gaza Strip in creating a comprehensive Palestinian national vision 2021. A descriptive and analytical study of the aspirations of the Palestinian people in light of the state of fragmentation and division in strategies and visions.

In addition, the attempt to bring together the common denominators and the constants on which the Palestinian factions are gathered in order to create an inclusive Palestinian

national vision through which all work without jumping out of it as a national program involving all without exception and to achieve it.

The study used descriptive and analytical approaches, in which the descriptive approach examines the description, events and relationship of the research problem in the environment in which it arose and attempts to highlight the turning points of the phenomenon in question. The second approach is analytical, which helps to understand, analyze and investigate the causes of the problem. The research concluded that there were commonalities in the visions and constants on which the Palestinians were gathered but lacked a program and a vision under which all Palestinians would come together and a leadership that was committed to everything agreed and collected by the components of the Palestinian people in all their places of existence.

مقدمة:

مر المجتمع الفلسطيني بكثير من التقلبات التي من شانها ان تؤسس الى عدة مزاجات مرتبطة اغلبها بأجندات او تبعيات لها اهداف وهذه التبعية اما لدعم المنافسة امام الخصم السياسي او تكون تبعية مالية لها ايضا اهدافها التي من خلالها تستطيع ان تطرح نفسها دون حضور في المجتمع الفلسطيني.

اذا نظرنا الى طبيعة المناطق التابعة للفلسطينيين نجد انه لا يوجد تواصل بين تلك المناطق فقطاع غزة منفصل عن الضفة الغربية والقدس مثلهم وهناك اختلاف في البناء المجتمعي بشكل متفاوت, وهذا خلق هويات متباينة بسبب هذا التباين في الانتماء الحزبي والفكري والذي لا يوجد في الكثير من المجتمعات الاخرى, حيث يوجد في المجتمعات الاخرى اختلاف ولكن هناك دستور وبرنامج وطني يجمع علية كل فئات المجتمع من احزاب ومؤسسات ونظام, اما اذا ما ارادوا التغيير او التعديل هناك قنوات لمثل هذا العمل من خلالها يتم طرح كل ما هو يصب لمصلحة الوطن والمواطن.

سبب كل ذلك عدم وجود مؤسسة جامعة تعمل على توحد في الرؤى والاهداف التي نصبو اليها حيث اننا شعب يرزح تحت الاحتلال ولا يوجد لدينا احزاب سياسية بل حركات تحرر وطني.

يقول مشيل فوكو في كتابه حفريات المعرفة " المرحلة التاريخية تنتهي بانتهاء تداول خطاب معين، حيث يحصل هنا الانقطاع التاريخي"[1]، كان الخطاب الفلسطيني موحد من قبل منظمة التحرير الفلسطينية بجميع فصائلها حتى ظهور حركتا حماس والجهاد الاسلامي مما جعل هناك تناقض في المواقف والخطاب التاريخي الذي كان يسعى داعمين الخطاب الجديد لخلق بديل او منافس لمنظمة التحرير الفلسطينية البيت الجامع للفلسطينيين في كل اماكن تواجدهم.

بعد العدوان الاخير على قطاع غزة 2021 زادت المسافة التي تفصل بين الفلسطينيين بعد ان كانت قد اقتربت ليطوي الفلسطينيين صفحات من الانقسام الذي استمر منذ عام 2007 وحتى الان حيث ارجعنا العدوان الاخير الى مربع الانقسام ومع اعلان وفاة الناشط نزار بنات زاد الطين بله لتتم المطالبات بإقالة السلطة متمثلة برئيسها محمود عباس والحكومة الفلسطينية التي يرأسها الدكتور محمد شتية لتتسع فجوة الانقسام من جديد.

الجميع يعي ان لا من حل امام الفلسطينيين الا ان يتصالحوا من خلال وضع برنامج وطني شامل يشارك به جميع فئات الشعب الفلسطيني في جميع اماكن تواجده ومن خلال الثوابت الوطنية الفلسطينية واعادة بناء منظمة التحرير الفلسطينية بمشاركة حركتا حماس والجهاد الاسلامي والحفاظ عليها كممثل وحيد للشعب الفلسطيني.

مشكلة البحث:

تنطلق مشكلة الدراسة من تساؤل رئيسي مفاده: **ما أثر العدوان الاسرائيلي 2021 على قطاع غزة في خلق رؤية وطنية فلسطينية جامعة؟**

وينبثق عن التساؤل الرئيسي عدة تساؤلات فرعية هي:

1- هل أثر العدوان الاسرائيلي على الفلسطينيين ايجابا؟
2- هل ساعد العدوان على توحد المواقف الفلسطينية؟
3- ما أثر العدوان الاسرائيلي لخلق رؤية وطنية فلسطينية جامعة؟

اهداف الدراسة:

هدفت الدراسة الى:

1- توضيح أثر العدوان على الفلسطينيين في رص صفوفهم وتوحيد مواقفهم تجاه المصلحة الوطنية العامة.
2- توضيح تداعيات الانقسام على المشروع الوطني الفلسطيني واستغلال الاسرائيليين له.
3- كشف اثار البرامج والرؤى المتعددة على مشروع التحرير في ظل غياب مشروع وطني فلسطيني جامع.

أهمية الدراسة:

إضافة في مجال الدراسات السياسية من خلال تناولها إحدى الموضوعات البحثية الهامة مما يعطيها أو يمنحها أصالة البحث العلمي كونها توفر أساساً ورؤية لمتخذي القرار السياسي في فلسطين ومرجعا أساسي للمهتمين والباحثين.

مصطلحات الدراسة:

1- العدوان الاسرائيلي:

يقصد بالعدوان الاسرائيلي العدوان الاخير على قطاع غزة 2021/5/10.

2- رؤية وطنية:

وهي وضع رؤية لما يتطلع له الفلسطينيين وتطويرها المستمر في ظل المتغيرات في سبيل انجاز الثوابت والحفاظ عليها.

منهج الدراسة:

تم الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي الذي يساعد في فهم وتحليل ووصف وتقصي اسباب الظاهرة[2].

المحور الأول: سياسي

غالبًا ما يُختزل ميزان القوى إلى تعبيراته ودلالاته العسكرية، في حين إن ميزان القوى الحقيقي هو ذاك الذي يأخذ أبعادًا شاملة تطال المستويات والميادين كلها. لعل أهم نقطة في هذا السياق تتمثل بإعادة القضية الفلسطينية إلى جوهرها المتمثل بوجود شعب فلسطيني في مواجهة عدو محتل، وهذا يمكن أن يكون عبر التزام مهمة إعادة بناء التمثيل الوطني الفلسطيني "منظمة التحرير الفلسطينية" أو غيرها، على أسس سياسية جديدة، وهذا التمثيل هو الذي يُناط به بناء استراتيجية وطنية فلسطينية على المستويات كافة، بما يعني ألّا يكون قرار الحرب والسلام بيد فئات أو فصائل أو جماعات، بصرف النظر عن معتقداتها وتوجهاتها الأيديولوجية، بل بيد التمثيل السياسي للشعب الفلسطيني.

كثيرًا ما كنا نسمع نقدًا فلسطينيًا، بل وعربيًا، في وجه من أُطلق عليهم اسم (عرب أو فلسطينيو الـ 48)، فإذا بهم اليوم يشاركون بفاعلية في الانتفاضة الوطنية الفلسطينية. هذا يشبه إلى حدٍّ ما الاستهزاء الذي واجه به "ثوار سوريون" و"نخب ثورية سورية" إخوتهم السوريين تحت سلطة النظام السوري معيبين عليهم صمتهم، وقاطعين الطريق عليهم سلفًا من حيث احتمال تغيّر آرائهم أو حدوث أوضاع جديدة تدفعهم أو تسمح لهم بالمشاركة في عمل وطني سوري مستقبلًا. إن ضيق الخلق والنفس القصير وضآلة الفهم الوطني ونقص التفكير الاستراتيجي، كلها يمكن أن تجعل "الثوري" أو "الوطني" عقبة حقيقية في وجه الثورة أو الوطن، من دون أن يدري، وهذه مأساة حقيقية سببها الرئيس هو شقاء الوعي.

حرصت إسرائيل على تجزئة وتذرير الشعب الفلسطيني خلال العقود الماضية؛ لأن وجود الشعب الفلسطيني موحدًا، ووجود التمثيل السياسي الموحد له هو أكثر ما يؤلمها، ويهدِّد شرعيتها. عملت إسرائيل، وساعدتها حكومات عربية، وقوى عربية وفلسطينية، قصدًا أو جهلًا، على تقسيم الفلسطينيين بطرق متنوعة، منها تقسيمهم على أساس جغرافي؛ جرى تقسيمهم إلى فلسطيني الـ 48 وفلسطيني الـ 67 وفلسطيني الضفة الغربية وفلسطيني قطاع غزة، وفلسطيني الشتات... إلخ. لذلك، فإن إعادة بناء مفهوم الشعب الفلسطيني، والنظر إلى الفلسطينيين بوصفهم شعبًا واحدًا، واعتبار فلسطين كلها ساحة واحدة، وإعادة بناء التمثيل السياسي الوطني الديمقراطي للفلسطينيين على هذا الأساس، هو العنصر المركزي والأهم في تغيير موازين القوى.

بعد انقشاع غبار المعارك، سنعدّ ضحايانا وخسائرنا بصمت، وسنرفع أصواتنا، كالعادة، بالنصر الإلهي، وسنفخر بقدرتنا على تغيير قواعد الاشتباك؛ مقولة يردِّدها كثيرون اليوم، فضلًا عن قنوات إعلامية عديدة. مع أن قواعد الاشتباك لا تتغير إلا بفعل تغيرات استراتيجية نوعية، لعل أهمها وحدة الشعب الفلسطيني، ومركزية التمثيل السياسي الفلسطيني.

هذا الحدث فرصة مهمة لإعادة بناء النضال الفلسطيني. ستتوقف المعارك عاجلًا أم آجلًا، بمساعدة مصرية أو قطرية أو تركية أو أميركية... إلخ، وبدلًا من الاستغراق في عدّ ضحايا وخسائر إسرائيل، لا بدّ من الانهماك فعلًا في توحيد الفلسطينيين في كل العالم استنادًا إلى رؤية فلسطينية وطنية ديمقراطية، فهذا هو ما سيبقى بعد انقشاع المعارك، وهذا هو المكسب الحقيقي الذي يمكن أن يبنى عليه، وهو فعلًا ما يمكن أن يغيِّر شيئًا في موازين القوى، ويؤلم إسرائيل حقًا. أما خسائر إسرائيل البشرية فستطوى بعد مدة زمنية، وستعوِّض خسائرها المادية ببساطة أو ستتلقى المساعدة من دول أخرى، وستنشغل مراكز بحوثها العسكرية في استكشاف نقاط ضعف قبتها الحديدية أو البحث عن حلول أخرى لتعزيز أمنها.[3]

ومن المثير للاستغراب أن نجد الشعب الفلسطيني الذي يعدّ من أكثر شعوب العالم تعلّمًا وخبرة وأقساها تجربة، أن نجده وقيادته السياسية يسيرون حتى اليوم في خضم معاناتهم دون مشروع سياسي، وأن نجد القوة العسكرية والأمنية هي المسيطرة على المشهد، والمتحكمة في سير الأحداث وتحديد المواقف، بدلًا من أن ترجع خطوة إلى الوراء، وتتخندق في مواقعها على أهبة الاستعداد.[4]

ان المطلب السياسي يتطلب ثلاث عناصر رئيسية:

1- برنامج وطني موحد يمثل جميع اطياف الشعب الفلسطيني.

إن المتابع للأحداث السياسية على الساحة الفلسطينية، يشعر بحالة من اللاوعي والعجز في الإدراك تحكم سلوك السياسيين من كافة الألوان الفصائلية، فهل يعي هؤلاء ماذا يريد الوطن؟ وهل يطلعون بشكل جيد عن طموحات الفلسطيني في الوطن والشتات؟، والأدهى من هذا وذاك هل يحيط السياسيون الحاكمون منهم أو المنظرون بماهية القضية الفلسطينية؟!، وما هو الطريق الأقرب والأسلم لإنجاز التحرر الوطني والانعتاق من الاحتلال الصهيوني؟, والحقيقة نقول: لا يمكن أن نغفل أن لدينا في الساحة الفلسطينية، تضارباً في الرؤى السياسية فيما يتعلق بالصراع مع الاحتلال الصهيوني, ويدخل أصحاب هذه الرؤى في تصادم واختلاف عميق فيما بينهم في غياب الجامع المشترك أو نقاط الالتقاء, وهذا ما يعطل أو يؤخر ميلاد البرنامج الفلسطيني الوطني الشامل, ولعل أهمية نجاح هذا المشروع تكمن في إعلان التصادم مع الاحتلال الصهيوني والتأكيد على مقاومته بكافة الوسائل والإمكانيات, وأن أي مفاوضات مع الاحتلال يجب أن تنصب في مسار استعادة الحقوق الفلسطينية, دون تفريط أو تنازل أو التزام أمني أو سياسي ينعكس بالسلب على جوهر القضية الفلسطينية, والتي يسعى أصحابها وأهلها إلى استعادة الوطن كاملاً من بحره إلى نهره, فالاحتلال جريمة بشعة يجب أن تزول وينعدم أثرها على الأرض ويزول للأبد، ومن القواعد القانونية المتعارف عليها أن التقادم لا

يسقط الحقوق, فما بالنا بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني المظلوم, فالوطن هو ملك الأجيال المتعاقبة، فلا يمكن التنازل عن شبر واحد منه لصالح الاحتلال تحت أي مبرر أو شعار[5].

البرنامج الوطني برنامج لحياة ومستقبل اثنى عشر مليون فلسطيني وليس لسكان الضفة وغزة فقط، وإن كان من الممكن لبرنامج الحكومة الخضوع لشروط الرباعية الدولية أو لاستحقاقات أوسلو ، فالبرنامج الوطني غير ملزم بذلك ،لأن البرنامج السياسي يأخذ صفة المؤقت زمنيا والمشروط سياسيا ، بمعنى أن قيمته ومدى الالتزام به مشروط بنجاح عملية التسوية السياسية وقيام إسرائيل بما عليها من التزامات، وفي حالة فشل التسوية السياسية وتحديدا اتفاقية اوسلو والسلطة المنبثقة عنه تسقط قيمة البرنامج السياسي ويصبح وكأنه لم يكن، ويستمر البرنامج الوطني الاستراتيجي الناظم والمُحدد للحقوق الوطنية, وضع برنامج وطني استراتيجي يرتبط ارتباطا وثيقا بوجود مؤسسة قيادة جامعة وفاعلة، وما يميز القيادة كمؤسسة عن رجال السياسة والزعماء العابرين أو المتطفلين على الشأن السياسي، أنه في الأولى يتم الاشتغال في إطار رؤية استراتيجية للمصالح القومية العليا، فيما الآخرون يشتغلون ضمن رؤية ضيقة ترتبط بالمصالح الشخصية والحزبية الضيقة وهدفهم السلطة ومنافعها، الأولون يعتبرون أن السلطة أداة لتحقيق مصالح الأمة فيما الآخرون يعتبرون السلطة هدفا بحد ذاته وقد يضحون بمصالح الأمة من أجل السلطة وما تدره عليهم من منافع. أية ممارسة سياسية بدون برنامج وطني تصبح نوعا من العبث والتهريج أو مجرد إدارة يومية لشؤون الناس وللازمات السياسية دون إمكانية للانتقال من إدارة الأزمة إلى حلها[6].

مرتكزات البرنامج الوطني:

هناك خمس مرتكزات اساسية هي:

أ- **الهدف:**

يقصد هنا بالهدف ما الذي يريده الشعب الفلسطيني في ظل وجود تعدد في الرؤي للأحزاب الفلسطينية حيث هناك من يريد دولة على حدود عام 1967 واخرين يردون فلسطين التاريخية فمن هنا يجب الاتفاق على هدف واضح يجمع علية الجميع.

ب- عوامل تحقيق الهدف:

ان الاتفاق على الهدف هو العامل الاساس لتحقيقه فعندما يكون هناك هدف متفق عليه من جميع مكونات الشعب الفلسطيني تصبح كل هذه المكونات تعمل لتحقيقه لعدم اختلافهم بالرؤية التي يصبو اليها الجميع فقط يكون هناك اجتهاد في تحقيقها بطرق متعددة لا تجعل هناك انقسامات او تشكيك بحدوث تنازلات.

ت- أصل الهدف:

ان أصل الهدف يكمن بحقوق الفلسطينيين من ثقافة وهوية وتاريخ وهذا كله بالاستناد الى برامج مكونات الشعب الفلسطيني وقرارات الشرعة الدولية وتضامن الشعوب العربية والغربية مع قضية الفلسطينيين وايضا الرواية الفلسطينية المتناقلة من اجيال النكبة وما قبلها الى الاجيال المتعاقبة.

المرجعية اليوم تحتاج لإبداع خلاق ما بين الوطنية والقومية والإسلام، وما بين المرجعية التاريخية ومرجعية الشرعية الدولية، وما بين المرجعية الوطنية ومرجعية الأجندة الإقليمية. ولكن الاتفاق على المرجعية لن يكون من خلال الإطار القائم وهو منظمة التحرير الفلسطينية، وقد يَصلُح (الإطار القيادي المؤقت) لهذه المهمة ولكن بعد إعادة النظر في مكوناته ووظيفته[7].

ث- القيادة:

من اهم مؤشرات أزمة أو غياب الاستراتيجية عدم وجود قيادة واحدة وممثل واحد للشعب الفلسطيني يتحدث نيابة عنهم ويتصرف باسمهم في كافة المحافل الدولية، وهي أزمة ظهرت بعد ظهور حركة حماس والجهاد الإسلامي من خارج منظمة التحرير. وجود عشرات القيادات والزعامات الحزبية لا يعني وجود مؤسسة قيادة، كما ان التاريخ والدين لا يمنحا شرعية لأي قائد أو قيادة[8].

ج- الاسس / الثوابت:

لا يختلف اثنين على ثوابت الشعب الفلسطيني وهي تحرير اراضيهم المحتلة من قبل الاحتلال الاسرائيلي واقامة دولتهم وعاصمتها القدس وعودة اللاجئين الفلسطينيين الى ديارهم التي هجروا منها عام 1948 والتعويض عن الضرر النفسي والمادي الذي لحقهم خلال هذه الفترة, لكن مع اختلاف البرامج فهناك برنامجان الاول هو برنامج فصائل منظمة التحرير الفلسطينية والذي يطرح اقامة دولة فلسطينية على حدود الرابع من حزيران عام 1967, والثاني لحركتا حماس والجهاد الاسلامي الذي يطالب بفلسطين التاريخية من البحر الى النهر ولكن بعد انخراط حركة حماس في الحكم بعد انتخابات 2006 خرجة بورقة تنص على موافقتها على اقامة دولة فلسطينية على حدود الرابع من حزيران عام 1967 لتبقى حركة الجهاد الاسلامي فقط من تطرح اقامة دولة فلسطينية من البحر الى النهر.

لكن بالنظر الى جميع البرامج الحزبية نجد ان هناك اجماع كبير على قواسم ورؤى مشتركة يمكن من خلالها الوصول الى اسس يخرج عنها ثوابت تمثل الجميع.

2- تفعيل منظمة التحرير الفلسطينية.

ثمة حاجة ماسة إلى نسق سياسي جديد(خارطة طريق جديدة)، تحدد مساره قيادة سياسية جديدة تمثّل جميع الفلسطينيين ,ولا تقتصر "ادارتها" السياسية والتمثيلية والخدماتية على جزء من الجغرافية الفلسطينية، بعد احالة منظمة التحرير الفلسطينية ومؤسساتها الى التقاعد السياسي وبإرادة سياسية من قبل النظام الرسمي الفلسطيني ,ذلك يتطلب إعادة التفكير بالرؤية السياسية والاستراتيجية الوطنية الفلسطينيتين، ليتسنى للفلسطينيين جميعا، أن يتحوّلوا إلى لاعبين سياسيين مُنظمين وأكفاء, يتصدرون المقاومة الوطنية والمجتمعية والمدنية ضد المشروع الكولونيالي الاستيطاني الإسرائيلي , ورغم الإقرار الشعبي الفلسطيني ومثقفيه بضعف منظمة التحرير الفلسطينية

ومؤسساتها الوطنية والتمثيلية، الا انهم لا زالوا يعتبرونها كيانا حيويا ووطنيا (شرعيا وتمثيليا)، والمفتاح الرئيسي لإحياء المشروع الوطني الفلسطيني وتجديد روافعه وادواته، وخاصة في ما هو نقابي واجتماعي ومدني داخل المجتمع الفلسطيني في كل أماكن تواجده, حيث ان تشتت الشعب الفلسطيني جغرافيًا وتنوع برامجه الوطنية والاجتماعية المحلية , كفيل بتحقيق هذا التمثيل الديمقراطي من خلال التوافق المحلي في الآراء أو الانتخابات, أو اعتماد النموذج الأمثل للفلسطينيين وهو الديمقراطية الشعبية، أو (الشعبوية) التي تمثلها منظمات المجتمع المدني ,ما يعزز قدرة الفلسطينيين على التعبئة السياسية والوطنية على امتداد المساحة الجغرافية لتواجده, وتكوين روابط وطنية واجتماعية تجمعهم, لما يمثل هذا النموذج الساحة الحقيقية لأبداء الرأي والتفاعل المجتمعي الفلسطيني-الفلسطيني ,وذلك على نقيض النماذج الوطنية الراهنة والقائمة على نهج الأحزاب السياسية التقليدية ونهج السلطة الفلسطينية, والتي هي عرضة لقمع الاحتلال الاسرائيلي والانقسام والشخصنة والفساد السياسي[9].

ان تفعيل منظمة التحرير الفلسطينية يتطلب "ضرورة العمل على ترتيب البيت الفلسطيني الداخلي، وإعادة هيكلة منظمة التحرير الفلسطينية لتشمل مجمل الفصائل والقوى والشخصيات الاعتبارية والفعاليات الاقتصادية والمفكرين، وتالياً رسم الأولويات التي تمليها المصلحة الوطنية بعد فشل الأجندات الضيقة للأحزاب والفصائل الفلسطينية، والانطلاق إلى تفعيل مؤسسات منظمة التحرير، المجلس الوطني والمجلس المركزي فضلاً عن اللجنة التنفيذية على كافة المستويات، ناهيك عن أهمية تنشيط دوائرها والنقابات والاتحادات، فثمة 15 دائرة ملحقة بمنظمة التحرير وكل دائرة هي بمثابة وزارة، ومن الدوائر التي يجب تفعيلها وتنشيطها بطرق جادة وبتوجهات جديدة ومدروسة: الدائرة الاقتصادية، الدائرة السياسية، دائرة العلاقات القومية، المكتب المركزي للإحصاء، دائرة التربية والتعليم، دائرة الثقافة ودائرة الشؤون الاجتماعية[10]".

ان مطلب تفعيل منظمة التحرير الفلسطيني هو مطلب قديم جديد فلطالما ذهبت الفصائل الفلسطينية دائما الى المطالبة بتفعيل مؤسساتها وضخ دماء جديدة لاستمرار قوتها في تمثيل الشعب الفلسطيني حتى لا تخلق ظروف ترهل المنظمة بديل عنها يتعامل العالم معه، لقد كان اخر هذه المطالبات اجتماع الامناء العامون للفصائل الفلسطينية المنعقد في مدينتي رام الله وبيروت وقد تم تشكيل لجنة لصياغة ورقة مشروع لتفعيل المنظمة.

منذ تشكيل السلطة الوطنية الفلسطينية عام 1994 مارس القائمون عليها انها البديل عن المنظمة حيث ان السلطة الوطنية الفلسطينية هي جزء من منظمة التحرير ودور المنظمة تمثيل الفلسطينيين في الداخل والخارج اما السلطة الوطنية الفلسطينية هي لخدمة الفلسطينيين داخل فلسطين (اراضي السلطة الوطنية الفلسطينية).

3- حكومة وحدة وطنية:

لقد مر الفلسطينيون بكثير من النكبات والانتكاسات منذ النكبة الاولى عام 1948 ولكن لم يمر عليهم انتكاسة مثل الانقسام الفلسطيني عام 2007 حيث ما جرى جعل هناك انقسام ليس في الراي او الاستراتيجيات بل انقسام جغرافي وحتى انساني حيث حالة الاغتراب التي يعيشها الفلسطينيون خاصه في قطاع غزة لم ترد على أي مجتمع من قبل, ومع المحاولات الكثيرة للمصالحة كانت تصطدم بقضيتين رئيسيتين الاولى قضية منظمة التحرير الفلسطينية وقد سبق وتحدثنا عنها, والثانية حكومة فلسطينية ومن حيث التسمية لا نختلف عليها ان كانت حكومة وحدة وطنية او انقاذ وطني او انتقالية. ان قضية حكومة فلسطينية هي قضية مركزية لدى الشعب الفلسطيني حيث ان الشعب يريد من يمثله ويدير شؤونه ولكن بالنسبة للفصائل الفلسطينية هي قضية صراع على الحكم وتفرد بالقرار لتمرير استراتيجياتهم ومشاريعهم التي كل فصيل يرى من وجهة نظرة انها الاصوب.

ان مرسوم الرئيس الفلسطيني محمود عباس الذي صدر بخصوص عقد الانتخابات التشريعية في 2021/5/22 اعطى للشعب الفلسطيني الامل وحياة جديدة بعد ان خيم عليهم الياس من وجود انفراجات جديدة ليمارس الشعب حقوقه الديمقراطية المسلوبة منذ الانقسام عام 2007، ولكن تفاجئ الجميع من تأجيل او الغاء هذه الانتخابات بسبب عدم موافقة الاحتلال الاسرائيلي على عقدها في مدينة القدس ومع تقديم الحلول من قبل الكثير من الفصائل الفلسطينية على خلق طرق واليات لممارسة حق المقدسيين بالانتخابات الا ان الرئيس عباس لم يوافق على أي منها.

لقد تراجع الاهتمام بمعالجة الشأن الداخلي ومتطلبات إحداث التغيير الضروري في بُنية ومكونات النظام السياسي وإجراء مراجعة ومعالجة جادة لأزمته المستفحلة وعزلته الشعبية المتزايدة منذ سنوات، والتي وصلت حافة الانفجار بعد الإعلان عن تأجيل الانتخابات دون تقديم بديل موضوعي لاستعادة الوحدة والأمل معًا في خطابه للإعلان عن "مسوغات تبرير تأجيل الانتخابات" أشار الرئيس عباس، وإن كان مرورًا، إلى إمكانية تشكيل حكومة وحدة وطنية، وبعد صمتٍ طويل أثناء الحرب من معظم المتحدثين الرسميين، تحول هذا الخطاب إلى مجرد إشارة إلى حكومة وفاق، ثم تراجع أكثر وصار حول حكومة وفاق تلتزم بشروط الرباعية، وأخيرًا حكومة وفاق مقبولة دولياً، وذلك شريطة أن توافق حماس أيضاً على الشرعية الدولية، بما يعني ضرورة موافقة حماس على الشروط دون مشاركتها المباشرة في الحكومة[11].

المحور الثاني (مقاومة الاحتلال)

إذا اردنا ان نعرف المقاومة فهو مصطلح يقصد به التحرك والسياسات والاعمال التي تدعو الى دحر الاحتلال والسعي لزواله عن الاراضي المحتلة منذ الاحتلال او ما يسمى بالانتداب البريطاني وصولا الى الاحتلال الاسرائيلي عام 1948.

للمقاومة اشكال متعددة ولا يقتصر مفهومها على المقاومة المسلحة مثل ما يفهم الكثير ففي هذا المطلب سوف نتطرق لثلاث اشكال للمقاومة وهي (المقاومة المسلحة – المقاومة الشعبية – المقاومة الدبلوماسية):

1- المقاومة المسلحة (الكفاح المسلح):

هي حركة عنف جماهيري موجهة ضد التواجد الاستعماري على أرض معينة يدعو لمواجهة الاحتلال أو الاستعمار أو نظام حكم مستبد بسلاح والطرق العنيفة لإزالة الاحتلال أو الاستعمار أو النظام المستبد بالقوة وتدعوا للعمل بسلاح لتحرير البلدان المضطهدة من نير الدول الاستعمارية والأنظمة المستبدة ولأثبات حق الشعوب المظلومة وإعادة كرامتهم وأقرته الامم المتحدة واعتبرته مشروعا من أجل إزالة أي احتلال[12].

ظهرت محاولات عديدة لبيان المقصود بالمقاومة المسلحة، فكان الاتجاه السائد في المناقشات التي دارت في مؤتمر بروكسل سنة 1874 ولاهاي سنة 1899 و1907 وجنيف سنة 1949 بشأن تحديد وتقنين قوانين الحرب هو اعتبار المقاومة الشعبية نوعاً من الدفاع عن النفس في حالة تعرض الإقليم لغزو أجنبي ينتج عنه حق سكان الإقليم في الانتفاضة ضد العدو والغازي باستخدام القوة المسلحة وهذه الانتفاضة عُبِّر عنها باسم "الهبّة الجماهيرية[13].

تجمع اغلب الفصائل الفلسطينية على خيار المقاومة بجميع اشكالها ومنها المقاومة المسلحة حيث تتسلح في ذلك بقرارات الشرعة الدولية التي تبيح المقاومة المسلحة للشعوب الرازحه تحت الاحتلال فمن هنا يتضح ان هناك اجماع على هذه النقطة ولم ولن تكن مصدر خلاف بين الفصائل الفلسطينية.

2- المقاومة الشعبية:

إن المقاومة الشعبية مفهوم عريض إن شئنا له ذلك ومفهوم ضيق إن أردنا له ذلك. فحيثما اتسع المفهوم دخلت فيه العناصر الجماهيرية الميدانية والاقتصادية والثقافية والقيم المجتمعية والممارسات الانتفاضية (من الانتفاضة) والإعلامية والصمود الشعبي على الأرض ومقاومة الحصار، وحيثما ضاق المصطلح اقتصر إما على المواجهة المباشرة مع جنود الاحتلال من خلال التظاهر أو استنشاق الغاز أو رمي الحجارة أو رفع اللافتات أمام الحواجز وقوات الاحتلال[14].

الكفاح التحرري أو المقاومة هو رد فعل مناهض للوجود الاستعماري بطرق ووسائل مختلفة، كما أنها شكل من أشكال المقاومة السلمية والرفض المنظمة التي تقوم بها جماعات بشرية أو شعب من الشعوب، وهي حق إنساني طبيعي تكفله المواثيق والقوانين الدولية يهدف إلى استعادة السيادة بجميع مضامينها ومن أشهر أساليب المقاومة كانت مقاومة المهاتما غاندي للاستعمار البريطاني في الهند فقد وصفت بالمقاومة السلمية التي تستند على العصيان المدني وذلك بالامتناع عن شراء البضائع البريطانية والتوقف عن العمل وإحداث شلل تام بالاقتصاد في البلاد. ويمكن وصف إضراب 1936 في فلسطين بصورة من صور العصيان المدني وكذلك الانتفاضة الأولى في فلسطين وما عرف بأطفال الحجارة وهي مقاومة الصغار للآلية العسكرية الإسرائيلية بالحجارة[15].

ان المقاومة الشعبية تتطلب عوامل لإنجاحها لتكون فعالة ولها جدوى:

1. الشعور القوي بالانتماء إلى الهوية الوطنية والتضامن الاجتماعي بين السكان المحليين الواقعين تحت الاستعمار أو تحت حكم العسكر والسياسات القمعية ، وهذا يتطلب تذويب الفوارق الطبقية بين فئات المجتمع من المنظورين الاجتماعي والاقتصادي، لان مثل ذلك يسهل خلق هوية وطنية متجانسة ومتضامنة[16].
2. قيادة ميدانية فاعلة موجودة بين الناس ، وتتحرك من منطقة إلى أخرى ، تمتلك الرؤية والاستراتيجية وقريبة من الناس، وقادرة على الاستجابة لمطالب الناس ، وتمتلك القدرة على الإبداع والتفكير الحر والخلاق خاصة في المواقف الصعبة والمؤثرة، إضافة إلى مقدرتها على تلبية حاجات الناس، وتقلل اعتمادهم على المستعمر أو الدكتاتور ، والمقدرة على طرح البدائل في زمن المواجهة.
3. ثقافة ديمقراطية وطنية تحتضن الجميع ، ولا تستثنى أحداً أو تهمش أحداً، تعتمد على تقاليد المواطنة والحريات الأساسية للمواطنين واحترام حقوق الإنسان والتسامح الفكري والديني ، ومكافحة كل أشكال العنف والظلم المجتمعي والديني والمجتمعي.

4. العمل الجاد والدؤوب على مستوى القاعدة الشعبية لاستنهاض كل المؤسسات القاعدية ومنظمات المجتمع المدني واللجان الشعبية والمجالس المحلية والنقابات واتحادات المرأة والشباب والطلبة ليكونوا جزءاً من معركة النضال والتحرير الشعبي العام.

جميع افراد الشعب الفلسطيني مارسوا ويمارسوا المقاومة الشعبية منذ الانتداب البريطاني مرورا بالعصيان المدني عام 1936 واثناء النكبة عام 1948 واثناء انتفاضة الحجارة عام 1987 وحتى انتفاضة الاقصى عام 2000 وما يجري في القدس الان وحي الشيخ جراح فلا أحد توقف او تخلف عن المشاركة في المقاومة الشعبية على اختلاف الأساليب ان كانت مقاطعة للاحتلال او بالفن او الشعر او الوقفات السلمية ... فلا يوجد اختلاف على ذلك.

3- المقاومة الدبلوماسية:

ان العمل الدبلوماسي يمكن ايضا ان يكون مقاوماً وجزء من المقاومة الشعبية. المقاومة المستندة الى حق الشعوب في الحرية والكرامة والحياة، والمستندة الى القانون الدولي والقانوني الانساني الدولي، والى القرارات الدولية والقضائية العديدة التي أكدت عدم شرعية الاحتلال، كما أكدت على حق الشعب الفلسطيني في اقامة دولته المستقلة كاملة السيادة في نفس قرار التقسيم الصادر عام 1947، والذي استندت اسرائيل اليه لإعلان نشوئها واستقلالها[17].

ان للمقاومة الدبلوماسية دور مهم حيث حققت انجازات اهمها عضوية فلسطين في الامم المتحدة وايضا انضمامها للكثير من المنظمات الدولة اهمها المحكمة الجنائية الدولية التي من شانها تقديم

قادة الاحتلال الاسرائيلي اليها كمجرمين حرب، ايضا من خلال تفعيل السفارات والبعثات الدبلوماسية وتكثيف عملها داخل الدول والبلدان المتواجدة بها عن طريق نشر الرواية الفلسطينية وكسب تعاطف وتأييد الشعوب الغربية.

المحور الثالث (العمل الوطني المشترك):

أزمة المشروع الوطني ليست أزمة جديدة، فمنذ أيام الاحتلال البريطاني كان هناك صراع الحسينية والنشاشيبية، وهو -وإن أخذ شكلاً عائليًّا- يحمل مضامين مرتبطة بطرق العمل الوطني وبشكل العلاقة بالاحتلال البريطاني، وبالبيئة الإقليمية، وأولويات اللجوء لأساليب المقاومة والعمل السياسي السلمي. كما ظهرت الأزمة عندما نشأت منظمة التحرير بقيادة أحمد الشقيري وسط مقاطعة الفصائل الفدائية الفلسطينية وخصوصا فتح التي رأت في إنشاء المنظمة محاولة للهيمنة الرسمية العربية على العمل الوطني الفلسطيني, إن التأثير الخارجي الإقليمي والإسرائيلي والدولي ما زال لاعبًا مؤثرًا في صناعة القرار الفلسطيني، وما زالت مواقفه تنعكس بدرجات متفاوتة على أزمة المشروع الوطني الفلسطيني[18].

هناك عوامل تقف في طريق خلق برنامج عمل وطني مشترك تتمثل بوجود ازمة قيادة وتبعية لدول اقليمية ودولية ايضا عدم اشراك فلسطينيين الخارج (المهجر), واسباب تتعلق بعدم قبول الاخر وتداول السلطة وتقبل الاختلاف والنقد البناء, كل ذلك خلق حالة من الكره بين ابناء الشعب الفلسطيني والوصول الى حالة من الاغتراب بجميع أشكاله ان كان سياسي او ديني او مجتمعي او حتى اسري لتجد كل فرد يقاتل من اجل قناعات زرعت به لرفض الاخر.

ان العمل الوطني المشترك يتطلب الكثير من العوامل التي من شانها تعمل على وحيد الشعب الفلسطيني شعبا وقيادة تتمثل في:

1- يتطلب التواصل ليس فقط على مستوى قيادات الفصائل الفلسطينية بل الاساس على مستوى الاعضاء والكوادر لكسر الفجوة في اختلافاتهم وخلق حوار ناجح يقوم على تقبل الاخر وليس على اساس العصبوية الفئوية الضيقة.
2- العمل على توحيد الخطاب لقادة الفصائل حول العوامل المشتركة ليكون خطابا يعبر عن تطلعات القاعدة الجماهيرية.
3- الاتفاق على استراتيجية تقوم على احترام الحريات وتقبل الراي والراي الاخر من خلال تنظيم لقاءات في المدارس والمعاهد والجامعات يكون العنصر الاساسي بها الطلاب لخلق جيل يستطيع ان يحاور ويعبر عن رأيه.
4- تشكيل قيادة وطنية موحدة تعبر عن ذلك.

خاتمة:

من خلال الاطلاع على مواقف وبرامج فصائل العمل الوطني الفلسطيني ورؤية ورغبة الشارع الفلسطيني الذي يجب ان لا يستثنى من اشراكه فب وضع برنامج ورؤية وطنية فلسطينية جامعة

تكون بمثابة دستور فلسطيني ومرجع للجميع حتى اقامة الدولة الفلسطينية, نجد ان هناك الكثير من القواسم المشتركة والثوابت لكن لا يوجد وحدة بسبب التبعيات الاقليمية والدولية التي تفرض وتساعد علي زيادة وتوسيع الانقسام الفلسطيني الفلسطيني, فلا احد من الاطراف الفلسطينية يرفض اقامة الدولة او لدية تنازل عن أي ثابت من الثوابت الفلسطينية المتمثلة بالقدس العاصمة وعودة اللاجئين الى اراضيهم التي هجروا منها وايضا لا اعتراض على اساليب النضال ان كانت مسلحة او شعبة سلمية او دبلوماسية, وما يمنعهم فقط التبعية والتفرد وعدم تقبل الاخر.

التوصيات:

1- اعادة بناء الثقة مع القيادة الفلسطينية والقيادات التنظيمية والشعبية وبين الشرائح الشعب الفلسطيني.
2- ضرورة تعزيز الشراكة الوطنية الفلسطينية وانهاء الانقسام والعمل على انجاز المصالحة.
3- صياغة برنامج وطني مشترك يعبر عن الكل الفلسطيني في جميع اماكن تواجده.
4- تعزيز الانتماء لدى الشباب واعطائهم دور في المشاركة في صنع القرار.
5- تعزيز المساواة والعدالة الاجتماعية في جميع انحاء الاراضي الفلسطينية وعدم المعاقبة للأفراد لاختلافهم في الانتماء.

المراجع:

[1] محمد جودات. كيف تشرذم المجتمع الفلسطيني؟, اضاءات , تدوينات, 2020/5/23,
https://www.ida2at.com/how-does-palestinian-society-fragment/

[2] عطية حسين افندي, تحسين اعداد الرسائل والاطروحات العلمية وارشادات ونصائح في سبيل تحقيق الرصانة, جامعة القاهرة, مركز دراسات واستشارات الادارة العامة, 2012.

[3] المدن, جريدة الكترونية مستقلة, اسئلة الواقع الفلسطيني الراهن,
https://www.almodon.com/opinion/2021/5/17/%D8%A3%D8%B3%D8%A6%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9

[4] محمود عبد الهادي, نظرات وعبرات هل يضيع الفلسطينيون الفرصة الذهبية؟, شبكة الجزيرة الاعلامية, 2021/6/2,
https://www.aljazeera.net/opinions/2021/6/2/%D9%86%D8%B8%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D9%88

[5] عدنان ابو ناصر, المشهد الفلسطيني والحاجة الى الرؤية الوطنية الشاملة, الوحدة الاسلامية, العدد 171, اذار 2016

[6] ابراهيم ابراش, برنامج وطني استراتيجي للوحدة الوطنية, 2016/8/10,
http://www.ppp.ps/ar_page.php?id=129c498y19514520Y129c498

[7] ابراهيم ابراش, برنامج وطني استراتيجي للوحدة الوطنية, 2016/8/10, مرجع سابق,
http://www.ppp.ps/ar_page.php?id=129c498y19514520Y129c498

[8] ابراهيم ابراش, برنامج وطني استراتيجي للوحدة الوطنية, 2016/8/10, مرجع سابق,
http://www.ppp.ps/ar_page.php?id=129c498y19514520Y129c498

[9] باسم عثمان, اسس اعادة بناء منظمة التحرير الفلسطينية, صحيفة الوطن الفلسطينية, 13/ 9/ 2020,
https://www.watan.ps/ar/?Action=Details&ID=66755

[10] نبيل السهلي, اهمية تفعيل دور منظمة التحرير الفلسطينية ومؤسساتها ودوائرها المختلفة, القدس العربي, 16 فبراير 2020

[11] جمال زقوت, الوحدة.. خيار وحيد للنصر, جريدة القدس, 2021/6/1,
https://alquds.com/2021/06/01/%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%AD%D8%AF%D8%A9-%D8

[12] ويكيبيديا, الموسوعة الحرة, كفاح مسلح,
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%81%D8%A7%D8%AD_%D9%85%D8%B3%D9%84%D8

[13] ضحى وضاح الشافعي, تعريف وصور المقاومة المسلحة في الاراضي المحتلة, مركز سيتا, 29 اغسطس 2018,
https://sitainstitute.com/?p=3346

[14] بكر ابو بكر, المقاومة الشعبية تكامل القيادة مع الجماهير, فلسطيننا, 2012/4/27,
http://www.falestinona.com/flst/Art/3217#gsc.tab=0

[15] ويكيبيديا, الموسوعة الحرة, كفاح مسلح,
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%88%D9%85%D8%A9

[16] ايمن يوسف, المقاومة الشعبية الفلسطينية : نمذجة المواقع واشكالية الرؤى ؟؟, الجامعة العربية الامريكية – جنين,
https://www.aaup.edu/sites/default/files/Publications/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%A7%D9

[17] مصطفى البرغوثي, الدبلوماسية المقاومة واعلان الدولة على جميع الاراضي المحتلة عام 1967, المركز الفلسطيني لابحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية – مسارات, 14 ايلول 2015,
https://www.masarat.ps/article/835/-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%A8%D9%84%D9%88%D9%85%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9

[18] محسن صالح, ازمة المشروع الوطني الفلسطيني, الجزيرة نت, 2012/9/24,
https://www.aljazeera.net/opinions/2012/9/24/%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9

قراءة في كتاب

قراءة في كتاب

Chloé Maurel **, *La Chine et le monde***. (Paris : éditions Studyrama, 2008). 189 p.

قراءة وتقديم: د. الحواس كعبوش

باحث مستقل في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، الجزائر

تقديم المؤلف:

كلوي موريل (Chloé Maurel) باحثة مختصة في تاريخ الأمم المتحدة وتاريخ العالم، متحصله على دكتوراه في التاريخ المعاصر من جامعة باريس 1 سنة 2006. باحثة في تاريخ العالم والحضارات والعلاقات الدولية، مهتمة بقضايا الدول النامية ودول العالم الثالث، عضو هيئة تحرير مجلة العالم الثالث "***Revue Tiers Monde***" لها العديد من المؤلفات والكتب في عدة مجالات.

عرض الكتاب (الصين والعالم)

منذ العقود القليلة الماضية، أصبحت الظاهرة الصينية محل اهتمام العديد من الباحثين والمفكرين في مجال الدراسات الإنسانية، وذلك لما تمثله من نموذج فريد على الساحة الدولية، وبما تملكه من خصائص ومقومات متنوعة، وبالتالي عادت إمبراطورية الوسط لتحتل مكانة مرموقة في تفاعلات البيئة الدولية لمرحلة ما بعد الحرب الباردة؛ وإدراكا منها لهذه الأهمية قامت الباحثة **كلوي موريل** بمحاولة دراسة الظاهرة الصينية عبر مقاربة شاملة تطرقت من خلالها إلى توليفة من العوامل والظروف التي تتفاعل ضمنها الصين الشعبية داخليا وخارجيا، وذلك عبر ثمانية فصول متكاملة، تتناول قسمين إثنين، القسم الأول تناول الصين الداخلية بمختلف أبعادها، في حين خصصت القسم الثاني من كتابها لدراسة الصين والبيئة الخارجية، وحاولت اختتام كتابها برؤية استشرافية لمكانة الصين الدولية.

الصين بمكوناتها الداخلية ظاهرة تستوجب الدراسة، البعد الجغرافي للصين يعطي لها ثقلا من الناحية الاستراتجية 9،6 مليون كلم^2 بمقومات جغرافية متعددة، هذا اضافة للثقل الديمغرافي، حيث تمتلك حوالي 20% من سكان العالم لكنها موزعة بشكل غير مستقر وعشوائي، إذ تعكس فسيفساء بشرية بتعدد الإثنيات والأقليات، ويشكل عنصر الهان الأغلبية الساحقة بنسبة 91% اضافة للعديد من الأقليات القومية التي تبلغ في مجموعها 100 مليون نسمة (تضم : المغول، الهوي، الأويغور، الكزخ، القرغيز، التبتيون وذوي الأصول الكورية) لذا تم تبني مبدأ الحكم الذاتي في ظل النظام المركزي.

شكّلت الصين في تاريخها قوة تجارية –الزراعة والصناعة والنقل- عالمية كبرى بنموذج قائم على المبادلات السلمية، لكنها فقدت مكانتها الدولية ببدء حملات الاستعمار الغربية وسقوط إمبراطورية أسرة كينغ بعد حروب الأفيون واحتلال العديد من أقاليمها، استمرت الصين على حالها إلى غاية إعلان تأسيس جمهورية الصين الشعبية سنة 1949، وتبني النظام الإشتراكي كنظام للحكم؛ أول نشاط لـ **ماو تسي تونغ** كان إعادة توزيع السكان بشكل متناسب، وذلك للحد من اختلال الكثافة السكانية بين المناطق الساحلية والمناطق الداخلية، لكن كان لذلك العديد من التداعيات الاجتماعية.

في هذه المرحلة شهدت العلاقات مع الحليف الروسي قطيعة بسبب الاختلاف في إدراك العلاقات الدولية، وهو ما انعكس بدوره على علاقات الصين مع بقية دول العالم الثالث، فبعد استقلالها بتأييد صيني توجهت هذه الدول في غالبيتها إلى السوفييت؛ انطوت الصين على نفسها في عملية اصلاح داخلية بالاستناد على أفكار **دينغ هيسياو بينغ** القائمة على اشتراكية السوق **"دولة بنظامين"**، ففتح الصين على الاستثمارات الأجنبية وأنشأ المناطق الصناعية الخاصة، ثم التحول إلى المجال الزراعي، وفي مرحلة لاحقة القيام بالاستثمارات في الخارج. صاحب هذه الإصلاحات تحولات في الأوضاع الاجتماعية للشعب الصيني (ارتفع مدى الحياة من 40 إلى 66 سنة) إلا أن تلك الإصلاحات كانت عبر تنمية المناطق الساحلية على حساب المناطق الداخلية الريفية ذات مستويات النمو الضعيفة.

تحولت الصين إلى قوة اقتصادية، أين شهدت مراحل تحول اقتصادية مهمة أعطى لها ثقلا عالميا، وكان لهونغ كونغ دور كبير، فتعددت الشركات متعددة الجنسيات النشطة فيها الأمر الذي سمح بمضاعفة مبادلاتها الخارجية في العقد الأخير من القرن العشرين، فأصبحت الصين **"مصنع العالم"**؛ شمل النشاط الاقتصادي الصيني: التصنيع والتركيب، التجارة، النقل البحري، حيث برزت شركات حكومية وأخرى مدعمة من قبل الحكومة بشكل تنافسي مع كبرى الشركات العالمية، وبالتالي أصبح هنالك اقبال على الخدمات التي تقدمها بمستوى دولي، وللانخراط أكثر في الاقتصاد العالمي انضمت لمنظمة التجارة العالمية في ديسمبر 2001، لكنها عرفت العديد من الإنعكاسات المهمة على صعيد السياسات المالية.

الاقتصاد الصيني أصبح أعلى اقتصاد من حيث معدل النمو الذي بلغ سنة 2007 ما نسبته 11% مع فائض تجاري بلغ 3430 مليار دولار؛ وأصبحت البلاد قوة اقتصادية عالمية بقدرات مالية وتجارية كبيرة، تنافس القوى الكبرى، إلا أن تلك القوة تخللتها العديد من عوامل الضعف المتعلقة سواء، بارتباطها بالأسواق الخارجية أو الارتفاع في معدلات التضخم وضعف الاستهلاك، فاعتبرت الباحثة أنه كان يجب على الصين توفير البدائل لتجاوز نقاط ضعفها وذلك لتلبية رغبتها في الحصول على قوة اقتصادية فعالة.

بعد تطرقها للعامل الاقتصادي، درست **كلوي** المجتمع الصيني الحالي دراسة سوسيو-معرفية، فتناولت الاختلالات–بين الشرائح وبين المناطق- التي أفرزتها التحولات الاقتصادية داخل المجتمع الصيني، زيادة على ذلك تطرقت لوضعية شريحة **المينغونغ Les Mingong** الذين يعتبرون

مهاجرين غير شرعيين وطنهم الأم، بالرغم من كونهم ركيزة التطور الصيني؛ في ذات السياق جذبت ظروف العمل في المجتمع الصيني اهتمام المنظمات غير الحكومية التي تضغط على الأطراف المسؤولة لتحسين هذه الوضعية، لذلك عملت الحكومة على إيجاد نوع من التوازن على مستوى المجتمع، والذي تم عبر دمج المناطق الداخلية في التصنيع مع تحسين نظم الحماية الاجتماعية خاصة بعد تفكك القطاع العمومي الذي زاد من أزمة البطالة وتنامي الاحتجاجات الشعبية؛ من البديهي أن تنعكس الاختلالات الاجتماعية سلبا على وضعية النساء في المجتمع الصيني الذي عرف تنامي ظاهرة التمييز الجنسين، وهو الذي جاء بفعل المقومات التراثية والحضارية للمجتمع الصيني، بإعطاء الرجال أولوية على النساء، وعليه تدهورت وضعية شريحة واسعة من النساء الصينيات، وهو ما دفع باتجاه ايجاد تشريعات لحماية المرأة.

في القسم الثاني من الكتاب عملت الكاتبة على دراسة الصين دوليا من خلال تفاعلاتها الدولية مع محيطها الإقليمي والعالمي عبر التطرق لمقوماتها ونظرتها للمستوى الخارجي عبر ذكر الطموحات الخارجية لبكين ومحاولتها لكسب مكانة دولية فعالة، لتهدئة الأوضاع حول صعودها القوي تبنت الصين مبدأ **"الصعود السلمي"** في إطار استراتجية براغماتية ترغب في الطمأنة عبر سياسة خارجية تدعو للتعايش السلمي ومعارضة الهيمنة من أجل بناء الثقة وتطوير التعاون الاقتصادي.

موازاةً مع النمو الاقتصادي الكبير عملت الصين على تحديث قدراتها العسكرية وتقوية هياكل اتخاذ القرار العسكري للتعامل مع التهديدات المحلية، وهي الديناميكية التي تمت عبر زيادة درجة الفاعلية العسكرية بناءً على فكرة تطوير القوة العسكرية لحماية التنمية والأمن الوطني وبالتالي رفع نفقاتها العسكرية التي بلغت سنة 2007 ما نسبته 17.8%، عزّزت هذه التطورات من الشكوك الغربية وكذا الإقليمية خاصة فيما تعلق بقدراتها النووية وزيادة فعاليتها في القضايا الإقليمية، وتوصلت الباحثة إلى أن دولة شرق آسيا في توجهها الدولي تسعى للتأقلم في البيئة الدولية عبر الإنخراط في كافة المجالات التي نجح فيها الغرب وتفوق فيها، والأعمق من ذلك التحكم في قطاعات معينة.

فرضت بكين نفسها، حسب الباحثة، كفاعل دولي مؤثر وذلك بفضل انخراطها المتزايد في القضايا الدولية، فاعتبرت انضمامها إلى الأمم المتحدة والتقارب مع الولايات المتحدة ايذان لمرحلة جديدة من علاقات التعاون بين القوة الأولى عالميا وأكبر اقتصاد دولي، وذلك بالرغم من العوائق التي وقفت في وجه هذا التقارب، في حين تمحورت العلاقات مع الاتحاد الأوربي حول الشراكة

التجارية وما صاحبها من تنويع في مجالات التبادل التجاري، بالموازاة مع حفاظها على علاقات جيدة مع الدول النامية عبر ايجاد شراكات استراتجية لضمان تنافسية منتجاتها مع بقية الدول المتقدمة في أسواق هذه الأخيرة.

في إطار سياستها الدولية، أولت بكين أهمية أساسية لمحيطها الإقليمي باعتباره محورا مهما لبسط نفوذها والارتكاز عليه كدعامة لطموحاتها الدولية، من ناحية أخرى معظم مصادر العطب وعدم الاستقرار الصيني تنتج على مستوى تفاعلها الآسيوي بدرجة أولى، فالحدود الصينية الموروثة عن الاستعمار أنتجت نزاعات حدودية مع كل من الهند 1962، روسيا 1969 وفيتنام 1979، لذلك عملت الصين على تجاوز الخلافات عبر تكثيف الروابط الاقتصادية مع جيرانها، لكن عرفت بكين تحديات ارتبطت بتنامي النزعة الإنفصالية داخليا والمدفوعة حسب الإدارة المركزية في بكين من أطراف خارجية، وبالتالي استدعت هذه الديناميكيات التعامل مع المنطقة بتفكير استراتيجي حيوي.

تشمل القضايا الاقليمية للصين قضية التبت، التي ينظر إليها على أنها قضية تقرير مصير مدعومة في ذلك من الدول الغربية، في حين تحاجج بكين على أنها قضية داخلية تسعى لمعالجتها عبر تجاوز مطالب الإقليم الإنفصالية والعمل على تطوير هياكلها التحتية؛ القضايا الأخرى تتعلق بأقاليم هونغ كونغ ومكاو وتايوان وهي قضايا ذات حساسية عالية في الإدراك الاستراتيجي للقيادات الصينية التي تستمر في تأكيد وحدة هذه الأقاليم مع البر الرئيسي، رافضة بذلك بشكل قطعي الضغوط الخارجية بخصوصها؛ على مستوى آخر، انخرطت الصين بشكل متزايد في الأطر الاقليمية لضمان التعاون الاقتصادي والمبادلات التجارية فطورت منطقة تجارة حرة مع منظمة الآسيان **ASEAN** لتنتقل المبادلات التجارية بين الجانبان إلى 202.5 مليار دولار خلال سنة 2008، كما ساهمت بنسبة كبيرة في ميزانية بنك التنمية الآسيوي **BAD**، ولتعزيز تواجدها في منطقة آسيا الوسطى ومواجهة التحديات الأمنية الجديدة أنشأت مع دول من المنطقة في أفريل سنة 2001 منظمة شنغهاي للتعاون **OCS**.

على المستوى الآسيوي، طرحت الباحثة رؤية تلخص تعاملات الصين مع جيرانها وهي الرؤية التي مكّنت العملاق الآسيوي من التأثير في قضايا محيطها الاقليمي وخلق الحاجة لتنامي هذا الدور، والتي تقوم على مبدأين:

- مبدأ **المنافسة** مع اليابان من أجل القيادة الاقتصادية الإقليمية، ومع الآسيان حول التصنيع، ومنافسة أمنية مع الهند.
- مبدأ **التعاون** مع الآسيان في المجال التجاري والمالي والمبادلات التجارية، مع كوريا الشمالية التعاون في مسألة الملف النووي دوليا.

المستوى الآخر من توجهات الصين الخارجية يقوم على مركز الكتلة الجنوبية –دول الجنوب- في العلاقات الدولية، وتحتل إفريقيا مركز أساسي في هذا المستوى، حيث تعتبرها بكين بعدا استراتيجيا في سياستها الخارجية؛ تحكم الصين في تعاملاتها مع افريقيا عدة أبعاد ترسم معالم التوجه الإفريقي للخارجية الصينية، والتي تتمحور حول المعطيات المشتركة وعلى نموذج فريد في العلاقات الدولية يناقض ما كان سائدا في مراحل سابقة، وهو ما أكده خطاب السياسة الخارجية الصينية الموجه نحو القارة وكذلك ممارستها الواقعية.

تناولت المؤلفة العلاقات الصينية الإفريقية وفق منظور يركز على تنامي دور الصين في القارة بناء على مجموعة طموحات تحاول الصين تجسيدها، واعتبرت بأن العلاقات بين الجانبين تحكمها عدة محددات، أولها المحدد التاريخي، أين عرفت الصين مبادلات تجارية مع إفريقيا في عهد الامبراطوريات الصينية وزادت العلاقات بانتشار الاسلام في الصين في القرن 10، وفي التاريخ الحديث عملت الصين على تدعيم حركات التحرر الإفريقية مع تقديم مساعدات للدول القارة خلال مرحلة ما بعد الاستقلال، لذلك تحكم البعد الايديولوجي في التوجه الإفريقي للصين خلال هذه المرحلة.

نما التوسع الصيني في إفريقيا منذ أواخر القرن الـ20، وهو ما تم عبر المبادلات التجارية، ليصبح البعد الاقتصادي المتغير المتحكم في توجيه السياسة الخارجية الصينية نحو إفريقيا، حيث شهدت القارة انتشار للشركات الصينية نتيجة حاجة الاقتصاد الصيني المتزايد للموارد الطاقوية والأسواق الاستهلاكية؛ الصين تبنت استراتجية اقتصادية ذكية في تعاملاتها مع الدول الافريقية، فطرحت نفسها كبديل للقارة بعد تضاعف ديون هذه الدول نتيجة الاصلاحات التي فرضت عليها من قبل المؤسسات الدولية والمشروطية التي صاحبتها، فنافست الصين التواجد الغربي في القارة عبر انشاء بنى تحتية مهمة، لتعزيز تغلغلها في القارة عملت بكين على استحداث بنى جديدة

لتوحيد جهود التعاون الصينية مع مختلف الدول الافريقية والذي ترجمه "**منتدى التعاون الصيني الإفريقي FOCAC**" باعتباره آلية دبلوماسية متعددة الأبعاد.

لم تغفل الباحثة العوائق التي تواجه السياسة الصينية في القارة والتي تأخذ أبعاد متعددة وذات تداعيات مباشرة على التواجد الصيني في القارة، كتعاونها مع أنظمة يعتبرها الغرب أنظمة مارقة، بالإضافة إلى اصطدامها مع مصالح فرنسا والولايات المتحدة في إفريقيا، وعليه طرحت نظرة مفادها أن العلاقات الصينية الإفريقية هي اعادة طرح لنظام اقتصادي استعماري، وبالتالي فإن الصين في علاقاتها مع الدول الإفريقية لا تختلف عن بقية الدول الغربية ذات الخلفية الاستغلالية.

تؤكد الصين في تفاعلاتها الدولية على استراتجية تعطي الأولوية لضمان التزود بالطاقة والموارد الأولية فتعمل على تعزيز مصادرها الطاقوية من فحم وغاز طبيعي باستغلال واستكشاف المناطق الداخلية وضمان نقلها إلى الأقطاب الصناعية في الداخل، وفيما يتعلق بالنفط فإن مصادر التوريد الاستراتجية خارجيا هي: آسيا الوسطى، إفريقيا والشرق الأوسط، وبالتزامن مع تنامي الضغوط الخارجية تعمل بكين على زيادة حصص استغلال الموارد النظيفة كالطاقة الكهربائية. وبشكل عام تختزل أهمية العامل الطاقوي في الإدراك الاستراتيجي الصيني في كون الرهان على الطاقة رهان حيوي لاستمرار عملية التنمية والتحديث التي شرعت فيها القيادات الصينية.

في ختام دراستها، قامت الباحثة بدراسة للحضارة الصينية في العالم الحالي، والتي ارتبطت بتوزيع الجاليات الصينية في الخارج وانتشارها وفق تجمعات بقيم عائلية وحدوية، وتركز الحضارة الصينية عالميا على التعليم والرياضة والانتشار عبر التراث الثقافي المتنوع بما يتلاءم مع القيم الإنسانية لبقية الحضارات، فهي حضارة تمزج بين المقومات التاريخية والتوجهات العصرية، لكن مع ذلك ما تزال الصين تتلقى نقدا واسعا حول وضعية حقوق الانسان وغياب الديمقراطية داخليا، ودعمها للأنظمة المستبدة خارجيا.

تعقيب:

قامت الباحثة بعرض للصين العالمية، وذلك عبر دراسة شملت الجوانب الداخلية بتبيان البنى الجغرافية والمجتمعية مع التأكيد على الديناميكيات الاقتصادية للبلاد، أي أنها تناولت مختلف جوانب موضوع الدراسة؛ استند البروز الدولي للصين على هذه العوامل المتعددة، فبينت في هذا

الاطار الظروف الإيجابية المواتية التي ساعدت العملاق الآسيوي، وكذلك الظروف السلبية التي تعاني منها، وهو أمر طبيعي ارتبط حتى بالتجارب الغربية التي أدت لتحول تلك الدول الغربية إلى فواعل تهيمن على ديناميكيات وتفاعلات النظام الدولية؛ فيما يتعلق بالصين والبيئة الخارجية، تناولت الباحثة هذه العلاقة بشكل نقدي على اعتبار أن بكين تسعى في تعاملاتها الخارجية لاستغلال دول جوارها واستخدام إفريقيا كوسيلة لتلبية حاجياتها المتعددة، الأبعد من ذلك أنه في إطار تحليلها لوضعية أقاليم الصين الداخلية -التبت، هونغ كونغ، مكاو (وتايوان رغم ما فيها من جدل)- صورتها الباحثة على أنها قضايا خارجية وأدرجتها ضمن التعاملات الصينية مع مجالها الآسيوي.

الصين وحدة سياسية وفاعل دولي أثبتت لبقية الفواعل الدولية قدرتها على التأثير على مسارات وتوجهات النظام الدولي، حيث طرحت نموذجها الذاتي للتفاعلات الدولية بشكل مستقل عن القيود التي استمرت المنظومة الغربية في رسمها لتفاعلات الوحدات الدولية، فالظاهرة الصينية تبتعد عن الطوباوية، وتنزع إلى البراغماتية التي تقدم لثلث سكان العالم الحلول العملية التي تضمن استمرار نهج التنمية السلمية وفق الخصائص الصينية، ومع ذلك فإن دراسة الباحثة مهمة في السعي للتعرف على المتغيرات التي تؤثر في السلوك الصيني على المستوى الداخلي أولا وعلى المستوى الدولي ثانيا.

Asian issues

International scientific periodical journal

Germany: Berlin 10315
Gensinger- Str: 112
http://democraticac.de